وزارة الثقافة

ديوان الشاعر عبد الرحيم محمود

عبد الرحيم محمود

رقمنة

وزارة الثقافة
Ministry of Culture

ديوان الشَّاعر
عبد الرّحيم محمود

تأليف: عبد الرحيم محمود

وزارة الثقافة الفلسطينية
سلسلة الموروث الثقافي
اسم المؤلف: عبد الرَّحيم محمود
اسم الكتاب: ديوان الشَّاعر عبد الرَّحيم محمود

الإشراف العام: عبد السَّلام عطاري
مراجعة وتدقيق: حنين خالد عِناية
الصف والتنضيد: شادية الخطيب
تصميم الغلاف: فاطمة حسين

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعمال المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذنٍ مسبق من الناشر.

All rights are reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission of the publisher.

فلسطين
www.moc.pna.ps

ديوان الشَّاعر
عبد الرَّحيم محمود

تقديم

سيادة الرَّئيس محمود عبَّاس «أبو مازن»

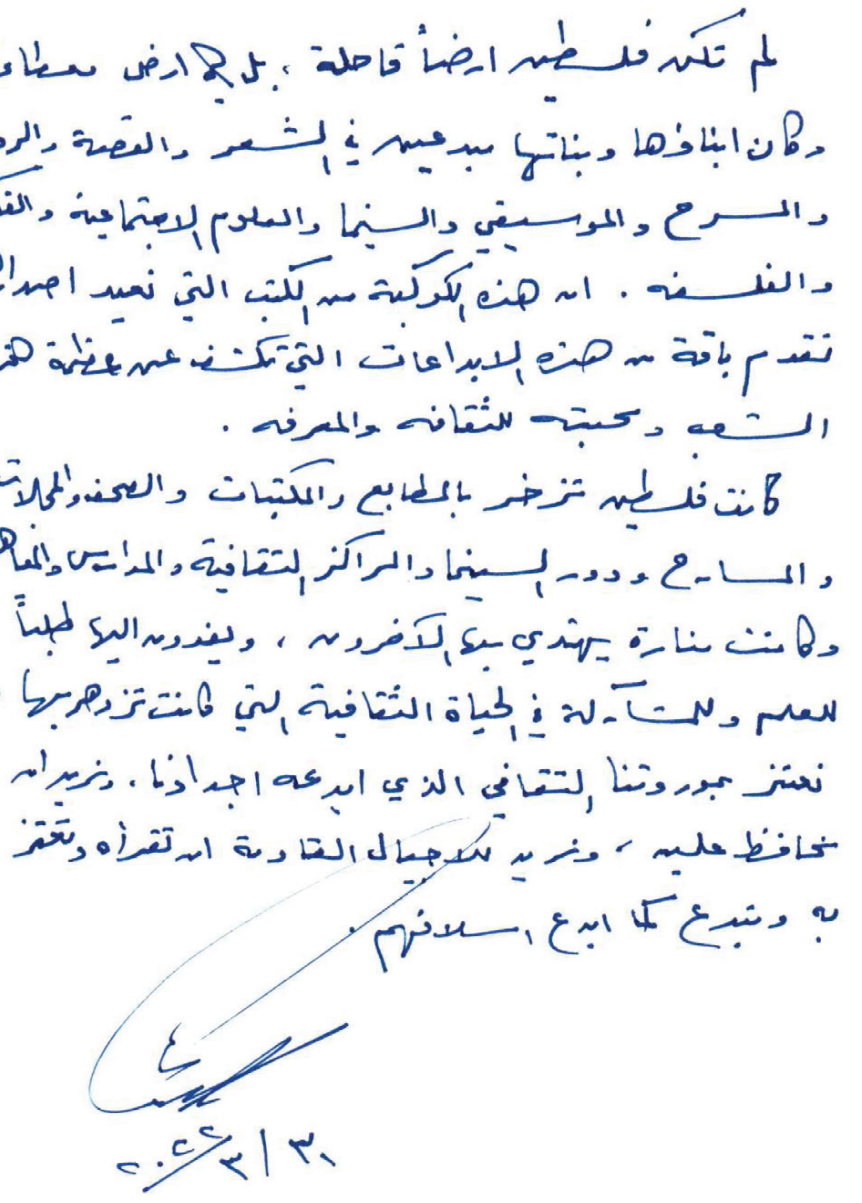
لم تكن فلسطين ارضاً قاحلة ، بل كانت ارض معطاءة
وكان ابناؤها وبناتها مبدعين في الشعر والقصة والرواية
والمسرح والموسيقى والسينما والعلوم الاجتماعية والفكر
والفلسفة . انه لمن الكرامة ان الكتب التي نعيد اصدارها
تقدم باقة من هذه الابداعات التي تكشف عمق وغنى هذا
الشعب وحبه للثقافة والمعرفة .

كانت فلسطين تزخر بالمطابع والمكتبات والصحف والمجلات
والمسارح ودور السينما والمراكز الثقافية والمدارس والمعاهد
وكانت منارة يهتدي بها الكثيرون ، ويفدون اليها لطلب
العلم والمشاركة في الحياة الثقافية التي كانت تزدهر بها .
نعتز جميعنا بتراثنا الثقافي الذي ابدعه اجدادنا . ونريد ان
نحافظ عليه ، ونريد لاجيالنا القادمة ان تقرأه وتعتز
به وتبدع كما ابدع اسلافهم .

٢٠٠٥/٢/٣٠

1. الشهيد:

سَأحملُ روحي على رَاحَتي ... وأُلقي بها في مَهَاوي الرَّدى
فإمّا حَيَاةٌ، تَسُرُّ الصديقَ ... وإمّا مَمَاتٌ، يُغيظُ العدى
وَنَفْسُ الشَّريف لها غايتان ... ورودُ المنايا، ونيلُ المنى
وما العيشُ؟ لا عِشْتُ، إن لم أكُنْ ... مَخوفَ الجَناب، حَرامَ الحِمَى
إذا قلتُ أصغى لِيَ العالمونَ ... وَدَوَّى مقَالِيَ بين الوَرى
لَعَمْرُكَ إني أرى مَصْرعي ... ولكن أَغُذُّ إليه الخُطى
أرى مصرعي، دون حقّي السليب ... ودونَ بلادي، هو المُبْتَغى
يَلَذُّ لأُذْنِي سماعُ الصليلِ ... ويُبْهِجُ نفسي مَسيلُ الدما
وجسمٌ تجدَّلَ في الصَحْصَحانِ ... تَناوَشُهُ جارحاتُ الفَلا
فمنهُ نصيبٌ لأُسْدِ السماءِ ... ومنهُ نصيبٌ لأُسْدِ الثرى
كسا دَمُهُ الأرضَ بالأرجوانِ ... وأثقلَ بالعطرِ ريحَ الصَّبَا
وعفَّرَ منهُ بهيَّ الجبينِ ... ولكنْ عُفاراً يزيد البَهَا
وبان على شفتيه ابتسامٌ ... معانيه هُزْءٌ بهذي الدُّنَا
ونام ليحلَمَ حُلْمَ الخلودِ ... وَيهْنأَ فيه بأحلى الرُؤى
لعمرُك هذا مَماتُ الرجالِ ... ومن رامَ موتاً شريفاً، فَذا
فكيف اصطباري لكَيْدِ الحقودِ ... وكيف احتمالي لسَوْمِ الأذى
أخوفاً وعندي هَوانُ الحياةُ ... وَذُلاً، وإنّي لربُّ الإبا

بقلبي سأرمي وجوهَ العُداةِ فقلبي حديدٌ، وناري لظى
وأحمي حياضي بِحَدِّ الْحسامِ فَسَيَعْلمُ قومي، أنّي الفتى!

2. شعب فلسطين:

شـــعبٌ تَمـــرَّسَ في الـــصعابِ ولم تنـــلْ منـــهُ الـــصِّعابْ
لَـــوْ هَمُّـــهُ انتـــابَ الهـــضابَ لدُكْـــدِكَتْ منـــهُ الهـــضابْ
مُتَمـــردٌ لم يـــرضَ يومـــاً أن يَقَـــرَّ علـــى عـــذابْ
عِزْنينُـــهُ بلـــغَ الـــسماءَ ورأسُـــهُ نطَـــحَ الـــسَّحابْ
وَعُداتُـــهُ رُغْـــمَ الأُنـــوفِ تَـــذَلُّلاً، حـــائو الرقـــابْ
مَثَـــلٌ حَـــدا حـــادي الزمـــانِ بـــهِ وناقَلَـــتِ الركـــابْ
نحن الأُلـــى، هـــابَ الوجـــودُ ولـــيس فينـــا مَـــنْ يهـــابْ
إنْ تَجْهَـــلِ العَجَـــبَ العُجـــابَ، فإنّنـــا العَجَـــبُ العُجـــابْ
إنْ ثَـــوَّبَ الـــداعي لحـــرب نحـــنُ أوّلُ مـــن أجـــابْ
فَـــسَلِ الـــذي خَـــضَعَ الهـــواءُ لـــهُ، وذَلَّ لـــهُ العُبـــابْ
هـــل لانَ عُـــودُ قَناتنـــا أمْ هـــل نَبَـــتْ عنـــد الـــضِّرابْ
أو شـــامَ عَيْبـــاً، غيـــر أنّـــا، لـــيس نَرْضـــى أنْ نُعـــابْ
حُيِّيـــتَ مـــن شـــعبٍ تَخَلَّـــدَ، لـــيس يَعْـــروهُ ذَهـــابْ
قـــد ســـطَّرَ القلـــمُ الـــشهيدَ مُخَلَّـــداً، وحـــوى الكتـــابْ
لفـــتَ الـــورى منـــك الـــزئيرُ مُزمْجِـــراً مـــن حَـــوْلِ غـــابْ
وأرى العِـــدا، مـــا أذهـــلَ الـــدنيا، وشـــابَ لـــه الغُـــرابْ
عـــرفَ الطريـــقَ لحقّـــهِ ومـــشى لـــهُ الجـــدَدَ الـــصوابْ

الحـــقُّ لـــيس براجـــعٍ لذويـــــه إلاّ بـــــالحرابْ
الظلـــمُ يرهـــبُ أوجُهـــاً بـــدمٍ تُـــضَرَّجُ... لا خـــضابْ
من عـــاش مـــا بـــينَ الوحـــوشِ يَكُـــنْ لـــهُ ظُفـــرٌ ونـــابْ
إن لم تكـــنْ ذئبـــاً تُخـــافُ فَرَتْـــكَ أظفـــارُ الـــذئابْ
فـــشل الـــذي جعـــل الكـــلا... مَ، مِجَنَّـــةً تحمـــي، وخـــابْ
يـــا أيُّهـــا الـــشعبُ العظـــيمُ أجـــدْتَ للمجـــدِ الطِـــلابْ
أشْـــهَرْتَ ســـيفاً قبـــل نَـــصْرٍ لا تُعـــدْهُ إلى القِـــرابْ
وإذا أُعيـــد، فأنـــتَ مَيْـــتٌ لا يواريـــك التُـــرابْ
فاربـــأْ بنفـــسكَ أن تعـــيشَ مُـــذَمَّماً والعـــيشُ صـــابْ
إنّـــي أُعيـــذكَ بالـــشيوخِ كمـــا أُعيـــذكَ بالـــشبابْ
الـــصرخةُ النكـــراء تُجـــدي لا التَلَطُّـــفُ والعتـــابْ
والنـــارُ تَـــضْمَنُ والحديـــدُ لمـــن تـــساءلَ أَنْ يُجـــابْ
حَكِّمْهُمـــا فيمـــا تُريـــدُ ففيهمـــا فَـــصْلُ الخطـــابْ

3. حفي اللسانُ:

عيدٌ بأحْناءِ الصُّدورِ يُقامُ ... من وَحْيِهِ الأشعارُ والأنغامُ
حُلْمٌ لقد لابتْ عليه نفوسُنا ... أجْملْ بأن تَتحقَّقَ الأحلامُ
جَمَعَ الشّتيتَ، فكلُّ قُطْرٍ دُرَّةٌ ... في عقْدنا، والوَحْدةُ النَظَّامُ
فإذا نجومُ السَعْد في آفاقنا ... تبدو وجَرحُ قلوبنا يلتامُ
وتيقّظَ الحبُّ الكمينُ فكلُّنا ... في كُلّنا، ذو صَبْوَةٍ هَيَّامُ
فإذا تَشكّى النيلُ من آلامِهِ ... شَقَّتْ مَرائرَ دجلةَ الآلامُ
وإذا تنادى المغربُ الأقصى لدى ... جُلّى، استجابت للنداءِ الشّامُ
ذهبتْ خرافاتُ الحدودِ، فكُلُّها ... وطنٌ لنا... لو صَحَّتِ الأفهامُ
كيف الحياةُ لأرؤسٍ، إن لم تَصُلْ ... أيدٍ، وإنْ لم تُسْعفِ الأقدامُ
فَرَحٌ رجوتُ اللهَ، حُسْنَ تمامِهِ ... يا ليتَ أفراحاً لَهُنَّ تمامُ.
لكنْ دعوني، كي أقولَ مقالةً ... ولكُلِّ قَوْلٍ، مركزٌ ومَقامُ
لم يقتلِ الأقوامَ مثلُ خطيبِها ... الفيَّاش، بلْ قد أفلحَ اللُوَّامُ
وإذا محبَّك قال لوماً، فاستمعْ ... لَوْمُ المحبِّ، صبابةٌ وغرامُ
وأنا المحبُّ، وشاهدايَ جراحةٌ ... نزَّازةٌ لم تَشْفَ، والإعدامُ
لو شئتُ كنتُ مع القواعدِ نجوةً ... ولكان بي من وَفْرةٍ إتخامُ
هذا ولستُ مُزكّياً نفسي ولا ... الفيّاش يعلمُ سِرّيَ العلاَّمُ
فخُذوا الكلامَ أيا أحبّةُ، واعذروا ... لفظَ اللظى مَنْ في حَشاهُ ضِرامُ
حَفِيَ اللسانُ وجفَّتِ الأقلامُ ... والحالُ حالٌ، والكلامُ كلامُ
مرَّتْ بنا الأيامُ، لم نَسْلُكْ بِها ... جَدَدَ الصوابِ، ومرَّتِ الأعوامُ

والزورقُ التوهـانُ، سـار مُحَيَّـراً ... فـوق الخِـضَمِّ، دليلُـهُ الأوهـامُ

والراكبـوهُ أسـلموهُ لقـادة ... لم يعلموا علْمَ السّداد... ونـاموا

وأرهـمُ لـن يـستفيقوا ضَـلّةً ... إلاّ وزورقُهُـمْ لَقـيً وحُطـامُ

وتخاصـم القُـوّادُ بـين مُـشَرِّق ... ومُغَـرِّب، وتقطّعـتْ أرحـامُ

فـإذا المنـابرُ، صـاخباتٌ حُفَّـلٌ ... يُرغـي بهـا التـهويشُ والإيهـامُ

وإذا الضلالُ لـهُ، هنـاكَ سُـرادِقٌ ... مَضْروبةٌ، عُبِـدَتْ بهـا الأصـنامُ

فإذا بَرِمْـتَ، فأنـت عـاصٍ آبـقٌ ... وإذا نَقَـدْتَ، فجاهـلٌ هَـدَّامُ

والحرُّ وابنُ الحُـرِّ لـيس مطـيّةً ... يُمْطـى ويَكْـبَحُ أصْـغَريه لجـامُ

فيقول حقّـاً لـيس يخـشى لومـةً ... والحقَّ أروع مـا حـوى الإسـلامُ

والناسُ إن مَلَك الـشعابذُ رأيَهُـمْ ... وشَـرَتْ ضـمائرهُمْ فَهُـمْ أنعـامُ

وعمالقُ الـتفكيرِ، إن لم يُحْـصِنوا ... مـن لَوْثَـة – أفكـارَهُمْ – أقـزامُ

وإذا انطلى الكَلِـمُ المَنَمَّـقُ بيننـا ... معنـاهُ، أنْ ليـستْ لنـا أفهـامُ

وإذا أعنـا راعيـاً، ذا قـسوة ... فيمـا يريـدُ، فـنحنُ والأغنـامُ

مـرّت بنـا الأيّـام بـين تَغَلُّـلٍ ... بغـد، فـضاعت بـالرؤى الأيـامُ

ظلْنا نقول: غداً غداً هـل حُقِقَـتْ ... للائـبينَ علـى غَـد أحـلامُ

ظلنا نقول: غداً يفيق ضـميرُ مَـنْ ... فَقَـدَ الـضميرَ، ويَعْـدِلُ الظُّـلاّمُ

ظلْنا نقول: (مفاوضاتٌ)، ما الـذي ... نلْنـاهُ إلاّ كَـسْفَةٌ وَسُـخامُ

ظلْنـا نداعبـهمْ، وهـم حكّامُنـا ... ويُحَقِّقـون وهُـمْ هُـمُ الأخـصامُ

ظلْنـا نقـول: حبائـبٌ ضَـرَبَاتُهم ... مقبولـةٌ، مـا إنْ لها إيـلامُ

ظلْنـا نُغَـرِّرُ بـالوعودِ وينطلـي ... كـذبُ، ويفعَـلُ فِعْلَـهُ الإيهـامُ

خرجوا لنا بالسَّحْبِ مـن أقـسامنا ... يـا ويلنـا إنّ الهـوى أقـسامُ

هُمْ عَلَّمـوا الأقـوامَ أنَّ نـصيرَها ... عـاد، فَغُـرَّ وصـدَّقَ الأقـوامُ

هُمْ فَهَّمـوا الأيتـام أنّ حُـضونَهُمْ ... أطـرى الحـضون، فـأمَّنَ الأيتـامُ

وإذا حسبتَ عدوَّ روحـكَ صـاحباً ... عَثَـرَ الجـدودُ، وزلّـتِ الأقـدامُ

وإذا زعمتَ طبيبَ سُـقْمِكَ سَـمَّهُ ... عزَمَـتْ بـك الأدواءُ والأسـقامُ

وإذا فَهِمتَ فلـن تُـضام، وإنّمـا ... غِـرٌّ يُلَهَّـى بالكِـذابِ يُـضامُ

قلْ: (لا) وأتبعها الفعـال ولا تُـرَعْ ... وانظُر هنالك، كيف تُحـنِي الهـامُ

إني رأيـتُ الحـقَّ فَـصْلَ خطابـه ... يتلـوهُ فينـا الفيـصلُ الصَّمْـصامُ

إصهر بنارِكَ غُـلَّ عنقِـكَ يَنْـصَهِرْ ... وعلى الجمـاجمِ تُركَـزُ الأعـلامُ

وأقم على الأشلاء صَـرْحَكَ، إنّمـا ... مـن فوقِهـا تُـبنى العُـلا وتُقـامُ

وخُذِ الحقوقَ إليـك، لا تَـسْتَجْدِها ... إنّ الأُلى سـلبوا الحقـوقَ لئـامُ

وأبـو صـلاحٍ سـنَّها لـكَ سُـنَّةً ... فاسـلكْ طرائـقَ سـنَّهُنَّ إمـامُ

سـهمٌ حَوَتْـهُ كنانـةٌ، ولرُبَّمـا ... انطلقتْ به، فحمى الحمى الـضرغامُ

ذاكَ الذي هجـرَ الكـلامَ لفتكـةٍ ... بِكْرٍ، وهَلْ فـكَّ القيـودَ كـلامُ.

بلفورُ مـا بلفـورُ، مـاذا وعْـدُه؟ ... لـو لم تكُـنْ أفعالُنـا الإبـرامُ

إنّـا بأيـدينا جَرَحْنـا قلـبَـنا ... وبنـا إلينـا، جـاءَت الآلامُ

فينـا علـى المـودي بنـا إقـدامُ ... وبنا عـن المُجْـدي لنـا إحجـامُ

وبنا عـن الحُـبِّ المُجمّـعِ جَفْـوةٌ ... ولنـا بـصحراءِ الخـصام هُيـامُ

والخَطْـبُ فَرَّقنـا قبائـلَ جَمَّـةً ... والخطـبُ عنـد عُـداتنا لَمَّـامُ

يـا قـادةً، إلاّ الـذين أُجلُّهـمْ ... عمَّـا يُـذَمُّ، وقـد عَـداهُمْ ذامُ

يا ساهرين على الكـلامِ وصَـوْغِه ... يـا قاعـدينَ عـن الفعـالِ نيـامُ

نحـن الـضحايا لا نريـدُ مـشوبةً ... وأقلُّهـا التعريـفُ والإعـلامُ

ماذا نويتُمْ؟ ما فعلتم؟ ما الذي تبغونَ؟، أمْ أنَّ السؤال حرامُ
(أنشاصُ)، و(بلودانُ) ماذا أنتجا؟ لا، لا تَسَلْ، إنّ السؤال حَرامُ
هم مُلهَمونَ فلا تَقُلْ من أين قَدْ دَلَفَ السَّدادُ، ونُزِّل الإلهامُ
هم مخلصون، فإنْ يقولوا قالةً فاخضعْ لها، إنّ الخضوعَ لِزامُ
ما طائراتٌ غاديات رُوَّحٌ ما ذلك الإسرارُ والإبْهامُ
أوَلَيْسَ من دورٍ لنا، نُلهى بهِ إلاّ وداعٌ حافلٌ وسلامُ
وإذا يضلُّ السعيُّ، أنت معاتَبٌ وإذا يسوءُ الغيبُ أنتَ تُلامُ
ما حَكَّ جِلْدَكَ مثلَ ظُفْرِكَ يا فتى يا حُرُّ لا تَتَصَبَّكَ الأوهامُ
إصهرْ بنارِكَ، غُلَّ عنقكَ، ينصهرْ وعلى الجماجم تُرْكزُ الأعلامُ
هذي طريقُكَ للحياةِ، فلا تَزُغْ قد سارها من قَبْلِكَ (القَسَّامُ).

4. بطلٌ شهيد:

أإذا أنـــشدتُ يوفيـــكَ نـــشيدي ... حَقَّكَ الواجبَ يـــا خـــيرَ شـــهيدِ
أيُّ لفـــظٍ يَـــسَعُ المعـــنى الـــذي ... منكَ أستوحيهِ، يا وحـــي قـــصيدي
لا يُحيط الشعرُ فيمـــا فيـــكَ مِـــنْ ... خُلُـــقٍ زاكٍ، ومـــن عـــزمٍ شـــديدِ
كَمُلَـــتْ فيـــكَ المُـــروءاتُ فلـــمْ ... تُبـــقِ منـــها زائـــداً للمـــستزيدِ
حـــسرتا للـــدينِ والمجـــد اللّـــذي ... قد أصيبا فيـــكَ بـــالرُّكْنِ الوطيـــدِ
حـــسرتا للـــوطن العـــانِي، ولـــلأَ ... مـــلِ الفانِي، ويا تَعْـــسَ الجـــدودِ
أيُّهـــا القائـــدُ لـــمْ خَلَّفْتَنـــا ... ولمـــن وَلَّيـــتَ تـــصريفَ الجنـــودِ
أقفـــرَ الميـــدانُ مـــن فرســـانه ... وخلا من أهلـــهِ غـــابُ الأســـودِ
خَمَـــدَتْ نـــارٌ لقـــد أضـــرمتَها ... لعدىً، كانوا لها بعـــضَ الوقـــودِ
والحمى قد ريعَ يا ذُخْـــرَ الحمـــى ... وغدا بَعْـــدَكَ، منقـــوصَ الحـــدودِ
لم أكن قبلَـــكَ أدري مـــا الـــذي ... يُرْخصُ الدمعَ ويُـــودي بـــالكُبُودِ
إنَّ يومـــاً قـــد رُزِئنـــاكَ بـــه ... جاعـــلٌ أيامَنـــا ســـوداً بـــسودِ
هَلَكَـــتْ نَفْـــسُ الأَوِدَّاءِ، أســـىً ... فيه، وارتاحتْ له نفْـــسُ اللّـــدودِ
كـــلُ بيـــتٍ لـــكَ فيـــهِ مـــأتمٌ ... يندبُ النـــاسُ بـــه أغلـــى فقيـــدِ
للمناحـــاتِ صـــدىً مُرتَجَـــعٌ ... في بلاد العُرْبِ: سَـــهْلٍ ونُجـــودِ
بَرَزَتْ فيهـــا المَـــصوناتُ ضُـــحىً ... صـــارخاتٍ قارعـــاتٍ للخـــدودِ
وَاحيبـــبَ الأُمَّتـــا، يتَّمتَنـــا ... يـــا أبـــا كُـــلِّ فتـــاةٍ ووليـــدِ
صَـــعَّدوا مـــن لوعـــةٍ زفـــراتِهِمْ ... فأذابت قاسيَ الـــصخرِ الـــصَّدودِ
جعلوا من كـــلِّ صـــدْرٍ مَـــسْكناً ... لارتفاعٍ بكَ عن سُـــكنى اللُحـــودِ

كلُّ قلبٍ لكَ فيه مُصْحَفٌ ... فيه من ذكرك، قرآنُ خُلودِ

سُوَرٌ قد فُصِّلَتْ آياتُها ... لم تزلْ تُتلى على الدهرِ الأبيدِ

أيُّها القائدُ هذى ميتةٌ ... طالما رَجَّيْتَها مُنْذُ بعيدِ

مصرعُ الأبطال ما بين الحديدِ ... في الميادين ورفّاتِ البُنودِ

هذه أعراسُهُمْ صَخّابَةٌ ... نَقْرَةُ الدَّف بها قَصْفُ الرعودِ

فَيُروّونَ الثرى من دمهمْ ... وَيُحَنُّونَ بها، كَفَّ الصعيدِ

وَيُزَفّونَ، عليهمْ حُلَلٌ ... من نجيعِ الحربِ تُزْري بالبُرودِ

هُمْ تعاويذُ الحمى يُقصي بهمْ ... عنهُ، مكْرَ السوءِ، أو كيدَ الحسودِ

تُحرِقُ العاتيَ أنفاسُهُمُ ... ويذيبون بها غُلَّ القيودِ

وعلى أكتافِهمْ، تُجْنَى المُنى ... ويُشادُ الصَّرْحُ للعيشِ الحميدِ

يا شهيداً قد تخذنا قَبَساً ... منه يَهْدينا إلى النَّهجِ السديدِ

مَثَلٌ أنتَ، وما إنْ تُنتسى ... لا تَني ترويكَ أفواهُ الوجودِ

مُتَّ في الحربِ شريفاً، لم تُطِقْ ... رَبْقَةَ الأسْرِ، ولا ذُلَّ العبيدِ

هكذا العارُ مريرٌ وِردُهُ ... والرَّدى للحُرِّ معسولُ الوُرودِ

واحَبيبَ الأُمّتا، قد أصبح العي ... ـشُ من بعدك لي جِدَّ نكيدِ

جَمَدَ الدمعُ بعيني جَزَعاً ... يا لنار القلبِ من دمعٍ جَمودِ

فَأَذَبْتُ الروحَ أبكيكَ بها ... بَدَلَ الدمعِ، فسالت في نشيدي

5. أنشودة التحرير:

إنَّ أيامَنـــا ابتـــسامةُ ثَغْـــرٍ ... لم يَـدُرْ مثلـها بثَغْـرِ الـدُّهورِ
نشَرتْ ميِّـتَ الأمـاني وأَحيَـتْ ... أمـلاً عارمـاً بقلـب كـسيرِ
فَرِحَ الكونُ، حيث لاحتْ على ... الدهرِ، وريعت مُمرَّداتُ القـصورِ
ذاك أن الظلوم يكره فجرَ الحـ ... ـقِّ، كيلا يزول ليـلُ الفُجـورِ
قـومُ طـه بـين الخلائـق قـومٌ ... قد أعـدّوا لكـل أمـرٍ خطـيرِ
قـومُ حُريّـة، أعـدَّهُمُ اللـ ... ـهُ ليتْلُـوا رسـالةَ التحريـرِ
في عبيدٍ يَصُبُّ كـسرى علـيهم ... سـوطَهُ ظالمـاً وَجَـامَ الـنَّكيرِ
فاستجارَ الحـقُّ المـضيّعُ بـالغُرْ ... بِ، فكانوا الغيـاثَ للمـستجيرِ
صَرَفَتْ شـدَّةَ الجـوارحِ فـيهمْ ... في الطريق السَويّ، تَقْوى الصُّدورِ
فـروى عنـهُمُ الزمـانُ حـديثاً ... ضَـمَّخَتْهُ فعـالُهُمْ بـالعبيرِ
لم تَـكُ القادسـيَّةُ الـشهيرةُ إلاّ ... أسـطراً في سِـفْرِ عـزّ شـهيرِ
هي لُغْزُ الألغـازِ، كيـف يكـونُ ... القِلُّ نصراً على العديـد الـوفيرِ
غـيـر أن الإيمانَ بـالحقّ والـر ... وحِ، جديرٌ بالنصرِ جـدُّ جَـديرِ
واجتماعُ القلوبِ أضْمَنُ للأمـ ... ـر المرجَّى من الـشَّتيتِ النـثيرِ
عِبْـرَةٌ ليتنـا قـد قَبَـسْنا النـو ... رَ منـها في مُـدْلَهِمِ الأمـورِ
حين صـرنا إلى الخـلاف، فَقَـدْ ... نـا سَرْبَنا ضَـلَّةً لـسوءِ المـصيرِ
من جديب الصحراءِ أوْفـى علـ ... ـينا الخصبُ من فيضِ حقٍّ وخيرِ
والخـصيبُ الغـنيُّ إنْ يَفْقـد ... الإيمانَ والروحَ، فقـيرٌ وأيُّ فقـيرِ

من صميمِ الصحراءِ طافتْ علـــــ ـى الأرضِ، تُزيحُ الدجى مشاعلُ نورِ
فأنـــارت ديجـــورَ أفئـــدةٍ عُمْـــ ـــيٍ، كانـــت هَـــيمُ في ديجـــورِ
نحن لم نحمـــل الـــسيوفَ لِهَـــدْرٍ بـــل لإحقـــاقِ ضـــائعٍ مهْـــدورِ
نحن لم نرفـــع المـــشاعلَ للحَـــرْ قِ، ولكـــن للهَـــدْيِ والتنـــويرِ
نحن لم نطعن الضعيفَ الـــمُعَـــ ـــنّى، وانجبار الخَطَّـــمِ المكـــسورِ
وَرَحِمْنا عجزَ الـــشيوخِ وضـــعفَ الطفل، والعرضَ، عرضَ ذاتِ الخُدورِ
ورثينـــا للعبـــد، يُرغمـــهُ الـــذُّ لُ، وللحُـــرّ في قيـــود الأســـيرِ
وشَـــفقْنا علـــى العقـــولِ، فَـــحَـــلّـــلْنا سمـــاءَ الخيـــال والـــتفكيرِ
وأبحنا للنـــاسِ مـــا هـــوى النـــا سُ من الطُّرْقِ، إلاّ طرائقَ الـــشرِّيرِ
وَسِعَتْ دارُنـــا صُـــهَيباً، وســـلما نَ، ولبَّـــتْ بـــلالَ بـــالتكبيرِ
تلك أيدٍ لنـــا سَـــبَقْنَ علـــى الإ نسان، لكنْ يا ويحَهُ مـــن كَفـــورِ
عَقَّ كفاً كم لمســـتْ مـــن جـــرا حٍ، وأَسَتْها، وكَفْكَفَتْ من غزيـــرِ

* * *

أُمَّتي إن تَجُـــرْ عليـــكِ الزعامـــا تُ، فلا تيأسي، ذَريهـــا وســـيري
إنها إنْ تَسُؤْ، تَشُلَّ قوى الـــشعـــ ـــبِ، وتَبْـــلُ الإقـــدامَ بالتـــأخيرِ
فتضيعُ الرياح، أدراجها، الجهـــ ـــدَ على شمألٍ، وصوْبَ الـــدّبورِ
وتُلهّي الشعبَ المُضَلّلَ بالـــسُّخـــ ـــفِ، وتُشْغلُهُ تُرَّهَـــاتُ الأمـــورِ

* * *

أمتي إن تَجُـــرْ عليـــكِ الزعامـــا تُ، فلا تيأسي ذريهـــا وســـيري

خوفَ أن يُقسِمَ المُقسِّمُ، بالحظّ ... بأدنى مُقدّرٍ مقدورِ
كنتِ خيرَ الوجودِ، قد شهد اللـ ... ـهُ، وأحرى الأنامِ في أن تصيري
القديمُ الجميلُ ريشُ جناحيكِ ... فَرِفّي في العالمين وطيري
أمتي رتّلي سورةَ السلامَ على الأر ... ضِ، وغنّي أنشودةَ التحريرِ.

6. نداء الوطن:

دعا الوطنُ الـذبيحُ إلى الجهـادِ ... فطـار لفَـرْطِ فرحتـه فـؤادي
وسـابقتُ الريـاحَ، ولا افتخـارٌ ... أَلَيْسَ عَلَـيَّ أن أفـدي بـلادي
حملتُ على يَدي روحـي وقلـبي ... ومـا حَمَّلتـها إلاّ عَتـادي
وقُلْتُ لمـن يخـافُ مـن المنايـا ... أَتفْرَقُ مـن مُجابهـة العـوادي؟
أتقعدُ والحمـى يرجـوكَ عَوْنـاً ... وتجبنُ عـن مُـصَاولَة الأعـادي
فَدونَكَ خـدْرَ أُمّـكَ، فاقتعـدهُ ... وحسبُكَ خـسَّةً هـذا التـهادي
فللأوطـان أجنـادٌ شـدادٌ ... يكيلـون الـدمارَ لأيّ عـادِ
يُلاقون الـصعابَ، ولا تَـشاكي ... أَشـاوسُ في ميـادين الجـلادِ
تراهمْ في الوغى، أُسْـداً غِـضاباً ... مَعاوينـاً إذا نـادى المنـادي

* * *

بنى وطـني دنـا يـومُ الـضحايا ... أغَـرَّ علـى رُبى أرضِ المعَـادِ
وما أهلُ الفـداء سـوى شـبابٍ ... أبيٍّ، لا يقـيم علـى اضـطهادِ
ومَنْ للحرب، إنْ هاجتْ لظاهـا ... ومـن إلاّكُـمُ، قَـدْحُ الزنـادِ
فـسيروا للنـضال الحـقّ نـاراً ... تُصَبُّ على العـدى في كـل وادِ
فليس أحَطُّ مـن شـعبٍ قعيـدٍ ... عن الجُلّـى، ومَوْطِـنُهُ يُنـادي
بنى وطـني أفيقـوا مـن رقـادٍ ... فما بعـد التَعَـسُّفِ مـن رُقـادِ
قفوا في وجـه أيّ كـان صـفّاً ... حديـداً لا يـؤول إلى انفـرادِ
ولا تَجمـوا إذا اربـدتْ سمـاءٌ ... ولا تَهنـوا إذا ثـارتْ بـوادي

ولا تقفــوا إذا الــدنيا تــصدّتْ لكُمْ، وتكــاتفوا في كــل نــادِ
إذا ضــاعتْ فلــسطين وأنــتمْ على قيدِ الحياة، ففــي اعتقــادي:
بــأن بــني عروبتنــا اســتكانوا وأخطأ سَــعْيُهُمْ نَهْــجَ الرشــادِ

7. شرقٌ وغرب:

قَــومي لأنــتُم عِبْــرةُ الأقــوامِ ... هــل تُنْــسبونَ ليافــثٍ أو ســامِ
أبناءُ عمّي مــن نــزارَ ويَعْــرُبٍ ... ليــسوا بــأغرابٍ ولا أعجــامِ
يترسَّمون الغَرْبَ، حتى يوشــكوا ... أن يعبــدوهُ عبــادةَ الأصــنامِ
ما قلَّــدوهُمْ مبــصرينَ، وإنَّمــا ... تبعــوا نظــامَهُمُ بغــيرِ نظــامِ
للغربِ عاداتٌ كغــازاتٍ سَــرَتْ ... في الشرق، مسرى الداءِ بالأجسامِ
لا تأمنوا المستعمرين، فكــم لهــمْ ... حــربٌ تقنَّــعَ وجهُهــا بــسلامِ
حربٌ على لغةِ الــبلادِ وأهلِهــا ... ليــستْ تُــشنُّ بمــدفعٍ وحُــسامِ
والشعبُ إنْ سلمتْ لــه أوطانُــهُ ... ولــسانُهُ لم يخْــشَ قطْــعَ الهــامِ
لا أعرف العــربيَ يلــوى فكُّــهُ ... إن هَــمَّ يومــاً فكُّــهُ بكــلامِ
إن فــاهَ تــسمعْ، لكْنَــةً ممقوتــةً ... مــن فيــهِ، سكــسونيةَ الأنغــامِ
لفظاً من الفُصحى وآخــرَ نابيــاً ... كالغــازِ ممزوجــاً بكــأسِ مُــدامِ
لَهْفي على الفصحى، رماها مَعْشَرٌ ... من أهلها، شُــلَّتْ يمــينُ الرامــي
لم يهتدوا لكنوزها، فــإذا بهــمْ ... يَرْمونَهــا بــالفقر والإعــدامِ
الــدرُّ في طــيّ البحــور مُخبَّــأٌ ... والتبرُ إنْ تَنْــشُدْهُ تحــت رغــامِ
لن يستعيد العُرْبُ سالفَ مجــدِهمْ ... ولسانُهُمْ غَــرَضٌ لرَمْــي سّــهامِ
إنْ يرفعوا ما انقضَ مــن بنيــانهمْ ... فالــضادُ أوَّلُ حــائطٍ ودعــامِ

* * *

إنْ يُزْهَ شرقيٌّ بغيرِ العُـرْبِ مِـنْ ... أجـــداده الأتـــراكِ والأروام

فأنـا الفخـورُ بـأنني لا ينتمـي ... للعُجْـم أخـوالي، ولا أعمـامي

إن تسألوا عني: إلى مـن أنتمـي ... فـإلى رُعـاة النـوق والأنعـامِ

أبغيرِ مجـدِ بـني نـزارَ ويَعْـرُبٍ ... يُزْهى عراقـيٌّ، ويَفْخَـرُ شـامي؟

8. وعد بلفور:

العُرْبُ ما خَضَعوا لسلطةِ قَيْصَرِ ... يوماً، ولا هانوا أمامَ تَجبُّرِ
لا يصبرون على أذى، مهما يكُن ... والحُرُّ إنْ يُسَمِ الأذى، لم يصْبِرِ
والتركُ قد كبروا، وإنّا مَعْشَرٌ ... كُبْرٌ وفوقَ تكبُّرِ المتكبّرِ
وإذا به أمر لُبَيّتُهُ لَهمْ ... تحت الأسنّة والقنا والسَّمهَري
وأتى الحليفُ وقام في أعتابنا ... مَتَحَيِّراً، إنّا هُدى المُتَحَيِّرِ
واستنصرَ العُرْبَ الكرامَ، وإنَّهُمْ ... غوثُ الطريد، ونصرةُ المستنصرِ
وإذا عتاقُ العُرب تُوري في الدجى ... قدحاً وتصهلُ تحت كل غَضَنْفَرِ
وإذا السيوفُ كأنّهنّ كواكبٌ ... تَهْوي – تَلامَعُ في العجاجِ الأكدرِ
رجحتْ موازينُ الحليف، ومن نَكُنْ ... معه يُرَجَّحْ بالعظيم الأكثرِ
وبَنَتْ له أسيافُنا صَرْحاً فلم ... يحفظ جميلَ العُرْب، يا للمنكرِ
في ذمّة الرحمن، صرعى جُدِّلوا ... وعلى ثرىً بدمِ الرجالِ مُعَصْفَرِ
غَدَرَ الحليفُ، وأيُّ وعدٍ صانَهُ ... يَوْماً، وأيّةَ ذمّةٍ لم يَخْفُرِ
لما قضى وَطَراً بفَضْلِ سيوفنا ... نسيَ اليدَ البيضا، ولم يتذكَّرِ
وإذا الدمُ المهراقُ لا بمُراقِهِ ... جدوى، ولا بنجيعه المُتحدّرِ
ياذا الحليفُ: سيوفُنا ورماحُنا ... لم تَنْئَلِمْ فاعْلمْ، ولم تتكسَّرِ
بالأمس أبلتْ في عداكَ وفي غدٍ ... في كل قلبٍ غادرٍ مُتحَجِّرِ
تَغلي الصدورُ وليس في غَلَيانِها ... إلاّ نذيرُ العاصفِ المُتفَجِّرِ

ولقد تصبَّرنا عليك، فلم نُـطِـقْ منك المزيدَ، ولاتَ حـين تَـصَبُّرِ
هذي البلاد عرينُنـا، وفـديً لها من نَسْلِ يَعْرُبَ كلُّ أُسْـدٍ هُـصَّرِ

9. ذكرى الزمان:

– 1 –

هاتِ من ذكرى زمانِ العزَ هـاتِ ... حبّبَ الماضـي لي مـا هـو آتِ
يـا زمانـاً كلّمـا ذُكِّرتُـهُ ... ذهبتْ نفسي عليه حَسرَاتِ
حـين كنـا غُـصَّةً غـصَّ بهـا ... صدْرُ أعدانا، وشـوكاً في اللـهاةِ
تلـك أيـام تقـضَّتْ ... هـل لها مـن رَجَعـاتِ
ليتـها لما تقـضَّتْ ... قد قَضَتْ فيهـا حيـاتي

– 2 –

هاتِ حَدِّثْ، حـين كُنّـا لَهبـاً ... صَلِيَ المُحْرِقُ فيـه كـلَّ عـاتِ
حين هال الكـون منّـا مـا رأى ... مـن إبـاءٍ ومَـضاءٍ وثبـاتِ
لَفَـتَ الـدهرَ زئـيرٌ رائـعٌ ... ورأينـا ذُعـرَهُ باللَفتـاتِ
ذاك عهـد فـارو عنـهُ ... مـا إذا يُـروى يَهـزُّ
هـاتِ للسامع منـهُ ... فَبِـهِ مجـدٌ وعـزُّ

– 3 –

غـضبةٌ للحـقّ كانـت حبّـذا ... عيشةُ المرء مَخُـوفَ الغَـضَباتِ
هَبَّـةٌ للثـأرِ كانـت، إنّنـا ... لذوو بطشٍ، شـديدو الفَتكَـاتِ
لم نُطِقْ خَسْفاً، ولم نصبـرْ علـى ... عيشةِ الـذُلِّ ولا كِبْـرِ العُـداةِ
نحـن أذللنـا الوجـودا ... نحـن للكِبْـرِ مَثَـلْ
وإذا رُمْـتَ شـهوداً ... فَـسَلِ التـاريخَ سَـلْ

– 4 –

صيحةً كانت، فهاجتْ ساكناً ... نفحةٌ لله حلّتْ بموات
أصغت الدنيا لنا وامتلأتْ ... أُذناها بدَويّ الزمْجَرات
عزّت العُرْبُ، وعزّتْ دارُها ... تُنْبتُ الآسادَ فيها كالنبات
أُمّةٌ ليستْ تَهونُ ... ولها متنٌ أَزَلّ
أرضُها غابٌ مصونُ ... وحرامٌ لا يَحِلّ

– 5 –

قد عَجَمْتُمْ في الوغى أعوادَنا ... فإذا أعوادُنا، جِدُّ قُساة
فإليكم، أو لَمّا تعلموا ... يا بُغاةً، أننا رُغْمَ البغاة
يعربٌ أوصى بنيه أنّهُ ... دون حوض العار، أحواضَ الممات
قد عُجمتمْ وامتُحنتمْ ... أو لم تدروا اليقينا
قد أبينا حين شئتُمْ ... (أن نُقرَّ الذلَّ فينا)

– 6 –

قد وقفنا، أو لَمّا تذكروا ... لبنى يعربَ، تلك الوقَفات
ورميتمْ لا حديدٌ نافعٌ ... حين ترمون، ولا النار تُواتي
هكذا الحقُ على قِلّته ... صادقُ العزم، وَثَبْتُ الخطوات
وهوى الباطلُ صعْقاً ... إنّه كان زهوقا
إن من كان مُحقّا ... كان بالنصر حَقيقا

– 7 –

لم تزلْ أسيافُنا مسلولةً ... للعوادي ماضياتِ الشَفَرات

فلقَـــتْ هـــامَ الأُلى مـــن قَـــبْلِكُمْ وهْيَ في هامـــاتِكُمْ في المُقـــبلاتِ
قد بَلَـــوْتُمْ مـــن شَـــباها ضـــربةً تقصمُ الظهـــرَ وتغـــدو بالحـــصاةِ
فَلْـــيرَ الظـــالمُ حَـــدَّهْ وليقـــــفْ لا يَتَعَـــــدَّه
إنَّ مـــن صَـــعَّرَ خَـــدَّهْ نتـــــولَّى نحـــــنُ رَدَّه

– 8 –

أيهـــا العُـــرْبُ وأنـــتم أمـــةٌ لم تنمْ يومـــاً علـــى سَـــوْمِ الأذاة
قد تَـــصَبَّرْتُمْ طـــويلاً فاغـــضَبوا وتـــأَلَّيتُمْ، كفـــى لاتَ أنـــاة
فـــاتَكُمْ بـــالحلم بعـــضُ المبتغـــى فتلافـــوا بَعْـــضَهُ قبـــل الفَـــواتِ
مَنْ دَجـــا بـــالظلمِ ليلـــهْ فَـــلْـــيُـــنِـــرْهُ بـــالحرابِ
من شـــكا قيـــداً فَحَلَّـــهْ عند أطـــرافِ العِـــضابِ

– 9 –

أيهـــا العُـــرْبُ وأنـــتم أمـــةٌ مَضْرِبُ الأمثالِ في أَخْذِ الثِّـــراتِ
أتقيمـــونَ علـــى حَمْـــلِ الأذى أيُّهـــا العُـــرْبُ وايعـــاد الجُنـــاةِ
دونكـــمْ فـــانتقموا، إن الـــدَّما تُطفئُ الغُـــلَّ، وتُـــدْني الرَّغَبـــاتِ
الـــدم الأحمـــرُ أشْـــفى بَلْـــسَمٌ عنـــدَ المُلِمَّـــةْ
الـــدما تجـــرفُ جَرْفـــا صاحبَ الظُلمِ، وظُلْمَـــهْ

10. إلى كل مُتَهاود:

يـــا مـــن تَوَلَّـــهَ بالحبيـــ ـــبِ، هناك قد رَجَـعَ الحبيـبُ
لقـــد انتظـــرتُ إيابَـــهُ شـــوقاً، فهـــا هـــو ذا يـــؤوبُ
في جيبـــه لُعَـــبُ الهـــوى يلـــهو بهـــا الـــصَبُّ اللَّعـــوبُ
لـــك في حقيبتـــه نـــصيـ ـــبٌ فـــاخرٌ، بِـئْسَ النـــصيبُ
فلتنتظـــرْ غـــداً الكراســـي ســـاكتاً، وغـــداً قريـــبُ

* * *

يـــا شـــعبُ يـــا مـــسكينُ لم تُنْكَـــبْ بنكْبَتِـــكَ الـــشعوبُ
قَلَّـــدتَ أمـــركَ مَـــنْ بِهِـــمْ لا يرجـــعُ الحـــقُ الغـــصيبُ
لَهْفـــي عليـــكَ ألا تـــرى يا شعبُ حولَـــكَ مـــا يَريـــبُ !!

11. أيام النضال:

كَشِّري ما شئتِ يا سودَ الليـــالي ... فأبو الطّيب، لا يخـــشى العَـــوالي
إنْ تقاعستُ عن الحـــرب، فـــإنّي ... مجرمٌ يَقْعُـــدُ عـــن شَـــأْو المعـــالي
غـــايتي ألقـــى المنايـــا عـــاجلاً ... في مجال العِلْمِ، أو ساحِ النـــضالِ
فابْـــسمي يـــا (أمَّ عبـــدٍ)، إنَّـــهُ ... زُفَّ للحـــور، وولّـــى للأعـــالي

12. الحنين إلى الوطن:

تلـــكَ أوطـــاني، وهـــذا رَسْـــمُها ... في سُـــويداء فـــؤادي مُحتَقَـــرْ
تتـــراءى لي علـــى بَهجَتِهـــا ... حيثما قَلَّبتُ في الكـــون، النظـــرْ
في ضياء الشمسِ في نـــورِ القمـــرْ ... في النسيم العذب، في ثغر الزَّهَـــرْ
في خرير الجـــدول الـــصافي، وفي ... صَخَب النـــهر وأمـــواج البَحَـــرْ
في هَتونِ الدمع من هَـــوْلِ النّـــوى ... في لهيب الشوق في قلـــبي اسْـــتَعَرْ
دَقَّـــةُ النَـــاقوسِ معـــنىً لاسمِهـــا ... واسْمُهـــا مِـــلْءُ تـــسابيحِ الـــسَحَرْ
فكرةٌ قد خالطـــت كـــلَّ الفكـــرْ ... صورةٌ قد مازجتْ كـــلَّ الـــصُّوَرْ
هـــي في دنيـــاي، ســـرٌّ مثلمـــا ... قد غدا اسمُ الله، سرّاً في الـــسُوَرْ

* * *

يا بـــلادي يـــا مُـــنى قلـــبيَ، إنْ ... تسلمي لي أنـــتِ، فالـــدنيا هَـــدَرْ
لا أرى الجنـــــةَ إنْ أُدخِلْتُهـــــا ... وهـــي خِلْـــوٌ منـــكِ، إلا كَـــسَقَرْ
مُنْـــيَتي في غـــربتي قبـــل الـــردى ... أنْ أُملّـــي مـــن مجاليـــكِ البَـــصَرْ
ظمئـــتْ نفـــسي لمغنـــاكِ، فهـــل ... يُطفـــئُ الحرقَـــةَ بـــالعَوْدِ القَـــدَرْ؟
فَـــيُصلّي القلـــبُ في كعْبتـــهِ ... وتـــضمُّ الـــروحُ قُدْســـيَّ الحَجَـــرْ
وتَمُـــرّين بيُمنـــاكِ علـــى ... جسدٍ أضـــناهُ في البعـــدِ الـــسَهَرْ
ويـــغنّـــي الطـــيرُ في أشجارِهِ ... نَغَماً يُـــرْقِصُ، أعطـــافَ الـــشجر
خَـــبَـــرٌ تنـــقـــلُـــهُ ريحُ الـــصَّبا ... ويـــذيعُ الزهـــرُ أنغـــامَ الخـــبر
ويلاقـــي كـــلُ إلْـــفٍ إلفَـــهُ ... ويلُمَّـــانِ الـــشتيتَ المُنتـــشِر

* * *

يـــا بـــلادي: أرشـــفيني قَطْـــرةً كلُّ ماءٍ غـــيرَ مـــا فيـــكِ كَـــدِرْ
ليتَ مـــن ذاك الثـــرى لي حَفْنـــةً أتملّى من شـــذا الـــتُربِ العَطِـــرْ

13. سياستُنا تسالِ!!

وقالوا: قادةٌ خَلقوا شُعوباً ... ولو عكسوا، لكان الأمر أَوْلى

فنحن الشعبَ، إن رُمنا انطلاقاً ... وجدناهمْ لدى الأزمات غُلاَّ

أضلّونا عن المثلى وتاهوا ... وما كانوا ليَهدُوا الناس مُثلى

فكم فعلٍ لهمْ عَيْبٌ ولَهْوٌ ... وكم قولٍ لهمْ ما صحَّ عقلا

تَعَقَّدَ أمرُنا بهمُ وأضحى ... كذيل الضّبِّ يُعْجِزُ أن يُحَلاَّ

وكان الشعبُ سيفاً ذا مضاءٍ ... فَثُلِّمَ حَدُّهُ منهم وفُلاَّ

أسودٌ في مجال القول، حُمْرٌ ... مُنفّرةٌ لدى حربٍ وجُلّى

يُهْدّمُ بعضُهمْ بعضاً ويَبْني ... على جُثَثٍ له قصراً مُعَلّى

وليس يُضيرهم، وهُمُ بخيرٍ، ... إذا ما الشعب في نار تقلّى

بعُرْفهموا سياستُنا تَسالِ ... فمن لم يلق إلاّها تَسَلّى

وما الخُطَب الطوالُ الخُمْسُ إلاَّ ... مصايدَ للظهور، وليس إلاّ

وإلاّ، ما الذي أورى زِناداً ... لخُلْفٍ بينه والشعب يُجْلى

لعمرك ما نووا يوماً صلاحاً ... وهم في الناسِ أشباهُ القِرَلّى

فإنْ تَرَ عينُه شراً تَعَلّى ... وإنْ ترَ عينُه خيراً تَدَلّى

ومن عجبٍ بقاءُ ثقيلِ ظلٍّ ... عليكَ، فلا يَريمُ له مَحَلاَّ

14. رأيت ... فقلتُ...:

رأيـــــت يومـــــاً أمَّـــــةً يـــسوقُها سَـــوْقَ الحُطَـــمْ
مُحكّـــمٌ يحـــسبُ وقـــعَ الـــسوطِ والعـــصا، نَغَـــمْ
يطربُـــــــهُ أنينُهـــــــا ونوحُهـــــــا، مـــــن الألمْ
إن لم يجـــــدْ لحمـــــاً لها يأكلـــــهُ، عَـــــبَّ بـــــدمْ
يرفُـــــلُ مـــــن شـــــقائها بـــــثـــــوب عـــــزٍّ ونِـــعَـــمْ
والأرضُ مـــــن (بُكائِـــــه)! تزلزلـــــتْ مـــــع الحَـــــرَمْ

* * *

عـــــاش علـــــى حرمانهـــــا وأسْلَـــــسَتْ، ولم تُهَـــــمْ
ولم تَثُـــــرْ ولم تُجرِّعْـــــهُ مـــــرارَ مـــــا اجتَـــــرَمْ
فقلـــــتُ هـــــذي أمـــــةٌ مـــــن بـــــشرٍ، أمْ مـــــن غَـــنَمْ؟

* * *

رأيـــــتُ يومـــــاً للخطابـــــاتِ زعيمـــــاً قائمـــــا
قـــــد جَمَـــعَ النـــاسَ لكـــي يُســـمِـعَـهُـمْ شـتـائـمـا
وصـــــبَّ في آذانهـــــمْ مـــــن عنـــــده مزاعمـــــا
وراح يَهـــــوي مُعْـــــولاً للمكرمـــــات هادمـــــا
أيقـــــظ فـــــيهم فتنـــــةً أهـــــاج حِقْـــــداً نائمـــــا
وبـــــثَّ في نفوســـــهمْ مـــــن نفْـــــسهِ سَـــــخائما

وَقَـــسَّمَ النـــاسَ لـــدى خـــوض الـــوغى، قـــسائما
ولم يبـــالِ، إن يَمـــو تـــوا، كـــي يظـــلَّ ســـالما
وأن يغوصـــوا في الرّزايـــا، ويظـــلَّ عائمـــا
هـــو الأمـــينُ ظـــاهراً وباطنـــاً هـــو العمـــى
فقلـــتُ: حتَّـــامَ ســـيبقى الـــشعبُ لـــيس فاهمـــاً؟!!

* * *

رأيـــتُ يومـــاً... قاعـــداً إن ســـارتِ النـــاسُ قَعَـــدْ
كـــأنّـــهُ مُـــكَـــتَّـــفٌ رَبـــيطُ حبـــلٍ مـــن مَـــسَدْ
يغـــطُّ في رقدتـــه والخَطْـــبُ صـــحّى مَـــنْ رَقَـــدْ
غرقـــانُ، يـــدني حُلْمَـــهُ جَـــزْرٌ، ويُقـــصي عنـــه مَـــدّْ
يـــصيحُ: إنّـــي أسَـــدٌ ومالَـــهُ نـــابُ الأســـدْ
وكـــلَّ يـــومٍ حَـــدُّه يُـــؤْتَـــى، ولا يـــحـــفـــظُ حَـــدّْ
ولم يُجهِّـــزْ عـــدداً ولم يَـــصُغ لـــه العُـــدَدْ
ولم يَـــسِرْ في جَـــدَدٍ فيهتـــدي لما يَـــوَدْ
ينظـــر للغيـــب، لعـــلّ الغيـــبَ يُعطيـــه المَـــدَدْ
وخـُـطـبـــةً فـــخُـــطـبـــةً قـــال ولـــمَّـــا يـــرتـــعـــدْ
فقلـــتُ: إن لم تـــستفقْ يـــا شـــعبُ يومـــاً تُفْتَقَـــدْ

15. المسجد الأقصى:

نجمُ السعود، وفي جبينكَ مطلعُـهْ ... أنّى توجَّهَ ركـبُ عـزّكَ يتبَعُـهْ
سهلاً وطئتَ، ولو نزلتَ بمُمْحـلٍ ... يوماً لأمرعَ مـن نزولـكَ بَلقَعُـهْ
والقومُ قومُكَ يا أميـرُ إذا النـوى ... فَرَقَتْهُ، أحـلامُ العروبـةِ تجمعُـهْ
مالوا إليكَ، وكـلُّ قلْـبٍ حُبُّـهُ ... يحدو به شـوقاً إليـكَ ويدفعُـهْ
كلُّ امرئٍ أصغى إليك، فَلَيْـتُهُ ... تَعبٌ بما أصغى إليـك، وأخدَعُـهْ
ويرددون الطَـرْفَ فيـكَ محبـةً ... فيغُضّهُ نـورُ الجـلال ويُرجعُـهْ
بغضي لديك مهابـةً، هيهـات أنْ ... يجدَ الشجاعُ لديكَ شيئاً يـشجُعُهْ

* * *

إن العفـاةَ لهـمْ بجـودكَ مرتـعٌ ... والسيفُ في هام الأعادي مرتعُـهْ
كم خائنٍ طلبَ الخـروجَ فَهالَـهُ ... عَزْمُ الأميرِ، ولم يَـسَعْهُ موْضِـعُهْ
كالليل أنت، وليس من إدراكـهِ ... بُدٌّ، ولـيس لمنتـأىً مـا يوسـعُهْ
أَفَتى رفادةَ، هـل علمـتَ بحالـهِ ... ما يومُه؟ ما شأنُه؟ مـا مـصرعُهْ؟
المُطمعُـوهُ، رُدَّ كيـدُ صـدورِهِمْ ... ومشى بـه نحـو المنيّـةِ مَطْمَعُـهْ
النصر للحـقّ المُـبينِ، وللـذي ... هو في الوغى، ثَبْتُ الجنانِ، وأصمَعُهْ

* * *

مثل الأميرِ ولستُ مـن مُدّاحـه ... عجْزاً يقلّ لديَّ ما قـد يَـسْمَعُهْ
لك في الفـؤاد، مكانـةٌ قُدسـيةٌ ... واسمٌ نقيشٌ فيـه، لـسنا نزعُـهْ
العُرْبُ جيشٌ لا يُفَـلُّ، عَرَمْـرَمٌ ... وأبوكَ في هـذا العرمـرم تُبَّعُـهْ

عَلِقَتْ به الآمــالُ، هــذا حبُّنــا ... هذا الوفــاءُ إلى سمائــكَ نرفعُــهْ
شَرْعُ العروبــةِ، لا نَــني عُبّــادَهُ ... وسواه – لا وَجلالكمْ – لا نَشْرَعُهْ

* * *

يا ذا الأميرُ، أمامَ عينــك شــاعرٌ ... ضُمَّتْ على الشكوى المريرة أضلُعُهْ
المسجدُ الأقصى. أجئــتَ تــزورُهُ ... أمْ جئتَ من قبل الضياعِ، تُودّعُهْ!!
حَرَمٌ يُبــاحُ لكــلّ أوكَــعَ آبــقٍ ... ولكــلّ أفّــاقٍ، شــريدٍ أربُعُــهْ
الطــاعنون. وبوركــتْ جَنَباتُــهُ ... أبنــاؤُه، أعظــمْ بطعــنٍ يُوجعُــهْ
وغداً، وما أدناه، لا يبقــى ســوى ... دمعٍ لنــا يهمــي، وَســنٍّ نقرعُــهْ
ويُقرّبُ الأمرَ العــصيبَ، أســافلٌ ... عجلــوا علينــا بالــذي نتوقعُــهْ
قوم تضلّ لدى الــسداد حــصاتُهُ ... ويسيطر العادي عليــه ويُخْــضعُهْ
صِحْ يا أميرُ بــهِ، فرُبَّــةَ صَــيْحةٍ ... من فيكَ تُجدي إنْ تــشاءُ وتنفعُــهْ
سلْ سادني الأقصى: أقــومٌ مجمــعٌ ... في الحرب، أم متنــافرٌ لا تجْمَعُــهْ
سلْ سادني الأقصى: أيُعْهَدُ لامــرئٍ ... عَهْــدٌ أمــام الله، ثم يُــضَيّعُهْ
شكوى وتحلــو للمــضيم شَــكاتُهُ ... عند الأمــير، وأن ترقْــرقَ أدمُعُــهْ
سِرْ يــا أمــيرُ ورافقتــكَ عنايــةٌ ... نجمُ السُّعودِ، وفي جبينكَ مَطْلَعُــهْ

16. روضٌ... وإنّي عندليبُه:

روضٌ وإنّـــــيَ عندليبُـــــهْ يـــوحي لِـــيَ المعـــنى رطيبُـــهْ
ربّـــى علـــى حُـــسْنِ الوفـــا ءِ رَبـيـبَـهُ، فَوفَى ربـيـبُـهْ
لي كـــلَّ يـــوم فيـــه شـــعرٌ ســـائرٌ شـــتّى ضُـــروبُهْ
ويـــرنّ في جَـنَـبـاتـــهِ مـــن لحـــنيَ المُـــوحى طَروبُـــهْ
نـــورٌ قبـــستُ قـــصائدي منـــه، فـــشاعَ بـــها لَهيبُـــهْ
ورمـــت أشـعَّـتُـــهْ ظـــلامَ الجهـــل فانهتكَـــتْ حُجوبُـــهْ
صَـــرْحٌ هَـــزّأَ بالزمـــان، ولم تَنَـــلْ منـــهُ صُـــعوبُهْ
مَـــرَّتْ بـــه كَلْمـــى خَوَاســـرَ، أنْ تُهدَّمَـــهُ حُقوبُـــهْ
فامتـــازَ مـــن حَـــسَدٍ ظلـــومٍ، وَدَّ لـــو قُطعـــتْ ســـبوبُهْ
ليـــسود في النـــاس العمـــى ويـــسودَ مِـــنْ جهْـــلٍ غبوبُـــهْ
والظلـــمُ هـــذا دابُـــهُ في الغـــدرِ لـــيس يَـــفي دَوُوبُـــهْ
وسياســـةُ التجهيـــلِ ســـيفٌ مُـــصْلَتٌ، تُـــرْدي نُدوبُـــهْ
والبغـــيُ أبطـــشُ إنْ يكُـــنْ فقـــراً وتجهـــيلاً حروبُـــهْ
فالـــسيفُ قـــامَ حريبُـــهُ والجهـــلُ لم يُعـــثْ حريبُـــهْ
إنْ لَـــمْ تُـــربْ شـــعباً، جَهالَتَـــهُ، فمـــا شـــيءٌ يُريبُـــهْ
والعـــزّة القَعْـــساءُ بنـــتُ العلـــم غَـــذّاها حليبُـــهُ
والـــسيفُ لا يجـــدي بـــلا عَقْـــلٍ يُـــصرِّفُهُ لبيبُـــهْ

والجـــــاهلون إذا وَلُـــــوا أمـــراً تَـــشِتُّ بهـــم دروبُـــهْ
يتخبطـــون فـــلا الخطـــا ءُ لَهُـــمْ يَـــبينُ ولا مُـــصيبُهْ
كتخـــــبط الأجنـــــاد في جلَـــلٍ، وقـــدْ أوفى عـــصيبُهْ
يتنـــــابزون، ونحـــــن ننتظـــــر الجـــــلاءَ دَنـــــا رهيبُـــــهْ
بـــاتوا علـــى ليـــل الخِـــصا مِ وشـــعبُهمْ قلقـــتْ جُنوبُـــهْ
أزجـــوْا إلى حَـــرْب، بِقَـــوْ مِهمُـــو، مُفَرّقَـــةٌ خُروبُـــهْ
فـــدنا مـــن الخطـــر، القـــصيُّ وضـــاع مِـــنْ أمـــل قريبُـــهْ
والخطْـــبُ لا يُلْقـــى بـــأحزابٍ، إذا يَـــدْهو خريبُـــهْ
إنّـــا تذوقـــنـــا الخـــلافَ، فـــلِـــمْ تُـــرانا نَـــسْتـــطيـــبُـــهْ
والخُلْـــفُ بُـــومُ الـــشُؤمِ في الـــدنيا، وينعانـــا نعيبُـــهْ
هـــل منـــبرٌ يـــا نـــاسُ للإصـــلاحِ يـــدعونا خطيبُـــهْ
ويلُـــمُّ شمـــلَ قلـــوبِ قـــومٍ، أصـــبحتْ شـــتّى قلوبُـــهْ
ويعيـــد ذاهـــبَ مظهـــرٍ يُـــودي بأجمعنـــا ذهوبُـــهْ
فيقابـــل النـــاسُ الزمـــانَ، ومـــا خَفَتْـــهُ لهـــم عيوبُـــهْ
يـــا قـــومُ صـــاح بنـــا الـــصريخُ، فمـــا لَنـــا لا نـــستجيبُهْ
وجميعُنـــا يـــدري التَفـــرُّقَ في الـــشدائد مـــا عيوبُـــهْ
مـــا فـــاز قـــومٌ بينـــهم خُلْـــفٌ يـــدِبُّ بهـــم دبيبُـــهْ
والخُلْـــفُ حـــالٌ يُـــوئسُ الهمّـــاتِ مـــن قَـــصْدٍ كئيبُـــهْ
مـــرضٌ لـــشقوتنا تأوَّفَنـــا أذاه، فمـــن طبيبُـــهْ؟

مـــن ينقـــذُ الـــوطنَ الحبيـــبَ، رمـــاه في البلـــوى حبيبُـــهْ
فيـــك الخـــلاصُ أيـــا شـــبابُ، وقـــد تخـــاذل عنـــه شـــيبُهْ
أنقـــذهُ أنـــتِ فخيـــرهُ لـــك دونهـــم وعليـــك حوبُـــهْ
كُـــنْ ســـيفَه في النائبـــاتِ، وتُرسَـــه ممـــا يُـــصيبُهْ
واعنُـــفْ فلـــم يرجـــع بغـــيرِ العُنـــفِ مـــن حـــقٌ ســـليبُهْ
إلـــبسْ حديـــداً في النـــضال يزّنـــكَ في الـــدنيا قـــشيبُهْ
مـــا عـــاشَ مـــا بـــين الوحـــوش مُـــسالماً قَـــصُرَتْ نيوبُـــهْ
والقيـــدُ لـــيس لـــه ســـوى نـــارٍ مؤججَـــةٍ تذيبُـــهْ
والظلْـــمُ يجرفـــه الـــدمُ المهـــراقُ في حـــربٍ صـــبيبُهْ
فـــافهمْ ولا يَخلِبْـــكَ مـــن غـــدرٍ لـــشرّيرٍ خلوبُـــهْ
واعلـــم ولا يخـــدعْكَ مـــن وعـــدٍ ومـــن عهـــدٍ كذوبُـــهْ
واغـــضبْ لعرضـــكَ إن ثُلبـــتَ يُخفـــك مـــن غـــضب ثلوبُـــهْ
كـــنْ ذئـــبَ فَتْـــكٍ في الوجـــودِ، وإنْ وَدِعْـــتَ، فَـــراكَ ذيبُـــهْ
واهجـــمْ علـــى الميـــدان لا تُرْعَـــبْ، فمـــا أجـــدى رعيبُـــهْ
غـــامِرْ، فـــإني قـــد رأيـــتُ العِـــزَّ يُحرَمُـــهُ هَيوبُـــهْ
إنّ الـــشباب لظـــىً يُحَـــرّقُ دوحـــةَ العـــادي شُـــبوبُهْ
والعاصـــفُ الـــسَفّاعُ يهـــدم قُبّـــةَ البـــاغي هُبوبُـــهْ
إن قـــال كانـــت زأرةً فيـــضيقُ بالطـــاغي رحيبُـــهْ
أوْ صـــالَ كانـــتْ فَتْكـــةً فـــيلينُ مـــن قـــاسٍ صَـــلوبُهْ

هـــذا الـــشبابُ!! جحيمُـــهُ لعـــدىً وللقُـــربى شَـــنيبُهْ
ذو مِـــرَّةٍ سَـــجَدَ الزمـــان لـــه مُـــسلّمةً خطوبُـــه
غيـــثٌ بـــه يزهـــو الحِمـــى ويُغِـــلُّ مـــن عمـــلٍ جديبُـــهْ
هـــذا الـــشباب إليـــه نَـــسَبْتُ، وخيـــرُ تقـــصيدي نـــسيبُهْ
كونـــوه يـــا وِلْـــدَ (النجـــاح)، فقـــد أهـــاب بكـــم مُهيبُـــهْ
لا لا تـــدوروا كـــالـرَحـــى في معـــشرٍ أنـــتم قطوبُـــهْ
لا ترجعـــوا مثـــلَ الـــصدى كَلِمـــاً تملككُـــمْ صـــخوبُهْ
أدّوا رســـالاتِ الـــشباب الحـــرّ، حاشـــاكم معيبُـــهْ
روضُ النجـــاح ثمـــارُه هـــذي، نـــضجن، وذاك طيبُـــهْ
روضٌ وإنّـــيَ عندليبُـــهْ يـــوحي إلى روحـــي رطيبُـــهْ

17. قُمْ يا صلاح الدين:

غداً سنرفعُ رايات الفداء على ... هام الجبال، فيا مرحى بحطّين

قُمْ يا صلاح فقدْ هَمَّ القضاءُ بنا ... قم يا صَلاح فلن نبقى على الهون

قم يا صلاح، فَذا مسرى النبي غدا ... ملجا الذئاب ومعدى كلّ مأمون

الخصمُ جمَّعَ أموالاً وأعتدةً ... وجنَّد الغيدَ في ساح الميادين

ونحن قحطانُ أُسْدُ الغاب قد حفلتْ ... قلوبنا ونزلنا حمأة الطين

يا حسرةً لشباب العُرْب أسكرهمْ ... صوتُ العنادل في روض البساتين

وللمدافع في أشباالها نغمٌ ... يُنسي الجبان، ويُحيي كلّ محزون

يا فتية الجيل، قد عزَّتْ أوائلكُمْ ... وخَلّدوا كلّ مأمور وميمون

لكُمْ ببغداد إخوانٌ تُظاهِرُكُمْ ... هُمُ أسودُ الوغى، شُمُّ العرانين

فليحذرنَّ عدوَّ الشرق وَثْبَتنا ... فقد أفقنا، وإن غنا إلى حين

ولا تُغَرّوا بلينٍ في سياستنا ... لينُ السياسةِ من لينِ الثعابين

إن لم تردّوا ترابَ الأرضِ من دمكمْ ... ستخرجون بلا دنيا ولا دينِ

18. ثورة دمشق وبيروت:

أبَـتْ رَقّـاً وحطّمـت الـصفادا ... وسـارتْ فـوق أمجـادٍ تهـادى
وناداهـا مـن التـاريخِ صـوتٌ ... فلبَّـتْ لا تَقـاعُسَ حـين نـادى
ومـا سـورية إلاّ رقـاةٌ ... رقَـتْ عـزّاً وعـوّذت التـلادا
وفيها قَبْسةٌ مـن عبْـدِ شمسٍ ... ومن غـسّانَ تُهـديها السَدادا
تريـدُ وإنْ قَـصا عنـها مـرادٌ ... أنالتـها ضـحاياها المـرادا
وتُقْـدِمُ لا تبـالي حـين تلقـى ... مصارعَها، جمـوعاً لا فُـرادى
ومن لم يَبْنِ من صَـرْعاهُ جـسراً ... إلى بَرِّ الـمُـنـى، ضـلّ الرشادا
وخـيرُ بنائنـا البـاقي بنـاءٌ ... تكـون لـه جَماجُمُنـا عِمـادا
ومن يخطبْ مـن الـدنيا عظيمـاً ... بـه غـالي لـدى مَهْـر وفـادى
سـعت سـوريةٌ وسـعى بنوهـا ... لأمـرٍ أحـسنوا فيـه الجِـلادا
تَملّكَ حـبُّ الاسـتقلال منـهمْ ... قلوباً قـد عـشقنَ لـه الجهـادا
تعانـدهمْ (فرنـسا) في رغـابٍ ... هُـمُ، وهُـمْ خلقـوا العنـادا
أُبـاةٌ لا يَقِـرُّ لهـم قـرارٌ ... علـى خَـسْفٍ كمفتـرشٍ قَتـادا
إذا بخـسوا يزيـدون اعتـزازاً ... وإنْ ظلمـوا يزيـدون اعتـدادا
وتخلـقُ منـهم الجُلـى أُسـوداً ... وتشحذ منـهم الهِمَـمَ الـشدادا
ويـستوحون تاريخـاً مجيـداً ... بـه تـاهوا علـى الـدنيا مجـادا
ولّما أن طغـت (بـاريسُ)، ثـاروا ... ولم يرضـوا لبـاريسَ انقيـادا
ومـا بـاريسُ إلاّ دار قَـهْـرٍ ... بهـا وَهَـنٌ، تطـاوعُ مـن أرادا
غزاها مـن بـني (بـرلينَ) نـاسٌ ... وعـاثوا في نواحيهـا فـسادا

وأرغمت الأنـوف لهـم صـفاداً ... وذللـت الخـدود لهـم مهـادا
وداسوا فـوق أذيـالِ العـذارى ... ولم تغـضب وأسـلمت القيـادا
ولّـا أن قـضى الـرحمن أمـراً ... غريباً فيـه، قـد وعـظ العبـادا
غدت تعدو علـى الـبرءاء ثـأراً ... تسومهمو، ولم يخبـوا اضـطهادا
كذا إن يحكـم المـضعوفُ يومـاً ... بَغـى في حُكْمِـه وطغـى وزادا
وإن مَلَكَ اللئـيمُ علـى رقـاب ... غـدا سـيفاً لها، وقَـسا فـؤادا
وراحتْ تحشدُ (السنغال) حـشداً ... لقـومٍ لم تخـف لهـم احتـشادا
وتحشر من وحوشِ النـاس حتّـى ... تعادى هَـمَّ قـومٍ لا يُـعـادى
إذا ما اسـتهدف العليـاء يومـاً ... تمكـن لا يُـدار ولا يُـرادى
يـصون تراثَـهُ ويـصونُ غابـاً ... كمـا العنقـاء يكـبر أن يُـصادا
أيا بـاريسُ لـستِ هنـاك إنّـا ... لأحـرارٌ، ونـأبى أن تُـسادا
وما كـان الزنـوج سـوى رداءٍ ... لبستُهمُو علـى الماضـي حـدادا
ومـا يغنـون في إرجـاع ميْـتٍ ... بكثـرتهم، ولـو كـانوا جـرادا
هَبـيهم دمَّـروا ورمـوا شـواظاً ... فهـل يجـدي توحـشُهمْ مفـادا
وهل يُـدنون مـن أمـرٍ، قـصيّاً ... وهل يحيـون مـن مجـدٍ، مُبـادا
سـوى أن يمـلأوا سِـفْراً دمـاءً ... وسِفْرُكِ فاض مـن عُهْـرٍ سـوادا
تَغيَّـبَ نجمُـكَ المنحـوسُ عنّـا ... وقـدّرنا لـه ألا يُعـادا
بذرتِ الـشرَّ في الـدنيا فـذوقي ... ثمارَ الـشر، إذْ بلَغـتْ حَـصادا
دمٌ أهرقتـه أوفى أبيّـاً ... ولـن تَجـد المـلاذَ ولا المَحـادا
وأبيـاتٌ حَرقـتِ مُمَـردات ... سَـنَذْروها بعينيـك رمـادا

يَعِـزّ علـيّ أن أزجـي القـوافي ... ولا أزجـي المُثقّفـةَ الـصعادا

وفي قلـبي مـن الأحقـاد نـارٌ ... علـى بـاريسَ، تَتّقـدُ اتقـادا

فـلا يـروي غليلـي غـير غَمْـرٍ ... من الدَمِ، إنْ يَـرِدْ غـيري الثمـادا

أغهلُـها الغـداةَ، وقـد أقامـتْ ... قيامَتنـا بجلّـقَ والمعـادا

ولم تقـف الحيـادَ دمـشقُ حـتى ... لدى خطـب فـلا تقـفُ الحيـادا

وديغـولٌ أخـو جهـلٍ، وإنْ لم ... يَـذُق مـن مُـرِّ علْقَمنـا تمـادى

تَـوهَّمَ أنـه أورى زنـاداً ... لنـصرٍ وهـو لم يُـوْرِ الزنـادا

وخـال رجالَـهُ فتحـتْ بـلاداً ... ونعلـم نحـن مـن فـتحَ الـبلادا

فـلا أُزجـي لميـدانٍ جنـوداً ... ولا أُزجـي لميـدانٍ عَتـادا

توارى مـن بـلاد النـاس حـتى ... إذا مـا حطّـت الأوزارُ عـادا

وعـاد ليرهـقَ الـدنيا صـعوداً ... وعـاد ليجـشم الـدنيا كبـادا

وطـاوع نفـسَهُ وبهـا غـرورٌ ... وَثُوّةَ عـن هـدى المثلـى وحـادا

ولما أن رأى الغـضبات تبـدو ... علـى أسـيافنا، ارتَـدَّ ارتـدادا

مطـامعُ للعـدا قـد عَلّمتنـا ... محافظـةً وجـدّا واتّحـادا

بـني قـومي وكُلكُـمُ جـريحٌ ... فكونـوا للجراحـات الـضمادا

وإنّـا حـين نحيـا في وحـوشٍ ... نُعِـدُّ لها الأظـافيرَ الحـدادا

وفي سـورية شـعبٌ أبيٌّ ... يُكـافحُ دائبـاً كـي لا يُبـادا

ومـا أيـدي الأباعـد، مجـديات ... إذا لـك تلـقَ مـن أهـلٍ إيـادا

19. طوفان سوريا:

مصابٌ من الدهر أذكى الأسى ... وأصمى فؤاديَ لما دها

أُكفكفُ دمعي لدى ذكره ... لكيلا أزيدَ خِضَمًّا طمى

عجبتُ لمطفئ حرّ القلوبْ ... يشبُّ بقلبيَ ناراً لظى

وما فيه سرّ حياة الوجود ... يفيض وفيه فناء الورى

لو أنّ الخيار لنا في الورود ... عليه، لأوثر وِرْدُ الصدى

بناتُ الزمان، خبايا الكفان ... فيا للزمان، وما قد خبا

يُراعي التكافؤَ في زوجهنَّ ... فهذا لهذي، وهذي لذا

وما العُرْبُ إلاّ فخار الوجود ... فللعُرْب فيهن ما قد علا

مصابٌ يُدكدكُ شُمَّ الهضاب ... ولو نيطَ بالنجم يوماً هوى

يهون الأنام إذا ما ابتلوا ... وتشمخ عِزّاً إذا تُبتلى

ولكنْ دمشقُ وجنّاتُها ... لها الروحُ والمالُ، منّا فِدا

دمشقُ الحبيبةُ زينُ الوجود ... وغابُ الأسود... ورغم العِدا

هي الجيدُ، عُطّلَ عن عقده ... وفيه السناءُ له والسنا

وكُنّ التعاويذَ من حوله ... ومن عَيْنِهنَّ، سدينَ الرّقى

جنانٌ حسانٌ، ترى كالمهامه ... بين العَشيِّ وبين الضحى

فأين القصورُ وأهل القصور ... وأين الرياضُ وأين الشذا

تصاويرُ في صَفَحات الجمال ... محاها الزمانُ بما قد محا

بنفسي الصغارُ، حسانُ الوجوه ... كأنهمو زهراتُ الرُبا

تَقَـــاذفهمْ جارفـــاتُ الأثـــى تقـــاذفهمْ في الحيـــاة الـــدمى
فَـــرأسٌ رضـــيخٌ علـــى جنـــدلٍ وقد كان معبـــثَ ريـــح الـــصبا
وثغرٌ هـــشيمٌ. كمـــا الأقحـــوانِ وخَـــدٌّ كـــورد الـــروابي ذَوى
ومـــا سمـــع المـــاءُ آهـــاتِهمْ ولا رحـــم المـــاءُ فـــيهمْ بُكـــا
وزيـــنُ البـــدورِ، حـــواكي البـــدور، ذواتُ العفـــافِ، ذواتُ التُقـــى
ينـــادين أيـــن حُمـــاةُ الـــضعافِ وأينَ الرجـــالُ، أســـودُ الحمـــى
وضاع النداء، فمـــا مـــن مجيـــبِ يجيـــبُ نـــداهُنَّ إلاّ الـــصدى
نجـــومٌ حواهـــا ضـــميرُ الخِـــضمِّ فبـــاهى بهـــنَّ نجـــومَ الـــسما
بنفـــسيَ عقـــداً نظيمـــاً يُفـــضُّ وشَـــمْلاً تبـــدَّد أيـــدي سَبـــا
فمـــنْ صـــائحٍ يـــا أبي يـــا أبي ومن صـــارخٍ، وا أخـــا، وا أخـــا
ومـــن لائـــذٍ بـــذيول الفـــرار ولاتَ فـــرارٍ فلاقـــى النـــوى
تمنّى الذي قـــد أصـــاب النجـــاء بعيـــد التبـــصّر، أنْ لا نجـــا
وبُعـــد الـــديار وبُعـــد الأحبّـــةِ عـــن ذي الحيـــاة غـــنىً للفـــتى
مَـــراءٌ تُلـــيّنُ صُـــمَّ الـــصَفا مـــشاهدُ أفـــضل منـــها العمـــى
دمشقُ الجـــريحُ وأنـــتِ الفـــؤادُ جُرحتِ، وللقدس فيـــكِ الـــضَنا
دمـــشقُ الحبيبـــةُ لـــبّـــيك، لا يُرعْـــكِ الزمـــانُ، فإنّـــا الفِـــدا

20. في العيد تلتئم الجراح:

في العيـــد تلتـــئم الجـــراحُ وتُرْقَـــأُ العـــينُ القريحـــةْ
والعيـــدُ مـــن أهـــل الفنـــون يُـــزيّنُ الـــصُوَر القبيحـــةْ
جَلّـــى بريـــشته الحيـــاةَ، إذا بهـــا تبـــدو مليحـــةْ
وسَـــرَتْ يـــداه علـــى الوجـــوه النُكْـــد، فانقلبـــت سميحـــةْ
مـــن ســـحره رقّ الجليـــفُ، وجـــادتْ الـــنفس الـــشحيحةْ
وتناجـــت الأرواحُ، عَذّبهـــا الجـــوى، النجـــوى الـــصريحـــةْ
وَشَـــدَتْ شـــفاهُ العاشـــقين، علـــى الهـــوى القُبـــلَ الـــصَدوحـــةْ
وتـــسابقتْ تلـــهو النفـــوسُ بجنّـــةِ العيـــد الفـــسيحـــةْ
ورنَـــتْ إلى مُتَـــع الحيـــاة وحلْوِهـــا، العـــينُ الـــمُـــشيحـــةْ
العيـــد زَهْـــرُ الـــدهر ينـــضح بالـــشذا، فـــاقطف نـــضوحَـــةْ
العيـــد مـــن مِـــنَحِ الزمـــانِ الـــشحّ، فـــاغتنم المنيحـــةْ
يـــا ليـــت كـــلّ الـــدهر عيـــدٌ كي أطيـــلَ لـــه الـــمديحـــةْ

* * *

العيـــدُ في الـــدنيا رســـولٌ للـــــسلامة والأمـــــانِ
يحيـــا بـــه المحـــروم في دنيـــا رغائبـــه الحـــسان
وتُـــشيعُ أفـــراحُ الحيـــاةِ لُغـــى المثالـــث والمثـــاني
وتـــعُـــبُّ عـــطشى الأرض في راح الـــتعـــاطـــف والـــحنـــانِ

فتـــردد الأقطـــارُ نـــشوى فيـــه أســـحارَ البيـــان
ويهـــنىءُ الأقـــصى العظـــيمُ أخـــاً لـــه في القـــيروانِ
ويـــصافحُ النَجَـــفَ الكـــريمَ وكـــربلاءَ، المـــسجدانِ
وتُقبّل الـــشامُ الـــمُحِبّـــةُ خَـــدَّ صـــنعاءَ اليمـــانِ
وتبـــوحُ بالحـــبّ الـــدفينِ البـــصرتان لتيطـــوانِ
العيـــدُ قَطّـــاعُ النـــوى جَمَّـــاعُ أســـباب التـــداني
في العيـــد لُقِّـــيَ مـــا تَمنّـــى القلـــبُ مـــن بـــيض الأمـــاني
يـــا ليـــتَ كُلّـــك عيـــدُ أفـــراحٍ لقـــومي يـــا زمـــاني

* * *

في العيـــد يـــذكر كـــلُّ ذي حُـــبٍّ ولا ينـــسى حبيبَـــهْ
وأنـــا المحـــبُّ أخـــو العروبـــة تَيَّمـــتْ قلـــبي العروبـــة
هيمـــانُ في وطـــني الجميـــلِ وفي مَفاتنـــهِ الـــعجيـــبه
وطـــنٌ فـــديتُ شـــعابَهُ وفـــديتُ في روحـــي شـــعوبَهْ
ورقَيْـــتُ مـــن عـــين الحـــسود جناحَـــهُ الريّـــا الخـــصيبه
عوّذتـــهُ مـــن طـــارق الحَـــدَثان يـــدهى بالـــشبيبه
وســـواعدٌ قـــدْ صَـــرَّفَتْها أرؤُسُ الفـــضل الأريبـــه
تبنّـــي وتعمـــر في جوانبـــه المنمقـــةِ الرحيبـــه
وطـــنٌ نـــسبت بـــه فكـــان زكـــيُّ أشـــعاري، نـــسيبه
بـــخّـــرتُـــهُ بـــبخـــور قلبـــي، واحـــتـــسبتُ عليـــه طـــيـــبَـــهْ

في العيـــــد ترفـــــل في النعـــــيم الأرضُ بالحُلـــــل القـــــشيبه
فارفـــــل أيـــــا وطـــــني، وغـــــنّ أغانـــــيَ المجـــــد الـــــصَخوبه
لا زالـــــت يـــــا وطـــــني بخـــــيرٍ خـــــالصٍ مـــــن كـــــلّ ريبـــــه.

21. يقظة النيل:

أغفـــى ومـــا قَـــرَّتْ جُنوبُـــهْ أنّـــى وغفوتُـــهُ تعيبُـــهْ
صـــوتٌ مـــن الماضـــي المجيـــد عـــلا يُؤَرّقُـــهُ صـــخوبُهْ
وغـــدُ الرجـــاء الحلـــو نـــاداهُ فلبّـــى يـــستجيبُهْ
ودمُ الـــشباب، دمُ الـــشباب الحُـــرّ يوقظُـــهُ صَـــبيبُهْ
الـــساهرين حَوالَـــهُ يحمونـــه ممـــا يُريبُـــهْ
والقـــاذفين القيـــدَ في نـــارٍ مؤجَّجـــةٍ تُذيبُـــهْ
أشـــلاؤهمْ في صـــدرِه (الأحـــرازُ)، ممـــا قـــد ينوبُـــهْ
والنيـــل كيـــف منامُـــهُ والفجـــر غـــرَّد عندليبُـــهْ
والمـــاءُ بَكَّـــرَ بالـــسلامِ علـــى الثـــرى، فربـــا جديبُـــهْ
والنّـــوْرُ أطربـــه شـــعاعُ النُـــور، فانـــشقّتْ جيوبُـــه
والأرضُ مـــن سَـــكَر الـــصباح حَـــسَتْ فَـــدَبَّ بهـــا دبيبُـــهْ
صـــورٌ تلـــذّ فهـــل تـــراه يفوتُـــهُ منـــها نـــصيبه
وهـــو المُتـــيَّمُ بالجمـــالِ يُريـــده أنّـــى يُـــصبُهْ
والنيـــلُ شـــيخُ ذوي الفنـــون، وكـــلُّ مُفـــتّنٍ ربيبُـــهْ
مـــرّت علـــى القفـــر الجـــديب يمينُـــه، فزكـــا خـــصيبُهْ
ومـــشى بريـــشته علـــى ثـــوب البلـــى، فزهـــا قَـــشيبُهْ
مِـــنْ فَـــنّـــهِ حـــبُّ الكمـــالِ الـــنّـــزهِ عـــن نَقْـــصٍ يـــشوبه

سلمتْ يداه... شمالُهُ المرسومُ يكملُه جَنوبُهْ
من فتّه بَعْثُ الحياة بما يَفُنُّ، فمن ضريبُهْ
والنوم صِنْو الموت أو موتٌ، فأنّى يستطيبُهْ
أم يهنأ المشتاقُ في نومٍ وحاضرهُ حبيبُهْ
شعبٌ عيونُ النيل ترمقه وتعشقُهُ قلوبُهْ
بَعَثَ الحماسَ بشاطئيه فَشَبَّ بالعزمات شيبُهْ
ورمى بأرواح الشباب الطيبَ منه، ففاح طيبُهْ
من وحيه آيُ الجهادِ وبعضُ معناها لهيبُهْ
شعبٌ نسبتُ به، وأجملُ ما بتقصيدي نسيبُهْ
يا شعبُ، قلبُ العُرْب مجروحٌ وقد نَزَّت ندوبُهْ
فأدر عليه شَنيبَ عطفكَ يُشْفه منها شنيبُهْ
إن لم تَطِبَّ له يداك فمن سواك إذن طبيبُهْ
أنفُخْ من الروح الكريمِ شجاعةً يَشْجعْ رعيبُهْ
وأمُرْهُ لا يَهَبُ الردى فالعزُّ يُحْرَمُه هَيوبُهْ

22. كان غازي...:

كان نجماً يَهْتدي الساري به ... في دياجير اللّيالي الحالكات
كم قلوبٍ رقَصَتْ خفّاقةً ... حينما لاح، بديعَ الخَفَقات
أدخلَ النورَ على أفئدةٍ ... كُنَّ من نور الأماني مُقْفرات

كان نجماً ثم غابْ
وتوارى في التّرابْ
لهْفَ قلبي

نَفَخَ الموتُ عليه فانطفا ... وانطوتْ أنوارُهُ في الظُّلُمات
ورنتْ أبصارُنا كيما ترى ... مَأْفلَ النجمِ، فَرُدَّتْ غَرِقات

* * *

كان غصناً حمْلُهُ زَهْرُ المنى ... طَيِّبَ النَّشْر، لذيذَ النَغَمات
بسمتْ أكمامُهُ عن أملٍ ... قد رجوناهُ وعن حَظّ مُوَاتٍ
غير أنّ الدهرَ هبّتْ ريحُهُ ... تقصف الغُصْنَ وتذري الزَّهرَات

راح والعُمْرُ شبابْ
والأزاهيرُ رطابْ
لهْفَ قلبي

قد حَسِبْنا الدهرَ غَفْلانَ ولَمْ ... تَكُ في الحُسبان، ريحُ الغَدَرات
هكذا إمّا ازْدَرَعْنا نَبْتةً ... للمنى أودى الردى بالنّبَتَات

* * *

كان غازي، كان غازي لـــهـــبـــاً صليَ المُحْرِقَ منهُ كـــلُّ عاتـــي
شـــعَّتِ القـــوةُ مـــن أنفاســـهِ وتمَلّـــى صـــدرُهُ بالعَزَمـــاتِ
وروينـــا عنـــهُ آيـــاتِ سَـــنا وأحاديـــثَ ثنـــاءٍ مُـــسْـــنَـــداتِ

كـــان للعـــادي الـــشهابْ
ولـــه تُحـــنى الرقـــابْ
لـــهْـــفَ قلـــبي

كـــان كـــالحلم قـــصيراً عمـــرُهُ تسعد الـــنفس بـــه في الغَفَـــواتِ
وإذا النفسُ أفاقـــتْ مـــن كـــرىً هَرَبَ الحُلْمُ فـــذابتْ حَـــسَراتِ.

23. يا عاملُ...:

هـــذي القـــصورُ وأنـــتَ را فعُ سَـمْكِها، هـــل هُـــنَّ لـــكْ؟
والـــدوحُ أنـــتَ زرعتَـــهُ من حولـــهـــا، هل ظَـــلَّـــلَـــكْ؟
والنـــورُ مـــن يـــدكَ الـــصَّـــنَا عُ، فمـــا حياتُـــكَ في الحلَـــكْ
الـــحُـــسْـــنُ أنتَ خـــلـــقْـــتَـــهُ لكـــنْ ســـواكَ لـــهُ مَلَـــكْ
لا تـــأسَ فالـــدنيا تـــصيـــ رُ إليـــكَ، إن دارَ الفَلَـــكْ

يـــا عـــامـــلُ

أَلْبَـــستَ مـــن نَـــسْجِ اليديـــ ـــنِ، الكـــونَ، تَوْشِـــيَةً تَـــزينُ
ونظمـــتَ مـــن عَـــرَقِ الجبيـــ ـــنِ لآلـــئـــاً، عَـــزَّ الجـــبـــيـــنُ
مُتَحـــــركٌ تـــــبني المُـــــنى وبـــشَرْعِكَ: العـــارُ الـــسكونُ
ويهـــونُ عنـــدكَ كـــلُّ شـــيءٍ، غـــيـــرَ نفْـــسِكَ لا تَهـــونُ
مـــا شـــئتَ كـــان، وكـــلُّ مـــا تأبـــاه يومـــاً لا يكـــونُ

يـــا عامـــلُ

أرسُـــمْ طريقَـــكَ في الحيـــاةِ ولا تَـــشُذَّ عـــن الطريقـــةْ!!
واعـــرفْ رفيقَـــكَ إنَّـــهُ لـــكَ جُنَّـــةٌ في كـــلِّ ضـــيقَهْ
واحفظْ حقوقَـــكَ، ضـــاعَ مَـــنْ لم يَحْـــمِ مـــن جَهْـــلٍ حقوقَـــهْ
وأحـــبَّ في الـــدنيا الجمـــالَ، ولا جـــمـــالَ ســـوى الحقيقـــة!!!
حـــرِّرْ مـــن الأغـــلالِ نفـــسَكَ ولـــتكُنْ نَفْـــساً طليقَـــهْ

يـــا عامـــلُ

أُحـــصُدْ بمنجلـــكَ الرقـــابَ، إذا حَرَمْنَـــكَ مـــن مُـــرادكْ!!
واطْـــرُقْ بمطْرَقـــكَ الـــرؤوسَ، إذا تمـــادتْ في عنـــادكْ!!
واحكـــمْ بـــأمركَ في بـــلادكَ، لا تُقَـــرَّبْ في بـــلادكْ
أنـــت الـــذي زرع الحيـــاةَ، فَمَـــنْ شـــريكُكَ في حـــصادكْ؟؟
قَعـــدوا وجاهـــدتَ الـــصعابَ، فمـــانعُوكَ جَـــنى جهـــادك!

يـــا عامـــلُ

لا شـــيءَ غـــير لظـــى النـــضالِ، لـــه يكـــونُ البغـــيُ طُعْمَـــهْ
لا شـــيءَ غـــير ســـنا النـــصال يـــنير للطغيـــان ظُلْمَـــهْ
لا شـــيء يَـــجْـــرفُ كالـــنجيـــع الحـــرّ ظَـــلاّماً وظُـــلْـــمَـــهْ
لا مُـــستحيلَ عليـــكَ، فـــاحزمْ، أنـــت ذو حَـــزْمٍ وهِمَّـــهْ
والبُطْـــلُ بَيْـــتُ العنكبـــوتِ وَهَـــى، فمـــا أهـــونَ هَدْمَـــهْ!!

يـــا عامـــلُ

24. نحن المصادر والموارد:

نحـــنُ المَـــصادِرُ والمـــوارِدْ وســـلاحُنا قُتْـــلُ الـــسواعدْ
هاماتُنـــا للمجـــد، يرســـو، حـــين نُبْدِعُـــهُ قواعـــدْ
وقلوبُنـــا نَبْـــعُ المكـــارمِ، لـــيس يَنْـــضَبُ والمحامـــد
ودماؤُنـــا الحمـــراءُ للحريّـــةِ العَلْيـــا روافـــد
ولنـــا الأيـــادي البـــيضُ، لا ينـــسى الأيـــادي، غـــيرُ جاحـــد
والـــشيءُ، إنْ كُـــنَّـــا الأســـاسَ بـــه، وإلاّ فهـــو فاســـد
ولظـــى النـــضال إذا بَعُـــدْنا عنـــه، أصـــبح جـــدُّ خامـــدْ
وبنـــا إذا تـــدهو الـــشدا ئـــدُ كـــان تفـــريجُ الـــشَدائدْ
إنَّ اســـمَـــنـــا، الـــعُـــمّـــالُ، نعملُ، ليس تِشْـــغَـــلُـــنـــا الـــمـــفـــائـــد
لا نـــستكينُ لظالـــمٍ وشـــعارُنا: ناضِـــلْ وجاهِـــدْ
نـــسعى لإســـعاد الأنـــامِ مـــن الأقـــارب والأبعـــادْ
ولـــو أنَّ خـــيراً في الأقاصـــي، جـــاء منـــا الخـــير رائـــدْ
كالوفـــد، وفـــدِ المخلـــصين، غـــدا وروَّحَ وهـــو راشـــدْ
نقـــضَ الـــذي غـــزل العـــداةُ هنـــاك مـــن زَغـــل المكايـــد
فـــد ذاد عـــن حـــقٍّ ســـليب، مـــا لـــه كالوفـــد ذائـــدْ
ورمـــى طواغيـــتَ الـــتحكّم منطقـــاً، فانهـــدّ واطـــدْ
وإذا صَـــحْبْتَ الحـــقَّ قلـــتَ، ولـــيس تُعجـــزك الـــشواهدْ

والحـــق في الـــدنيا قـــديمٌ، لا يُمـــارى فيـــه، خالـــد
يخبـــو ولكـــنْ بالنـــضال يعـــود مَـــشْبوبَ المواقـــدْ
والحـــقُّ يـــصدأ كالحديـــد، ومـــا الكفـــاحُ ســـوى المبـــاردْ
فيزيـــل عنـــه قـــذى الجهالـــةِ والمفـــاهيمَ الجوامـــدْ

إنّ اسمَنـــا العُمّـــالُ لا نلـــهو بلَغْـــوٍ عـــن مقاصـــدْ
نقـــضي علـــى حَـــدِّ الأسِـــنَّة لا الـــنَّـــمارقِ والوســـائدْ
ونخاطـــبُ البـــاغينَ في لُغـــةٍ، مَعاجـــمُها الحدائـــدْ
ونُقابـــل الظُلْـــمَ الفَـــريَّ، بهِمَّـــةٍ تَفْـــري الجَلامـــدْ
ونُـــذيبُ في نـــار الجهـــادِ وحَرّهـــا عنّـــا الـــصَّفائدْ
لَـــسنا كمَـــنْ يهـــذي علـــى الأعـــوادِ بالخُطَـــب الرَّواعِـــدْ
ويريـــد أن يرقـــى إلى أوج المعـــالي، وهـــو قاعـــدْ
ويـــروح يَطْـــرحُ للظهـــور علـــى المنـــابر بالمـــصايدْ
ويبـــثُّ في الخطـــب الـــسمومَ، ودونَهـــا ســـمُّ الأســـاودْ
فيطيـــرُ مـــا بـــين الـــهتـــا فِ طريـــفُ أمجـــادٍ وتالـــدْ
بـــل يقتـــلُ الـــشعبَ المُـــضَلَّلَ، وهـــو عامـــدْ
يَهـــوي ويـــزعم أنّـــهُ بالـــشعبِ رقّـــاءٌ وَصـــاعدْ
فتـــرى الـــذين أضـــلّهمْ مـــا بـــين نعـــسان وراقـــدْ
وعـــدوُّهمْ شـــاكي الـــسلا حِ، مُـــدَجَّجٌ، ســـهرانُ، راصـــدْ
ومـــن العجائـــب في المـــصا ئِـــب فُرْقَـــةٌ، والهَـــمُّ واحـــدْ

نقـــضي الحيـــاةَ علـــى خـــصا مٍ بـــــين عَيَّـــاب وحامـــــدْ
راجـــــتْ أباطيـــــلُ التَـــــبَجُّحِ بينَنـــــا، والفعـــــلُ كاســـــدْ
والخـــــيرُ بـــــاتَ ضـــــحيةً مـــــا بـــــين هَـــــدَّامٍ وناقـــــدْ
خَربـــــتُ ديـــــارٌ أهلُهـــــا عَمَـــــرتْ قلوبُهُمـــــو المحاقـــــدْ
لكـــــنَّ في عمالنـــــا الأبـــــرار، مفتـــــاحَ الوصـــــائدْ
مـــــن نـــــارهم قَبَـــــسَتْ قـــــضيتُـــــنا، الـــــسلامَ، وغـــــيظَ حاســـــدْ
والحـــــقُّ لـــــيس بعـــــادمٍ بعـــــضَ الحُمـــــاة، ولا بفاقـــــدْ
يـــــا أيهـــــا العمّـــــالُ تُـــــو حـــــي لي وجـــــوهُكمُ القـــــصائدْ
وبكـــــم تطـــــاوعني وتُـــــسْلِسُ مـــــن قوافيهـــــا الـــــشواردْ
فَلْتفخـــــرونَ أعـــــزَّةً وليحـــــيَ وفـــــدكمو المجاهـــــد.

25. إلى العُمَّال:

هو الفجر قد لاحت لعيني بشائرُهْ ... وزال من الليل البهيمِ دياجرُهْ
غداة رأيت القومَ تسمع أُذْنُهُ ... وبعد العمى والتيه أبصر ناظرهْ
وسلّم للعمّال قَوْدَ سفينهِ ... لدى مُزْبِدٍ غَمْرٍ، تهول أعاصرهْ
بُناة إذا شادوا بناءً لعزّةٍ ... تعزُّ على هدم العداة أياصرُهْ
وإنْ غَمَرتْ همائُهم، أسعفتهمْ سواعدٌ ... ولم يَثْنِهمْ عن نيل أمرٍ شواجرهْ
كثيري فعال الخير، لا يعلكونه ... كما عَلَكَ الهذر المذمم، هاذرهْ
لهم مطلبٌ فردٌ: تَحرّرُ أمّةٍ ... ولم يزهُهُمْ من عيش ذلٍ أخاضرهْ
وكيف وعيشُ الذلّ يأباهُ معشرٌ ... قلائدُه من صوغه وأساورُه
وما عَرَقُ الأتعاب إلا لآلئٌ ... تزيّنُ وضّاحَ الجبينِ نواضرهْ
يضحّون بالأرواحِ، والجهد نضرةً ... لموطنهمْ إذْ قلّ في الناسِ ناصرهْ
فكم سقطوا صرعى، بواسلَ دونَه ... ولم يذكر الصرعى البواسلَ ذاكرُه
ولم يطلبوا عزَّ الكراسيّ كالذي ... تعلّق في عزّ الكراسي خاطرهْ
فيا عاملاً لم يرجُ أجراً، وإنّما ... الصبر على ما قد يلاقيه آجره
أطعْ وحيَ توجيهِ الضمير وما غوى ... على الدهر شعبٌ وجَّهتْهُ ضمائرهْ
ويا أيها العُمّال، قد هَلَّ يومكُمْ ... مَزاهرهُ صَخّابةٌ ومزامرُهْ
وقفتُ وهذا اليوم، قد كان مطلبي ... بمنبره العالي، وإنّي لشاعرهْ
أُنقّلُ وجهي في وجوهِ أعزّةٍ ... فيوحى إليّ الشعر، يرفلُ ساحرهْ
فإنّكُموا صوتٌ، وإنّي لكم صدىً ... وإنّكُمُ روضٌ، وإنّي لطائرُهْ

أغرّد فـيكم في محاسـنَ مـنكمُ ... كما آثرَ الحُـسنَ المحَبّـبَ آثـره

إذا الحقُّ لم يلهمكَ شعراً تقولُـه ... ففي حِسِّكَ المغلول، داءٌ يُخـامره

وما قـصةُ العمّـال إلاّ حقيقـةٌ ... طواها من الجهل المخـيِّم سـاترُه

كساها أخو ظلمٍ ثيـابَ خرافـة ... دخائلُـه معروفـةٌ وسـرائره

وأبرزُها للنـاس شـوهاءَ نكْـرةً ... وهل ضارَ حقاً أيها الناس نـاكرُه

وما الحق في أن يأكلَ الجَنْيَ قاعـدٌ ... ويُحْرَمَهُ يـوم الحـصادة بـاذرُه

ويَعْمُرَ ذو الإجهاد قصراً مُمَـرّداً ... ولا يسكن القصرَ المُمَـرَّدَ عـامرُه

ويحمل وِزْرَ الناس من عَف مطمعاً ... وينجوَ من وِزْرٍ على الـدهرِ وازِرُه

أضاليلَ مشّاها على النـاسِ ظـالمٌ ... مهازلُـهُ لا تنقـضي ومـساخره

عريقٌ بفن الكذْب، قد بان أصـلُه ... وقد لاح في الأفق المُخضّبِ آخره

وشيكٌ انهيار العرش زُلـزل أُسُّـهُ ... وإن يَبْدُ نطّاحَ الـسماكين هـائره

فلا تَخْدَعَنْكُمْ أيها النـاس قالـةٌ ... تُردّدهـا أسـلاكُه ومنـابره

فما مَفْجَرُ الإجحـاف إلاّ قلوبـه ... ولا مَقْبَرُ الإنـصاف إلا جزائـرُهْ

أيخدعنا بالقول من بعـدُ كـاذبٌ ... ويختلنا بالوعدِ من بعـدُ غـادره

كما خدعتْ (باريس) خَلْقاً مُرزّءاً ... بنـورٍ تـداعت دُورُه ومنـائرُه

تَمنُّ على الإنسان حقـاً وتـدّعي ... لها السبق في إحقاقه، وهي هادرُه

تجرّدُ من قـومٍ وحـوشٍ مؤدبـاً ... لشعبٍ شـهيراتٌ عظـامٌ مـآثرُه

جَرَتْ في الورى أمجادُهُ الغرُّ نغمـةً ... وسارت على هام الزمان مفـاخرُهْ

ومن جعل (السنغالَ) حاميَ عرضِه ... تصير به نحـو الهـوان مـصائره

أباريسُ هلاّ كان جمْعُـك للـذي ... على ذيل ثوب الطهْر، داست عساكرُهْ

ولم يبقَ أنــفٌ منــك إلاّ أذلّــهُ ... وأرغمهُ في طينكَ القَــذْر قــاهرُه
وما أنا يا بــاريس مــادحُ أمــرِه ... ولا قارئُ السفر القبيح وناشــرُهْ
ولكن بتعييريــك ذلــك عــبرةٌ ... وكم خاطئٍ، قد أصلحتهُ معــايرُهْ
أأنت خلقتِ العدلَ ما عدلُك الذي ... تباهيت إلاّ داعرُ الــذكر عــاهرُهْ
كعدل الذي في أدمع الناس أقلعَتْ ... وفي الدَّمِّ عبّت سُــفْنُه ومــواخرُه
رمانا جراداً جرَّ مَحْــلاً وأدمعــاً ... ولله مــا ســاقتْ إلينــا جرائــره
بَلانا بــذؤبان... نفايــا ممالــك ... وربَّما أضــحى، وهُــنَّ بــواقرُهْ
ومن أضمر السَوْءى، تُردُّ لنحــرِه ... ودارتْ على ذي الكيد قُدْماً دوائره
تَغنّــى بألحــان الــسلام يُعــدّهُ ... ومــا فيــه إلاّ غــدرُه وتــآمرُهْ
وراح على أهل الزمــان مُكــابراً ... ينافرُ في العدل الــورى ويكــاثرُه
وما العدل؟ مات العدلُ من قبل وانقضى ... وما الحق؟ نامَ الحقُ وانفضَّ سامره
ويا أيها العمالُ ما الحقُ في الورى ... سوى شبحٍ ما نالــه قَــطُّ نــاظرُه
ومن رامَ ما بين الوحوش مَعيــشةً ... فلا تَقْصُرَنْ عند الكفاح أظــافره
أَلَمْ ترَ أن الوحش يَهبْــرُ بعــضَهُ ... ويعدو على مستضعفيه كواســره
ومــا حلمــاً بــالحقِّ إلاّ تَعلّــةٌ ... يُغَرّرُ فيها طائشُ العقــل قاصــره
ومــا الحــقُّ إلاّ قــوةٌ وعزيمــةٌ ... يُعَــوّذُهُ رمــحٌ، ويرقيــه بــاترُهْ
وسعيٌ بميــدان النــضال موفــقٌ ... يعود به من فائت الــسعد غــابرُهْ
ونارٌ تــذيبُ القيــد في جمراتهــا ... وليس يفُكُّ القيــدَ إلاّ صــواهرُهْ
ولا يجرف العادين جرفاً وظلمَهُــمْ ... كمثلِ دَم الأبطال يهــدرُ فــائرُهْ
ولا مثلَ توحيد الصفوف لُمبتلــىً ... به يدفع البلوى، ويمكــنُ خــائرُهْ

فيسمع أقصى الأرض، زأْرةَ أُسْدِه ... وتَنْفَذُ في قلب الأصــمِّ أوامــرُهْ
وما وفدكم قد بارك الله وفــدَكُمْ ... سوى مظهر التوحيد، أثمر زاهــره
وساعَفهُمْ في لندنٍ، وحي روحكم ... وساعدَهُمْ من سلسل الحق زاخرُهْ
فغرّد (عصفورٌ)، وبلّــغَ (بــولسٌ) ... و(بولسُ) ذو أيدٍ، يروعك ثــائره
إذا قال سال الحقُّ مــن كلماتــهِ ... ومخلــصةٌ أفكــارُه ومــشاعره
وأعمل (طه) حُجــةً في هــرائهمْ ... فــولّى مولّيــه وأدبــر دابــره
ويا معشر العمال، طالت قــصيدتي ... وواتانيَ العاصي وأســلسَ نــافرُه
ومصدرُ تقصيدي المطــوّلِ أنتمــو ... وكلُّ قــصيدٍ رائــعٍ، ومــصادره
وإن لم أقلْ في العاملين قــصائدي ... فلا سار من شعري المُرقّصِ سائرُهْ
ولي مِقْوَلٌ وقفٌ على نصح أمــتي ... وروحٌ على الأوطان، إنّيَ نــاذِرُهْ
وصبَّرتُ قلبي بالتعاليــل والمــنى ... وقد ضاقَ عن دنيا التعاليل صابره
وقلت غداً قومي، سينهضُ راشداً ... وقوميَ لم يفتأ على الغيّ ســادرُهْ
يسير على درب الضلالات، لا يَني ... ويعلم أن الأمــر شــتّى مخــاطره
فقودوهُ يا عمّال أنتم إلى الهــدى ... فيلقي عصا التسيار عنه مــسافرُه
وأدُّوا رســالاتِ التحــرّر عَلَّــهُ ... يصيخُ لها سمعَاً، ويــؤمنُ كــافرُهْ.

26. ثورة العاملين:

- 1 -

إلامَ تَلَفَّتُ خَلْفَ القَطيعِ ... وَتَمْشي إلى أمَلٍ باطلِ
وَتَشْدو عَلى نَغَمٍ كالفَناءِ ... تَخَلَّفَ عَنْ أمْسِكَ الزائلِ
كَأنَّكَ لَمْ يَنْتَفِضْكَ النِضالُ ... فَلُبِّثْتَ في حُلُمٍ ذاهلِ
وَقَدْ سَحَقَتْ ثَوْرَةُ العَامِلينَ ... بِكَفِّ اللَّظى غَفْلَةَ الغافلِ
فَفي كُلِّ عِرْقٍ تَهيجُ الْحَياةُ ... وَتَجْري عَلى عَجَلٍ عَاجلِ
وَتَهْوي الْقُيودُ وَتَزْكُو الْجُهودُ ... وَيَقْضي الْجَديدُ عَلَى الآفلِ
وَيَسْتَضْحِكُ الْكوخُ تَحْتَ الدُّخانِ ... وَيَحْتَشِدُ الْفَوْزُ لِلْعامِلِ

- 2 -

أما وَاللَّيالي، الَّتي أرَّخَتْ ... بَلاءكَ في خَطْبِها الْقاتِمِ
لأنْتَ عَلَى الدَّهْرِ حُرِّيَّةٌ ... أتَتْ لا تَذِلُ إلى ظَالِمِ
وأمْلى لَكَ الْحَقُ نُبْلَ الصِّراعِ ... وَخَصَّكَ بِالنَظَرِ الْحازِمِ
فَإنْ كُنْتَ تَجْتاحُ هذي الْحَياةَ ... بِقَلْبٍ لَجُوجِ الْخُطى عَارِمِ
فلا بِدْعَ، فالْهَدْمُ قَبْلَ البِناءِ ... لِبَيْتٍ، ضَعيفِ القُوى عائمِ
لقدْ أخطأوا فيكَ، مَعْنى الجِهادِ ... وَكَمْ يَجْمَعُ الوَهْمِ بالواهِمِ
فَظُنُّوكَ في فَوْرَةٍ لا تَجيشُ، إذا لامَسَتْ شَفْرَةَ الحاجِمِ

- 3 -

لَقَدْ هَرَقُوا مِنْكَ أزْكى الدِّماءِ ... وَساموكَ بالسَّدَمِ النَّاقِمِ

وَبـــاتوا عَلَـــى جُرْحِـــكَ الْمُـــسْتَغيثِ يَمُـــدُّونَ بِـــالنَّغَمِ الْنـــاغِمِ

عَصيـــرُهُمُ مِنْ جَنَـــى راحَتَيْـــكَ وَخَمْـــرُكَ مِـــنْ بؤسِـــكَ الـــدّائمِ

وَتَعْجِـــنُ خُبْـــزَهُمُ بِالـــدُّمُوعِ وَتَأكُـــلُ مِـــنْ فَـــضْلَةِ الآدمِ

وَتَبْني عَلَـى كَتِفَيْـكَ الـصُّرُوحَ وَتَقْبَـــعُ في لَهـــبٍ حـــاجِمِ

وَتَنْـــسجُ مـــا يَلْـــبَسُ الْمُتْرَفُـــونَ وَلَـــسْتَ بِـــذي مَلْـــبَسٍ نَـــاعِمِ

وَيَمْـــرَحُ غَيْـــرُكَ فِـــي الْطيِّبـــاتِ وَعَيْشُكَ فِـــي الـــضّيقِ كالْخـــائمِ

27. رثاء حَمَّال:

قد عشتَ في الـدنيا غريبـاً وهـا ... قَدْ مُتَّ بين الناس، مـوتَ الغريـبْ
والناسُ مُذْ كـانوا – ذَووا قَـسْوةٍ ... ولـيس للبـائس فـيهمْ نَـصيبْ
لـو كنـتَ في حَبْلـكَ شَـنَّاقَهُمْ ... لَوَلْولوا حزنـاً، وشـقّوا الجُيـوبْ
أو كُنـتَ مـن سَـلَّكَ رزَّاقَهُـمْ ... لقام عنـد الـسَلِّ ألفـا خطيـبْ
ونَزَّهـوا حبَلَـكَ عـن عيبـه ... وبلّلـوا الـسَّلَّ بـذوب القلـوبْ
لكنّـكَ الحمَّـالُ لم يطمعـوا ... فيكَ، ولَـمْ يخـشوْا أَذاكَ الرهيـبْ
رغيفُـكَ الطـاهرُ غَمَّـستْهُ ... في عَـرَقٍ ذاكٍ، ودمـعٍ صَـبيبْ
ما كنـتَ سَـلاّباً أخـا غَـصْبَةٍ ... بل كنتَ ذا حقٍّ سـليبٍ غَـصيبْ
فَرُحْتَ لم يـسكُبْ عليـك امـروٌ ... دمعـاً، ولا قلـبٌ رقيـقٌ يلـوبْ
ولم يُودّعْـكَ حبيـبٌ وقـد ... يُهـوِّنُ الـصَعْبَ، وداعُ الحبيـبْ

* * *

حَبْلُـكَ والـسَّلُّ لقـد أوْدَيـا ... بِهيبـةِ المـوتِ الوقـور المُهيـبْ
وفيهمـا لـو انـصفوا رفعـةٌ ... وشـاهدا فـضلٍ وخيْـرٍ وطيـبْ
لكـنْ بنـو آدم مِـنْ يـومِ أنْ ... كانوا لهـم رأيٌ سـخيفٌ مَعيـبْ
قد مـرَّ أهـلُ الـدربِ لم يحفلـوا ... بالمُهْمَلِ المطـروحِ فـوقَ الـدروبْ
كم قد سـألتَ النـاسَ مـاءً فلـمْ ... يُجبْكَ في النَّـزْعِ شـفيقٌ مُجيـبْ
أو اسـتعنتَ الطـبَّ، لكنَّمـا ... لم تـدفع الأجْـرَ، فَفَـرَّ الطبيـبْ
أو ربّمـا أوْصـيتَ أو شـئتَ أن ... تُوصي، فلم يسمعْكَ حـانٍ قريـبْ
رُبَّ صـغيرٍ لـكَ خَلَّفْتَـهُ ... مُنتظـراً إيـاكَ حتّـى تَـؤوبْ

يرجـوك للجـوع الـذي شَـفَّهُ يـا غائبـاً عنـهُ، وطـالَ المغيـبْ

* * *

إنَّ قـوافيَّ علـى قَحْطِهـا تلقّـى بمـرآكَ المجـالَ الخـصيبْ
بُـرودُكَ الهـادئُ قـد هاجَهـا فَجَرَّرتْ، غَضْبى، ذُيـولَ اللّهيـبْ
يـا مـوقظَ النقْمـةِ في أضـلعي بَشَّعتَ في عيني الجمـالَ العجيـبْ
لثوبـكَ الـرَّثِ وإخلاقـه كرهتُ أثـوابَ الحريـرِ القَـشيبْ
والجسدُ الجامـدُ في يُبْسِـه كَرَّهَ لي الغُصْنَ الطـريَّ الرطيـبْ
وصـمتُكَ الرائـعُ يـا موحـشي بَغَّضَ لي الصوتَ الحنونَ الطـروبْ
زَهَّـدتني بـالعيشِ في مَعْـشرٍ عارٍ مـن الرحمـةِ، خـاوٍ جَـديبْ
حياتُـكَ المأسـاةُ مَثَّلْتَهـا ذرْوتُها الفـصلُ الحـزينُ الكئيـبْ
وراقَـبَ النـاسُ تفاصـيلَها لكنّـهُ مـا إنْ وَعاهـا رقيـبْ
يـا حـسْرتا، قـد فـاتَني بَـدْؤُها وأسدلتْ، قبلـي عليهـا الحجُـوبْ
أوْ... لا، فَلَـوْ أبـصرتُها كلَّهـا لكنتُ من وجـدي وحـزني أَذوبْ
إنّـي مِـنَ النـاسِ ولكـنّني في رقّـتي عنـهمْ بعيـدٌ جَنيـبْ
أبكـي علـى الظـالمِ مـن رِقّـةٍ وخنجـرُ الظـالمِ منّـي شَـريبْ

* * *

فـراقُ هـذا النـاسِ عيـدٌ فـلا تجزعْ... وَذي الراحةُ بعد اللُّغـوبْ

28. في حالة غضب:

هل غيرُ سيلٍ في دمٍ دافقِ ... يروي غليلَ الساخطِ الحانقِ
أمْ غيرُ لألاء الظُّبا والقنا ... يُزيلُ من قلبي دجى الغاسقِ؟
كرهتُ ذا العالمِ، هل مَأبقٌ ... في عالمٍ آخرَ للآبقِ
ضاقت بيَ الدنيا، وإنّي بها ... أضيَقُ يالي من فتىً ضائقِ!!
روحيَ عبءٌ، مثقلٌ عاتقي ... أيانَ ألقي العبءَ على عاتقي؟؟
تغلو على الناس، ولكنّني ... أبيعُها للناس بالدانقِ
يا ليتني أشلاءَ في مَهْمَهٍ ... مَناشَةُ النّاعبِ والنّاعقِ
أوْليتَ لي ناراً، فأكوي بها ... وأنشوي في جمرها الحارقِ
متى أراني بتُّ طَيَّ الثرى ... يَسحقُني بالكَلْكَلِ الساحقِ؟
وأُغمضَ العينين عن عالمٍ ... لا يعتلي فيه سوى الفاسقِ
يحظى به الكذّابُ بالمُشتهى ... والتَعْسُ للمخلصِ والصادقِ
الخيرُ والخبزُ غَدا حِكْرَةً ... لبعضهمْ والويلُ للسارقِ
هم أوجدوا السارقَ من حاجةٍ ... وقيل هذي قسمةُ الخالقِ
يا منطقاً لم يُرْوَ عن عاقلٍ ... العَيُّ خيرٌ منهُ للناطقِ
قد مُحِقَ العدلُ فلا عادلٌ ... أما لهذا الناسِ من ماحقِ؟
متى أرى الحقَ وأصحابَهُ ... يعلون من أدنى إلى شاهقِ؟
وأبصُرُ البُطْلَ وأربابَهُ ... يَهوونَ من أعلى إلى ساحقِ.

29. حجر في كثبان الرمل:

فـــيمَ انفـــرادُكَ، لا أنيـــ ـــسَ تـــراه في القَفْـــرِ المُخيـــفِ
في ربْقَـــةِ الـــوهَجِ الحَـــرو رِ، وغُـــلٍّ عاصـــفةٍ عَـــصُوفِ
وصَـــبَرْتَ للـــهُوجِ اللـــوا فحِ في الضحى، صَـــبْرَ الأَنـــوفِ
أرَضِـــيْتَ بالـــصحراءِ عـــنْ ظِـــلِّ المُنمَّقـــةِ الغَريـــفِ
ورأيـــتَ وَحْـــدَةَ راهـــبٍ فيهـــا، وعزلـــةَ فيلـــسوفِ

* * *

هـــل كنـــتَ يومـــاً في القـــصو ر، وَعُفْـــتَ ضـــافيةَ القُـــصورِ
وأبيـــتَ أن تُـــبنى عليـــ ـــكَ، صـــروحُ بُهْتَـــانٍ وزورِ
فنجـــوتَ للـــصحراءِ مـــن صَـــخَبِ المزاهـــرِ والزُّمـــورِ
تعلـــو علـــى نغـــمِ الأنيـــ ـــن، ونَشْجةِ القلـــبِ الكـــسيرِ
أم كنـــت شـــاهدَ مـــصْرعِ الأ خـــلاقِ في البيْـــتِ الكـــبيرِ
فهربـــتَ إنَّـــكَ في الجمـــا د إذنْ، لـــذو أسمـــى شُـــعورِ

* * *

هل كُنـــتَ قَـــطُّ مـــجَنَّـــةً مـــن كيْـــدِ بـــاغٍ ظالـــمِ؟
وَحـــمَيْتَ هامـــةَ مُـــبْـــتَـــلىً وَفَلَقْـــتَ هامـــةَ غاشـــمِ
وجثمـــتَ فـــوقَ عظامـــه فَـــصَرَخْنَ تحـــتَ الجـــاثمِ
هـــل كنـــتَ سَـــدّاً فوقَـــهُ تكبـــو مطايـــا القـــاحمِ؟
وعلـــى المهامـــه صُـــوَّةً تَهـــدي ضـــلالَ الهـــائمِ

إن كنـــتَ ذاك بّـــذَذْتَ في الإ حـــــــسانِ خِلْفَـــــــة آدمِ

* * *

أنـــتَ الوحيـــدُ هنـــا ومـــالي لا أقـــولُ أنـــا الوحيـــدُ؟
تَـــوْهـــانُ لا أدري الـــغـــدا ةَ، طريـــقَ مَنْجاتـــي – طريـــدُ
وإذا قعـــدتُ كمـــا قعـــد تَ، أضـــرَّ بـــالروحِ القُعـــودُ
والـــروحُ يـــا بعـــضَ الجمـــا دِ – عَـــنـــيً ومَحْمَلُهـــا يَـــؤودُ
تـــأبـــى الجمُـــودَ حَـــصافـــةً منـــها ويأباهـــا الجُمـــودُ
قـــل لي: أذلـــك مَـــسْلَكٌ جَـــدَدٌ، ومُطَّـــرَقٌ سَـــديدُ.

30. جفّت على شفتي الأماني:

دعْ عنكَ رائعةَ الأغاني ... جفّتْ على شَفَتي الأماني
(أرفوسُ) ليس بمستطيـ ... ـعٍ أنْ يُهدهدَ لي جناني
أدر الكؤوسَ مليئةً ... وَذَرِ المثالثَ والمثاني
بل بالدنان فعاطني ... لا أرتوي بسوى الدّنانِ
هات اسقني حتّى أُحلّـ ... ـقَ مِنْ سمائي في العنانِ
وأَفِرُّ من شَرَكِ الزما ... ن، ومن أحابيل المكانِ
أتسلقُ النورَ الشُّعا ... عَ إلى كواكبَ لي رَوانِي
أنا مِنْ هناك من السما ... ء، فمَنْ على الدنيا رماني
من دَنَّس القدسَ الطهو ... رَ، وحطَّ بالعَفِّ الحَصَانِ
أو فاسقني بالقُبَّة الـ ... ـزر قاءِ، كأسُكَ ما رواني
هو من ثَرى الثَّرْب الخسيـ ... ـسِ، فما أفادَ، وما شَفاني
وأراه لم يَبْعثْ بقلبـ ... ـي بَعضَ أحلامي الفَواني
أدنى لي الألمَ القَصِي ... وأضاعَ آمالي الدّواني

* * *

هات اسقني واجعل كؤو ... سَ الراحِ أفواهَ الحِسانِ
فأذوقَها ممزوجةً ... بشذى الهوى ولُغَى الحنانِ
أو فاسقنيها بالعيو ... نِ الموحياتِ لِيَ المعاني
أو في النحور البيضِ ثُغْـ ... ـري فوق أغصانٍ لِدانِ

أو في كِمـــام الـــورد رَيَّـــــ ـــــا أو ثغـــورِ الأُقحـــوانِ
هـــــذي أوانٍ، والجمـــــا لُ يزيـــــدُه حُـــــسْنُ الأوانِ
والـــراحُ روحٌ لَـــيس يجلـــو هـــا، ســـوى حُـــسْنِ المبـــانِ

* * *

هـــات اســـقني واحلُـــلْ بـــرا حـــكَ عُقْـــدةً زَمَّـــتْ لـــسانِ
إنـــي أرانـــي إنْ ظـــمـئـــ ـــتُ إلى الطِّـــلا، عَـــيَّ البيـــانِ
شـــفتي وكأسُـــكَ عاشـــقا نِ عـــن الهـــوى يتحـــدثانِ
غنمـــا مـــن الـــدهر الخـــؤو نِ مُـــنىً فباتـــا في قـــرانِ
دقّـــاتُ قلـــبي والحَبَـــا بُ مـــن الجَـــوى يتـــشاكيانِ
هـــاتِ اســـقني كأســـاً لأُغْـــ ـــرِقَ فيـــه، أثْقَـــلَ مـــا أعـــانِي
جـــسمي وروحـــي في سعيـــ ـــرٍ ســـرمدٍ يتحرّقـــانِ
يـــوحي إلـــيَّ الكـــأسُ مـــا يـــوحي، فَعَـــزِّزْني بِشـــانِ
لتـــشيع في قلـــبي الحزيـــ نِ، رؤىً رَجاهـــا مـــن زمـــانِ
أطْفِـــئْ صـــدايَ، فـــإنَّني جَفَّـــتْ علـــى شَـــفَتي الأمـــانِ

31. رهين المحبسين:

أعمـــــى، ولَـــــوْ خُيِّـــــرَ في أمريـــــه، لاختـــــار العَمـــــى
كـــــيلا يـــــرى ذئبـــــاً ظَلومـــــاً وضـــــعيفاً ظُلمـــــا
ولَـــودَّ لـــوْ لـــم يَـــسمعِ الأنّـــاتِ تعلـــو لـــلـــسما
مـــــن عـــــالمٍ تحـــــت فـــــؤوس الغـــــدْرِ، خَـــــرَّ مُحطّمـــــا
مـــــا قيمـــــة الأبـــــصار تُبـــــصر في الوجـــــود جهنمـــــا

* * *

أعمـــــى، ولكـــــنْ بَـــــزَّ بالإحـــــساس، أصـــــحابَ البَـــــصرْ
كـــــانوا همـــــو العميـــــان، عـــــن أفعـــــالهم ينبـــــو النظـــــر
تـــــاهوا بـــــصحراء الـــــضلال ومُرغـــــوا في طـــــين شَـــــرّْ
ورآهمـــــو في البغـــــى والطغيـــــان غرقـــــى في بَحَـــــرْ
فتـــــساءل القلـــــبُ الكـــــبيرُ: أهـــــؤلاء هـــــمُ البَـــــشَرْ؟!!

* * *

أعمـــــى، وشـــــاهدَ في الوجـــــود مـــــشاهداً هـــــزَّتْ يَقينَـــــهْ
مـــــا الملـــــكُ يـــــستلب الـــــضعاف لآئـــــاً زانـــــت جبينَـــــهْ
ومُزَهَّـــــدٌ تَخـــــذَ الـــــشراكَ لـــــساقطِ الرغبـــــات دينَـــــهْ
والـــــزوج يغـــــدرُ زوجَـــــهُ والخِـــــدْنُ لا يرعـــــى خدينَـــــهْ
أو لـــــيس في هـــــذا، لِـــــذي الوجـــــدان مـــــا يُـــــشجى شـــــجونَهْ

* * *

نـــــادى بإصـــــلاحِ الفـــــسادِ، فقيـــــل: ذاكَ تـــــشاؤُمُ
وأراد تعلـــــيمَ العبـــــاد فقيـــــل: ذاكَ تعـــــالُمُ
ودعـــا لرفـــقٍ بالبـــهامِ فـــصدَّ عنـــه القـــارمُ
وأراد حكْـــمَ العقـــل في الـــدنيا، ونعـــمَ الحـــاكمُ
لكـــنْ تَـــساوى ضـــلّةً بـــانٍ بـــنى والهـــادمُ

* * *

نَـــصَحَ الـــورى لكـــنّهمْ لم يقبلـــوا نُـــصْحَ النـــصيحِ
أســـدى لهـــم عُرفـــاً فـــردّ القـــرمُ بـــالردِ القبـــيحِ
ســـخروا مـــن العلـــمِ الغزيـــر، يـــسيلُ في اللفـــظِ الفـــصيحِ
وتـــضاحكوا مـــن جـــرأةٍ ولـــدتْ مـــن الـــرأي الـــصحيحِ
والنـــاسُ مـــن ضـــعفٍ يـــضيقون بـــذي القـــول الـــصريحِ

* * *

أعمـــى وشـــاهدَ أنّ ذاكَ النـــاسَ عـــاش بُظلْمـــتينِ
في ظلمـــةِ القلـــب الغلـــيظِ، وظلمـــةٍ في النـــاظريْنِ
فـــأدار عنـــهم ســـاخطاً بـــصراً يهـــيمُ بكـــلّ زيْـــنِ
فرمـــوه... مـــاذا ضـــرَّ لـــو نَـــبَحَ الكـــلابُ النيّـــريْنِ
إمـــا تَعِـــشْ في معـــشرٍ نَـــذْلٍ، فَعِـــشْ في مَحْبـــسينِ

32. أحـاجـي:

زعمـــوا أنّ بخـــيلاً لم يجـــدْ ... في حيـــاةٍ لفقـــيرٍ بـــنقيرِ
عاش في الناس غَـصوباً حقّهُـمْ ... ورمـــاهُمْ بخـــرابٍ وثُبـــورِ
جـاءه الـشحّاذ يومـاً سـائلاً ... بعضَ ما يملكُ مـن مـالٍ وفـيرِ
فـأراه مُعْـوزاً ذا كِـسْـرَةٍ ... قال: خذها منه من فضلي وخيري
وهب الـشحّاذ مـا لـيس لـه ... يا لطيب النفس والقلب الكـبير!!
لا أُسـمّـيـه، فمـن يحـزُرُه ... إنّ من أعـني هنـا جـدُّ شـهير
كُلكُـمْ يَحْـزِرُهُ، فهـو غـدا ... عَلمَا للكـذب، عنوانـاً لـزور

* * *

وانثنى الـشحّاذُ فيمـا ذكـروا ... عندما عزّت علـى فيـه الأمـاني
يطلـبُ النـصرةَ مـن سَـيّده ... قائلاً: مـالي بمـا شـئتَ يـدان
حبـذا الكـسرة، لكنّـي أرى ... نيلَهـا إمّـا أحـاول غـيرَ دانِ
صاحبُ الكسرةِ لا يـسخو بهـا ... لـسواه، ذو حفـاظ مُبتغـانِ
هـاتِـهـالي منه، إنّـي عاجـزٌ ... أنْ أُعاني في مُـرادي مـا أعـاني
فـانبرى الظـالم يُـدنيها لـهُ ... وهو لم ينفـكَّ يُـدني غـيرَ وانِ
من هو الـشحّاذ؟؟ مـا أوقحَـهُ ... لا يـرى أوقـحَ منـه الـثقلانِ
كلكـم يعرفـه، فهـو غـدا ... مـثلا للـذلّ، رمـزاً للـهوانِ

* * *

طفــق المظلــومُ يــشكو أمــرَهُ ... فــأتى يــشكو إلى مَــنْ ظَلَمَــهْ
قــال: فالكِــسْرةُ حقّــي ردّهــا ... غــير أنّ الظلــمَ دنيــا مظلمــه
يــــرحمُ القــــوّةَ أو يرهبُهــــا ... هل رأيتم مــن ضــعيفٍ رَحِمَــه
قــسَّمَ الظــالمُ، مَــنْ عَلَّمــهُ ... قــسمةً عادلــةً، مــن علَّمَــه؟؟
قال للشحّاذ: خذ نــصفاً وخُــذْ ... أنت نصفاً يــا لَــهُ، مــا أظلمــه
وحكى الشحّاذ: بــل لي كلّهــا ... حقّيَ الموروثُ، لا، لــن نقــسمه
فبكــى المظلــومُ كــي يرحَمَــهُ ... أوَ تُجــدي العــبرة المنــسجمة
ما الــذي يجــدي إذن في مثلــه ... ما الذي ينــصفُ أهــلَ المظلمــة
ذاك سِــرٌّ فــاكتموه عنــدكمْ ... إنّ مــن أودع ســراً كَتَمَــهْ

* * *

زعمــوا الــشحّاد نــال المبتغــى ... وهو لا يقنــع بالــشيء القليــلِ
طَمَــعٌ لّمــا يــزل مــن آدمٍ ... وصمةً تُورَثُ مــن جيــلٍ لجيــلِ
مَدَّ عينيــه لأقــصى مــا يــرى ... ليس في ما نــال مُــرو للغليــلِ
قــال للــسيّد أجهــزْ لي علــى ... صاحبِ الكسرة ذي الظلّ الثقيــلِ
لا أرى الكــسرةَ تحلــو لي إذا ... لم يكن ذو الحق فيهــا بالقتيــلِ
ردّه الــسيّدُ عــن هــذا ولم ... يرضَ، والعَــلاّمُ أدرى بالــدخيلِ
قــال: يــا شــحّاذُ نُقــصيه إلى ... مَهْمَــهٍ لــيس لــه حــدٌّ قحيــلِ
قال: هذا نــصفُ حَــلٍّ خــاطئٍ ... وأنــا أكــرهُ أنــصافَ الحلــولِ
منطــقٌ أعــوجُ مَــنْ يفهمــه؟؟ ... أين قل لي، أين أصحابُ العقــولِ
من تُرى يعرف ذا الــرأي الــذي ... قيلَ قدماً؟، أزْرِ بــالرأي المقــولِ

هكذا الوجـدان، إمَّـا يـشترى ليس للرحمـة فيـه مـن سـبيلِ

* * *

وروَوْا أن كـسيحاً مُقعَـداً رام أن تدعَمَـهُ يومـاً دعامـهْ
فـرأى الـشحّاذَ في بنيتـه فـتمنى لـو شَـفاهُ وأقامَـهْ
قال يـا شـحّاذُ أقرضْـني يـداً إن مَنْ يُقرضْ يـداً يلـقَ أمامـهْ
غـنني صـوتاً وسـاعدني، أقُـمْ فلقد قامت على عهـدي القيامـه
ولـك الـدنيا ومـا تبغـي إذا قمتُ من بلوى كساحي بالسلامه
وحكى الشحّاذ: خُـذْ عكـازتي ثُمَّ أَقْطعني غـداً دار إقـامـه
فـانبرى المقعـدُ يهـذي كَلِمـاً هل فهمتُم يا أولي الفهـم كلامـه
هل عرفتم من تُرى أعني؟ نعـم!! إنني قلـت لكـم فيـه علامـه
إن يُـردْ فلـيقطعَنْ مـن دارهِ ليس من دار سـواه، لا كرامـه.

* * *

ذكـر الـراوي وطالـتْ قـصةٌ أمهلـوني، أرو عنـه مـا ذَكَـرْ
نـسي الـشحّاذ والكفـرُ بـه شيمةٌ. كم أنعُـمٍ كـبرى كَفَـرْ
نـسي المعـروفَ مـن أسـيادهِ إنَّ نسيانَ يـد، إحـدى الكُبَـرْ
ورد البئرَ صَـد، حـتى ارتـوى ثُمَّ ولّى، ورمـى فيهـا الحجـرْ
كـان كالـذئب تغـذّى حلبـاً مـن شـياهٍ فتعـدى فَبَقَـر
أعمـل المخلـبَ في سـيّدهِ أمـا في طريـق العقـال عـبر
من ترى يعرفُ ما أعني؟. نعـم!! إنهـا ليـست بحـاجٍ للفِكَـرْ

إنهـــا أحجيـــةٌ مكـــشوفةٌ كلكُمْ يعرف مثلي ما الـخـبَـرْ

* * *

ومشى المحـرومُ في روضِ المُـنى واشتهى لو نالَ من بعض الثمـارِ
كُلّمـا مَـدَّ يـداً يجـني انثنـتْ يـدُهُ مـلأى بغُـرمٍ وخـسارِ
قال: فَلأُصْعِدْ على هـامي فـتىً يُقْرب القاصي ويحمي لي ذمـاري
فـامتطى ذاك الفـتى أكتافَـهُ واستوى مثل مليـكٍ في اغتـرارِ
واسـتطاب القَعْـدَةَ العليـا ولم يجن شيئاً غـير صـيتٍ واشـتهارِ
قال: فانزلْ أنت لم تجـن جـنىً ولقد طال اصـطباري وانتظـاري
لا أرى لي فيـك جـدوى إنمـا أنـت مَـضْغُ كـلامٍ وفَخـارِ
فأبى الراكـبُ أن ينـزلَ عـن عرشه، وهو كمـا تعلـم هـارِ
من ترى يعـرف هـذا؟ كلكُـمْ عالمٌ بعضَ الـذي أعـني وداري
يحكـم الأمـةَ مـن يخـدمُها حسْبَ ما تـأمر يمـشي ويجـاري
أيهـا القـوم وهـذي قـصةٌ وبِهـا وجـه لفكـرٍ واعتبـارِ
فَـسّروها مثلمـا شـئتمْ ولا تسألوني واقبلوا مـني اعتـذاري

* * *

غير أنّـي قبـل تَرْكـي سـائلٌ عن ضياءٍ لاح في حُلك الـدياجي
حينمـا أبـصره (كـوهين) لم يهنَ عيشاً، فهو منه غـير نـاجي
كـان يرجـو بـسواه دولـةً وغـدا لما رآه غـير راجـي
إن نـشأْ نجعلْـهُ سـيفاً صـارماً يذبحُ الغُمـةَ والكـرْب المفـاجي
نبتـةٌ لما تـزل ريّانـةً أنتجـتْ خـيرَ ثمـارٍ ونتـاج

كُلّمـــا زدنـــا بـــه زيتـــاً يـــزدْ نورُهُ الوهَّـــاجُ نـــوراً كالـــسراجِ

من ترى يعرف ما أعـــني؟ نعـــم!! إنكم تدرون تفـــسيرَ الأحـــاجي.

33. تَبَسَّمْ:

(من رسالة إلى صديق عبوس)

إنْ تجدْ بابَ الأماني مُغْلَقاً ... لا تُكَشِّرْ وتَلُمْ مَن سَكَّرَهْ
إن بوّابَ الأماني مَرِحٌ ... يُبغضُ اليأسَ ويخشى الكَشَرَهْ
فَتبسَّمْ يا عزيزي

يا عزيزي، هل ترى الكشْرَةَ قدْ ... أرجَعَتْ من فائتٍ بعد فَوات
بينما البسمة، أدْنَتْ قاصياً ... أوَما جربتَ سِحْرَ البسمات؟
فَتَبَسَّمْ

إنَّ دنياك رياضٌ خيرُ ما ... تتجلَّى في ثُغورٍ تتضاحَكْ
لا يكنْ ثغرُكَ ثغراً زمَّهُ ... ما تُلاقي مِنْ أَلامٍ، فتَماسَكْ
وتبسَّمْ يا عزيزي

فلْيفضْ وجهُك بِشْراً مُدّعىً ... كَرِهَ الناسُ على الدهر العَبُوسا
هل ترى التقطيبَ حَلّى مُرةً ... أم تراه رفَّهَ العيشَ البَئيسا
فَتبسَّمْ

قد كَفَتْ أهلَ الورى أشجانُهمْ ... لا تزِدْهُمْ شَجناً فوق شَجَنْ
شاركَ الناسُ ضَحوكاً ضِحْكَهُ ... ونأوْا لم يِشْرَكُوا أهلَ الحَزَنْ
فتبسَّمْ يا عزيزي

والمُنى كالطفل لا يَقْرُبْ من ذي عبوس مُتَمادٍ في دلالِ
وذوو الفنِّ قديماً جعلوا فاتنَ البَسْمةِ سِرّاً في الجمالِ

فتَبسَّمْ يا عزيزي

إنَّ للعيش طريقين، هُما الجدُّ في ضحْك، وجدٌّ في بكاءْ
لا تَقُلْ أُجْبِرتُ في شرّهما فَلَكَ الخيرةُ، فاخْتَرْ ما تشاءْ

يا عزيزي

ثُمَّ: ما ساءَكَ من هذي الدُنا ما الذي، ردَّلكَ الطَرْفَ كَليلا؟
إنّ دنياكَ... التي تَصْنَعُها فَسِّر الأشياءَ تفسيراً جَميلاً

فتَبسَّمْ يا عزيزي

إن يكنْ ساءَكَ ظلمٌ فادحٌ كمْ جَهولٍ ظالمٍ لا يَعلمُ
يَتقاوى كي ترى قُوَّتَهُ ليس إلاّ... فهو جَهلاً يظْلِمُ

فتَبسَّمْ

إن يكنْ خانكَ خِلٌّ في هوىً وتذوقتَ مريراً غَدْرَهُ
فهو أعفاكَ وأخلى عامداً شُقَّةً في القلبِ، أَسْكِنْ غيرَهُ

وتبسَّمْ، يا عزيزي

إن يكنْ راعكَ قَصْرٌ نقصُهُ فهو قد أُنقِصَ كيلا يَنْهَدِمْ
أو يكُنْ راعَكَ وجهٌ قُبْحُهُ فهو مشروعٌ لوجهٍ لم يتمْ

فتبسَّمْ يا عزيزي

في كفاح الناس لا تَعْبسْ فما آبَ بالغُنْمِ عَبوسٌ في كفاحْ

رُبَّمـــا فُـــسِّرتِ البَـــسْمَةُ إنْ تبتسم للفوز، أوْ حُـــبّ الـــصَّلاحْ

فـــتـــبـــســـمْ

أرأيـــت المـــوتَ في شِـــدّتِه كم بأنظـــار الـــورى قـــد قَبُحـــا
حـــين تلقـــاه تَبـــسَّم كيـــف لا وهـــو مجهـــولٌ، وســـرٌّ فُـــضِحا

فتبسّمْ يا عزيزي

تُـــشبِهُ البـــسمةُ تكـــشيراً وقـــد خافَ كلُّ الناس، تكشيرَ الأسَـــدْ
فتبـــسم عَـــلّ بغْيـــاً يَرْعـــوي وتَبَـــسَّمْ عَـــلّ ظَلاَّمـــاً يُـــرَدْ

وتبسَّم يا عزيزي

34. الغد:

أراهـــا تَمثّـــلُ في خـــاطري ... وقـــد أبـــدعَ الفـــنُّ ألوانَهـــا
وروحُ الحيـــــاةِ بأرجائِهـــــا ... تَـــدِبُّ وتُلْهِـــمُ فتّانَهـــا
ففيها الجمالُ، وفيهـا الـضياءُ... ... أَهَـــلَّ يُنَـــوِّرُ أركانَهـــا
هو الغَـدُ لـوحتُكُمْ يـا شـبابُ ... فَـشِدّوا العـزائمَ – شُـبّانَها
خذوا ريشةَ الفـنِّ خُطّـوا لنـا ... سـهولَ الـبلادِ ووديانَهـا
مِنَ الدَّمِ خُطّوا رؤوسَ الجبـالِ... ... وَهَـامَ الـروابي وكُثبانَهـا
مِنَ العَرَقِ العَذْبِ رَوُّوا السهولَ... ... ورَوْضَ الـبلادِ وبـستانَها
هو الغـدُ لـوحتُكُمْ يـا شـبابُ ... فخُطّـوا مـن العـزمِ عُنْوانَهـا
غدٌ لوحَـةٌ في أيـادي الـشبابِ ... فـلا تُـسْلِموا الأمـرَ عُمْيانَهـا.

35. أخاف من العيد:

أخافُ مـــن العيـــد روحـــي بـــهِ ... أحِـــسُّ بها مـــن أســـيً رازحـــهْ
وأبكي بـــه مـــن مآســـي الحيـــاةِ ... ومـــن ســـخريات لها فاضـــحهْ
به يرتدي النـــاسُ ثـــوبَ الريـــاء ... حَقيقـــتُهُمْ تحتَـــهُ واضـــحهْ
فهـــذا يُغنّـــي وفي لحنـــهِ ... مقـــاطعُ مـــن نَوْحـــةِ النائحـــهْ
وذاك تَهلّـــلَ عـــن بـــسمةٍ ... بعيـــدةِ عهـــدٍ بـــه كالحـــهْ
وذلـــك راضٍ بمَقـــدورِه ... وفي الصدرِ نفسٌ نَـزَتْ طامحـهْ
وذاك اطمـــأن إلى يومـــهِ ... وفي روحـــهِ قَلَـــقُ البارحـــهْ
وكلّهمـــو في حنايـــاه نـــارٌ ... أكولٌ لما قـــد حَـــوَتْ جائحـــهْ
ولكنّنـــا نحـــنُ أهـــلُ الـــشعور ... نـــرى الحـــبَّ باللفتـــةِ اللامحـــهْ
فصدّقْ: إذا قلـــتُ – لا فـــارحٌ ... بعيـــدٌ هنـــاكَ، ولا فارحـــهْ

* * *

ومـــاذا هنـــاك؟؟ هنـــاك جيـــاعٌ ... لقد شَبَّ فـــيهم سُـــعارُ الجَـــسَدْ
ومـــاذا هنـــاك؟، هنـــاك العبيـــدُ ... يَـــضجّونَ تحـــت قيـــل الـــصَفَدْ
هنـــاك الثكـــالى فكـــم والـــدٍ ... دهـــاهُ الزمـــانُ بثكْـــلِ الولـــد
هناك القلـــوبُ الـــتي حُطّمَـــتْ ... على صخرةٍ مـــن جفـــاءٍ وصـــدّْ
هنـــاك، هنـــاك الألى يرهبـــونَ ... غداً أن يجـــيء، وأقـــربْ بغـــد!!
هناك الـــدموع، هنـــاك الأنـــينُ ... هناك القنوطُ، هنـــاك الكَمَـــدْ...
أفي العيد شـــيءٌ يـــسرُّ النفـــوسَ ... ويـــأتي إليهـــا بمـــا قـــد تَـــوَدْ؟

وإن كان... ما نعمةٌ لا تَعُمُّ ... فَتُوريَ نارَ القلا والحسد؟
وما فرحةٌ مثلُ ومضِ البروقْ ... وليستْ تدومُ دوامَ الأبدْ

* * *

إذا رَقَّ إحساسُنا في الوجودِ ... وأضحتْ نفوسٌ لنا شاعرَهْ
إذا هدأتْ نزواتُ الحياةِ ... التي في جِبِلَّتنا ثائرهْ
إذا ائتلفَتْ في طريقِ المحبةِ ... أرواحُنا النَكْرةُ النافرهْ
إذا ما صهرنا قيودَ العبيدِ ... بنارٍ من القُوّةِ القاهرَهْ
إذا الذئبُ عَفَّ وألقى الأمانَ ... على الشاةِ من فَتْكَةٍ غادرهْ
إذا ما نعمنا بلُقيا المُنى ... وقرَّتْ رغائبُنا الحائرهْ
إذا أُطْعِمَتْ من لذيذِ الكرى ... عيونٌ على رُغْمها ساهرهْ
إذا نحنُ لم نذكر المحزناتِ ... بفَقْدِ التذكّرِ والذاكرهْ
إذا كان هذا، فثمَّةَ عيدٌ ... وتلك مظاهرُهُ الساحرهْ
وثمة يَحْسُنُ وجهُ الحياةِ ... فتصبحُ فتّانةً ناضرهْ
وتَجْملُ دنيا، زهدنا بها ... وإلاّ.. فموعدُنا الآخرهْ

36. لزوميّات:

1. مُدّعي الشرف:

عجبتُ لمدَّعٍ شرفاً رفيعاً ... وفيه سُبَّةُ الشرف الرفيعِ
يضرُّ، كما أضرّ له جدودٌ ... ويفخر، نِعْمَ مفخرةُ النفيعِ
يُشَفِّعُ أصلَهُ المذمومَ جهلاً ... وليس سوى المحامدِ من شفيعِ

2. هكذا قَسَم الإله !؟

بَغى في قسمة الأرزاق ناسٌ ... وقالوا: هكذا قَسَمَ الإلهُ
وقالوا: إنْ أحبَ اللهُ عَبْداً ... برزْقَتِه المُقدَّرَة ابتلاهُ
دعونا إنْ يكُنْ هذا صحيحاً ... يَرَ الفُقَراءُ معبوداً خَلاهُ
رأيتُ القلبَ، إما ضاقَ صبراً ... بمحْبوبٍ لحرمانٍ سَلاهُ
لقد وصفوا الإلهَ بِشَرِّ ظُلْمٍ ... بما كذبوا. تَنَزّهَ في عُلاهُ

3. نحنُ إلى الجُرَعاء بحاجة:

يُحاجينا أخو جُبْنٍ بقَوْلٍ ... ولو عَرَفَ الجراءَةَ لَمْ يُحاجِ
يخافُ فلا يَبينُ ونحنُ قومٌ ... إلى الجَرْءاءِ في حقٍّ بحاجِ
فَدَعْنا نُلْهَ عنك بحَلِ قَيدٍ ... وعالجْ أنت خَرْبَصَةَ الأحاجي

4. أنصفني فأنا أخوك:

أتينا للحياة فَلي نصيبٌ ... كما لَكَ أنتَ في الدنيا نصيبُ
فَلِمْ تَعْدو وتغْصِبُني حقوقي ... وتطلبُ أن يُسالمكَ الغَصيبُ

أَعَذْلُكَ قـــال أن أســـعى، وتجـــني ... وأطْلـــبُ المعـــاشَ فـــلا أُصـــيبُ
فأنـــصِفْني ولا تُجْحِـــفْ، فـــإنّي ... أخوكَ إذا دهى الخَطْبُ العَـــصيبُ

5. غريب بين الناس:

ألا مَـــنْ هـــادمٌ جِـــسْمي فُتاتـــاً ... فَجابلُ طيـــنتي، فَمُعيـــدُ سَـــبْكي؟
فَيَعْـــبكُني بهـــذا النـــاسِ، إنّـــي ... غريبٌ بينـــهمْ، فَيُجيـــدُ عَبْكـــي
فـــإنَّهُمُ رأوْا ورأيـــتُ شـــيئاً ... فراحو يضحكون، ورُحْتُ أبكـــي
كـــأني مـــن روايتـــهمْ (نَـــشازٌ) ... سَها الراوي، فلم يَحْفَل بِحَبْكـــي

6. سأفلقُ قلبَ الظلم:

لغير فؤادي بابنَـــةِ الكَـــرْمِ سَـــكْرةٌ ... وسَلْوى، وغيري هامَ في عَطِرِ الريقِ
وما سَكَري إلاّ دمُ الظلـــمِ مُهْـــدَراً ... ومن لحمهِ نُقْلي، وفي القَحْفِ إبريقي
ولم يكُـــن الظـــلُّ الـــذليلُ بِمَقعَـــدٍ ... لنفسي، ولكنْ عِثْيرُ الحربِ مِشْريقي
سأفلق قلبَ الظلـــمِ أبغـــي طريقـــةً ... إلى الحقّ كيما يسلكَ الناسُ تَطْريقي
يُحاول تفريقي عـــنِ الحـــقِّ مُبْطِـــلٌ ... وَحَقّكَ لن يَسْطيعَ ذو الحَوْلِ تَفْريقي
ســـأطلب حقّـــي لا أكـــلُّ مجاهـــداً ... ولو كان تمزيقي هنـــاكَ، وتَحْريقـــي

7. النضال شيءٌ يُحَبُّ لذاته:

جعلتُ نضالي الظُلْمَ هَمّاً ودَيْـــدَناً ... لأنّي به حُلّـــتْ لـــديَّ المَعاضِـــلُ
فأحْبَبْتُـــهُ حُـــبَّ الحيـــاة بفـــضله ... عَلَيَّ، ولا تُنْسى لَـــديَّ المفاضِـــلُ
فواعجبا، إن نلتُ غايـــةَ مطلـــبي ... غداً، فيمَ أَلْقاني، أعودُ أناضـــلُ؟؟
وإن وصلتْ أرضي رغابي مُطيعـــةً ... فهلْ لسمائي عن وصالِيَ عاضلُ؟؟

8. أمّةٌ تباع !!

رأيــتُ الظــالمينَ سِــباعَ غــدرٍ ... لعمــرك دونَهــم غــدْراً سِــباعُ
سباعُ الوحشِ، قد تعــدو جياعــاً ... وهُمْ أكلوا الحرامَ وهُــمْ شِــباعُ
وقد منعوا الرقيقَ علــى خــداعٍ ... فَــدونَكَ هــذه أمــمٌ تُبــاعُ

9. هل هذا كلام؟

وقــال الظــالمونَ وقــد تَمــادوْا ... بظُلم النــاسِ: غايتُنــا الــسَلامُ!!
وإمّــا رامَ طَــرْحَ القيــدِ عَبْــدٌ ... وفكِّ قُيــودِه، غَــضبوا ولامُــوا
وقــالوا: ثــائرٌ يبغــي اهتــداماً ... لعــالمهمْ، فهــلْ هــذا كــلامٌ؟
فــإنْ ننظــرُ إلــيهمْ باحتقــارٍ ... وإن نَحْقِدْ علــيهمْ، هــل نُــلامُ؟

10. مُضَلّلٌ !!

عذيري من جــريحٍ راح يَــشْفي ... جراحــاتٍ تَنــزَّت بالطلاســمْ
يَرَى نَجْــعَ البَلاســم لاشــتفاءٍ ... ويُعْرِضُ لــيْسَ تُعجبُــه البلاســمْ
يَطِّــبُ لدائــه لَــسَماً ويغــضي ... على خَسْفٍ يَمرُّ لَــدى الملاســمْ
إذا لم تضطربْ في أخــذ حــقٍّ ... إليــك بقــوةٍ، فالعــارُ لاسِــمْ

11. يا راحم الحيوان:[1]

يا راحــم الحيــوانِ مــن آلامــهِ ... هَلاّ رحمتَ مــن العَنــاءِ أخاكــا

قاسمتَ قطّكَ في رخاكَ ألَمْ يكُنْ ... أولى ابنُ آدمَ في اقتسامِ رخاكا
يشقى ببخلكَ عُرْبُ دارك، لم يذُقْ ... إلاّ القطاطُ العُجْمُ، طعمَ سَخاكا
أسفي على من يغسلون بدمعهمْ ... عن طيلسانكَ إن صَخِيْتَ صَخاكا
تَلْخى بآياتِ التراحُمِ كاذباً ... فَيُؤمِّنون على كّذوبِ لَخاكا

12. آفة الشعب الرئاسة:

أرى شعباً تنوءُ به الرزايا ... فيقتلني التأسُّفُ والرثاءُ
كأن شبابَه الريّانَ لَمّا ... تَأوَّفَهُ أخو ظُلمٍ، غُثاءُ
وآفتُه الزعامةُ، وهي شَرٌّ ... أما للشرِ يا ناس انفشاءُ

13. الشعور الرقيق يعذّب:

لماذا فظَّ هذا الناسُ قلباً ... ورقَّ لكي يُعَذِّبَني شُعوري؟
يروْنَ فلا تَهيجُ لهم دماءٌ ... مشاهدُ ناكئاتٌ بي نَعُوري
ولي أذنٌ ذَعورٌ، ليتَ أُذْني ... من النَشَجاتِ لَيْسَتْ بالذُّعُورِ
رَمَتْ نفسي سُهولَتُها ... وأنفُسُهمْ نَجَوْنَ من الوُعورِ

14. مشكلة القوافي...!!

أرى المعنى بقلبي جدَّ وافٍ ... وإنْ أَنْظِمْهُ يصبحُ غيرَ وافِ
فأبحثُ عن بقاياه فَأَلْقى ... بقاياهُ بأسنانِ القوافي
فواتعباً، تَعَوَّفتِ المعاني ... ولم تتعبْ وعَبَّتْ في عُوافي
وإمّا كنتُ في جنّاتِ عدْنٍ ... تُجرّرْ بي لصحْراءِ السَّوافي

أتحشُرُنا القوافي في قصيد ... كما حُشِرَ الحَجيجُ على طوافِ؟؟
فهل من شارع شرعاً صحيحاً ... يُوافينا الحقوقَ على توافِ

15. بلاء النصوص بالتفسير:

جعلوا حجَّةَ الأمورِ نصوصاً ... وبلاءُ النصوص بالتفسيرِ
أي نصٍ يقولُ في ربحِ قُلٍ ... وبقاء الكثير في تَخسيرِ
ونفوسٍ قد نُوِّلتْ شهوات ... ونفوسٍ باتت على تحسيرِ
ما نصوصٌ تيسيرها لقويٍّ ... والضعيفُ الضعيفُ في تَعْسيرِ

16. جاهل يتعالم:[1]

تَعالَمَ كي يُقال له عليمُ ... ورأسكَ، ليس حرفاً من عليمِ
تَنبأ أنّ حقاً سوف يفنى ... أتلك نبوءةُ العقلِ السليمِ؟
جنونكَ قد أضلّكَ لا ملامُ ... إذا ما شُكَّ في عقل المَليمِ
وليس بضائقٍ عن طيش طفلٍ ... ولا عن هَذْرِه، صدرُ الحليمِ

17. البصرة:

يُقال: البصرةُ اشتهرتْ بتَمْرٍ ... سَلُوا، هل يملكُ الفقراءُ تَمْرَهْ
هناك على جناحِ العزّ ناسٌ ... وناسٌ من معاوزِهِمْ بغَمْرَهْ
فهلْ أمرُ الزنوجِ له مَعادٌ ... وكم شَيئاً كرهتُ، حَمِدْتُ أَمْرَهْ

18. رؤوس تمكّن منها العنكبوت:

أحـــاول أن أصـــلح الفاســـدينَ ... فـــأَلقى محـــاولتي كالعَبَـــثْ
تأصَّـــلَ فـــيهم خبيـــثُ الفـــسادِ، ولـــن تـــستطيع جـــلاءَ الخَبَـــثْ
فكيـــف ودون الـــذي تبتغيـــه، سمـــومُ التفـــرقِ فـــيهم تُبَـــثْ
فكم ذا تَـــشَبَّثتُ كـــي تـــصلح الـــرأس، لكـــنَّ تَمكّـــنَ فيهـــا الـــشَبَثْ
تـــسير علـــى نَبَـــثِ الظـــالمينَ وليـــست تحيـــد عمـــىً عـــن نَبَـــثْ

19. الحقيقة الضالة:

حقيقتُنـــا علـــى أرضٍ ولكـــنْ ... دُهينـــا نبتغيهـــا في الـــسماءِ
كمـــا سَـــمَكٌ لـــه عـــيشٌ بمـــاءٍ ... يُحـــاولُ أن يعـــيشَ بغـــيرِ مـــاءِ
ولم تـــسق الـــسماء لنـــا نَميراً ... فيطفـــئُ غلّـــةَ القـــوم الظمـــاءِ
سينكشفُ الغِشاشُ الزيفُ عنـــها ... ويبلُغُهـــا القمـــيءُ علـــى قمـــاءِ

20. الوضعُ الجائرُ جلّاد:

أُجالدُ وَضْعاً قام في الناس واقفـــاً ... على أمّ رأس الخير وِقْفَـــةَ جـــلاّدِ
وأهتكُ ستراً عـــن بـــشاعة سُـــنَّة ... وشرْعَةِ بُطْلٍ لا ترى الحقَّ مـــصْلادِ
وإن لم أُبدّلْ فيه سَوْءَى بـــضدّها ... فكيف اعتذاري أن تُلوَّمَ أولادي؟؟
حوى البغيُ مِقلادَ المعايش ظالمـــاً ... وضربُكَ وجهَ البغي أَوْقَعُ مِقْـــلادِ

21. إنّ التظاهر بالتُقى شِرْكٌ... !!

يحـــاول أن تـــدين لـــه رقـــابٌ ... بـــنَفْسٍ، في قباحـــاتٍ، وَديـــنِ
يصلي الخمـــسَ يُتبعُهـــا انتفـــالاً ... وديـــني، إنّهـــا شِـــرْكٌ وديـــني

فليس يَعِفُّ عـن مـال اليتـامى ولا عن عِرسِ ذي الفقـر المُـدينِ
يُكَفّـرُ عـن خطايـاه بحـجٍ وهَـدْيٍ للأضـاحي بالبَـدينِ
وما نفعي إذا ما استَلَّ روحـي أخـو ظلـم، فينـدمُ أو يَـديني
ويَـسْـتَـدنُ المـصلّى غـير أن الفـضائلَ دونَهـا صُـفْقُ الـسَّـدينِ

22. برمت بهذا الناس:

برمتُ بهذا الناس، حـتى كـأنني أقمت مُقامي فيهمو بـين حيَّـاتِ
وزهّدني فـيهم قلـوبٌ حقـيرةٌ حُشينَ بـأهواء وأخبـث نيّـاتِ
ولي نفسُ حرٍّ لا ترى العيشَ لـذةً بخلطـة أخـلاطٍ ودنيـا دَنيّـاتِ
فعدتُ بشعري لا أراهم كراهـةً لأوجههـمْ، ثم انعزلـتُ بأبيـاتي
هناك بـأجواء الخيـالات ملجـأٌ لـنفسٍ عَلـيٍّ أُولعـتْ بعليّـاتِ

37. كتابٌ... أضاء الظُلُمات:

كتـــابٌ أضـــاءَ ديـــاجي الظُلَـــمْ ... ودلَّ الأنـــــامَ لأهـــــدى أمـــــم
أشـــاعَ الجمـــالَ بقُـــبْحِ الحيـــاةِ ... وأفـــشى الحيـــاةَ ببـــالي الـــرمَمْ
وســـلَّ الـــسخائمَ مـــن أكبُـــدٍ ... غلاظٍ، وبـــيَّضَ منـــها الـــسَخَمْ
وألقـــى الـــسلامَ علـــى العـــالمين ... فـــذاقوا حـــلاوةَ طعـــم الـــسلم
أَنـــاغيمُ، لمّـــا شـــداها الـــشُداةُ ... أصـــاخَ الزمـــانُ لحُـــسْنِ الـــنغم
وصحَّى النيـــامَ، نيـــامَ القلـــوبِ ... فقـــام الأذانُ، وخـــرَّ الـــصنم
أقـــال عـــثـــارَ الخصال المـــلاحِ ... ورسّـــخَ للمكرُمـــاتِ القَـــدَمْ
مَعـــين الفـــضائلِ للنـــاهلينَ ... فإما يخوضوا، يخوضـــوا الخـــضمْ
كتـــابٌ حكـــيمٌ فمـــن فيـــضه ... علـــى العـــالمين لأهـــل الحكـــم
ومـــن يمتلـــئْ حكمـــةً قلبُـــهُ ... أصاب من الخـير شـيئاً عَظُـمْ
أقـــام الـــسيوفَ بوجـــه البغـــاة ... فلمّـــا أنـــابوا أقـــام القلـــم
وقلَّـــمَ أظفـــارَ شَـــرْسِ الـــذئابِ ... فلم تخشَ بطشَ الـــذئابِ الـــنغم
وقـــاد الرعـــاةَ، رعـــاةَ الـــشياهِ ... فـــصار الرعـــاةُ، رعـــاةَ الأمـــم
كتـــابٌ تركنـــاه يـــا حـــسرتا ... فـــصرنا نَعُـــضُّ بَنـــانَ النـــدم
وهان علـــى النـــاس مـــن بعـــده ... فَعـــرضٌ أُبـــيحَ وأُهريـــقَ دم
وقد كان يَبْعَثُ فينا الـــحـــفـــاظَ ... ويبعـــثُ فينـــا القـــوى والهمـــم
وقد كان يجمـــعُ منّـــا القلـــوبَ ... فأيـــان مـــن بعـــده المُلتَـــئَمْ
فخـــارتْ عـــزائمُ مـــن بعـــدهِ ... وصرنا ســـلابَ الـــوغى نقْتَـــسِمْ

وكانت لنا عِزّةُ المؤمنينَ ... فصرنا العبيدَ، وصرنا الخدم
فتلطمُ منا عزازُ الخدودِ ... وندعو بخير لمن قد لطم!!؟
وكنا الرّغامَ لأنف العُداةِ ... فصارتْ أنوفُ لنا تُرتَغَمْ
وكنا الأباةَ فلا نُحتذى ... فأين الإباءُ، وأينَ الشَمَمْ؟!
حيينا بغير الكتاب الحميدِ ... حياةً وأفضلُ منها العدم
وما رغبةُ الحُرّ من عيشةٍ ... هضيمَ الحقوق، مُباحَ الحرم
إذا لم تكن ذا زئير يُدوّي ... ففيك بأُذْن الأعادي صَمَمْ
وإن رمتَ تشكو الذي قد أصابكَ ... قالوا تَجَنَّى، وقالوا ظَلَمْ
تَيقّظْ ويكفيكَ هذا الرقاد ... فمن رام نيلَ العُلى، لم يَنَمْ
ويكفي تشكي العذاب الأليم ... فقلبُ المعذّب، ما إن رحم
يسُنُّ التألمُ حدَّ النفوسِ ... فهل سَنَّ نفسَك هذا الألم؟
إذا لم تزاحمْ لنيل الحياة ... أصبتَ فناءَكَ في المزدحم
إذا لم تكنْ رحماً في الطيوب ... تُشْكَ غداةَ الصراع الرحم
تدججْ سلاحاً فحولك ناسٌ ... تدجَجَ من رأسه للقدم
وخيرُ السلاح كلامُ الإلهِ ... فَجَلَّ الإلهُ، وعزَّ الكلم
فإما اتبعتَ أزالَ الكروب ... وإما تلوت أزاح الغمم
وقال لنا اعتصموا يا عبادُ ... وليس سوى حبله مُعتصَمْ
وقال تآخوا أيا مؤمنينَ ... ولكنّنا قد قطعنا الرحم
وقال لنا، وأعدّوا لهم ... فماذا ادّخرتُمْ، لما قد أَلَمْ
بما قد عصينا كلامَ الإلهِ ... جنينا السُبات، وسوءَ الندم

فيـــا قـــومُ عـــودوا إليـــه يَعُـــدْ ... إلينـــا الفخـــارُ ومجـــدُ القمـــم
كتـــابٌ مـــنيرٌ فمـــن نـــورِه ... أنـــيروا غياهـــبَ هـــذي الظُلَـــمْ
وداووا بمـــا فيـــه أســـقامَكُمْ ... ففيـــه دواءٌ يُزيـــلُ الـــسَقَمْ
كلامُ العظـــيمِ، عظـــيمُ الكـــلامِ ... فعـــزّ العظـــيمُ، وعـــزّ الكَلِـــمْ

38. ليلة ذات فجرين:

ليلةٌ هبّتْ بها ريحُ الخزامى ... فَسَرتْ راحاً بأرواح النّدامى
نقلتْ بُشْرى بفجر طالما ... قد تَمنّتْهُ الدياجيرُ القدامى
حلم لابت عليه أنفسٌ ... مُلئَتْ جَهْلاً وظلماً وظلاما
كم تمناه الحيارى في الدجى ... وتمناه ضعافٌ ويتامى
راقبوا الصحراء تأتيهم به ... بلسمَ الجرح، شفاءً وسلاما
من رأى أُميَّةَ قد علّمتْ ... كلَّ هذا الناس، عدلاً وذماما
علّمتهمْ، إنما الحُسنى هي الروحُ، ما الحسنى شراباً وطعاما
ليس بالخبز حياةٌ وحدَهُ ... لا وليس المجد في الدنيا حطاما
هذه الصحراءُ في إعجازها ... عزّت الصحراءُ فعلاً وكلاما
لا تعجَّبْ!! فهي نبعُ الروحِ كمْ ... أنبعت عزّاً وأمجاداً فخاما
حملتْ (طه)، فلمّا ولدتْ ... أطرقَ الكونُ جلالاً واحتراما
ولد الآس فطابتْ أنفسٌ ... قد تَنَزَّيْنَ جراحاً وسقاما
هلّ والدنيا جحيمٌ قاتلٌ ... يحرقُ الفَضْلَ لهيباً واضطراما
جاء طه والليالي حُلَّكٌ ... فبدا في مَبْسَمِ الدنيا ابتساما
وَدَّ ماضٍ فرَّ لو يشهدُهُ ... والغدُ الوامقُ لو كرَّ أماما
سوَّدَ العرفَ، وأعلى رحمةً ... وأقال العقلَ من كَبْوِ فقاما
حمل القرآنُ نوراً في يدٍ ... واليدِ الأخرى بها هزّ الحُساما
والحسام العضْبُ أجدى حيلةً ... في الذي يُبصرُ لكنْ... يتعامى

هلَّ فارتاحتْ قلوبٌ شغفتْ ... من سخيماتٍ هباباً وسخاما

فمحا عن أوجهٍ قَتْرَتَها ... وجلا عن أنفسٍ قَتْماً، قتاما

وأشاع العدل لا شاءٍ ولا ... أذؤبٌ ترقبُ للشاءِ... انتقاما

قال: يا إنسانُ لا تزهدْ وكنْ ... بين أُخراكَ ودنياكَ قواما

وأحبَّ الناسَ لا تغدر بهم ... إنَّ من يغدرْ بهم، يلقَ إثاما

شِرْعةٌ لو وردتْ ما ... أنفسٌ تردى، وهام تترامى

من رأى من قبل هذي ليلة ... ذاتُ فجرينِ ينيران الظلاما

من رأى الصحراءَ يروي ماؤُها ... الخِصْبَ إذا اشتدت أُواما

من رآها فَتَقَتْ أكمامَها ... عن أزاهيرٍ يُزينَّ الكماما

من رأى الصحراءَ تُهدي تائهاً ... حادَ عن قصدِ سبيلٍ، فاستقاما

39. لمّا اكفهرَّتْ أوجه الليالي:

لَّـا اكفهـرت أوجـهُ الليـالي ... وساد في الناس عمـى الـضَلالِ
وحَكَّـمَ القيـصرُ في البرايـا ... حكومـةً ليـسَتْ علـى مثـالِ
وراح كسرى بـهيـر الأوانـي ... ينوشُـهُمْ بمخلـب... القتـالِ
وقـسَّم النـاسَ إلى مطايـا ... وسـادةً تظلـمُ، لا تبـالي
وانعـدم الـضميـرُ في البرايـا ... وأجـبر العقـلُ علـى العقـالِ
واشـتبه العـدلُ فـلا جـريءٌ ... تُقـرُّهُ بقطعـة العـدال
واقـتَـلَ الناسُ على خطـام ... أحقـرُ مـن قتـلٍ ومـن قتـال
رآهـم اللهُ وهـم عيـالٌ ... واللهِ ذو الرحـمة بالعيـالِ
فقـيّضَ العُـرْب لهـم دليلاً ... يهدونـهم لأوضـح الـدلالِ
والعُرْبُ خيرُ الناس، منـذ كـانوا ... رُسُلٌ مـن الرحمـان ذي الجـلالِ
كلّفهـمْ، وهـو بـهم عليـمٌ ... حَمْلَ رسـالاتِ الهـدى الثقـالِ
إنْ يستجـرْ حـقَّ بـهم يكونوا ... حوالـه الأسـيافُ والعـوالي
قد نبعـوا والحـقّ مـن معـينٍ ... فمـا لـه عنـهم غـنىً بحـالِ
ألا تـراه ضـائعاً مُـضاعاً ... بـين أعـاجم الـورى الـرذّالِ
نحـن نُحـقُّ الحـقَ إنْ نُـصرنا ... وإنْ خُـذلنا صـيبَ بالخـذالِ

* * *

وقـام (طـه) داعيـاً إليـه ... يهيـبُ بالنـساءِ والرجـالِ
دعا لإطـلاق النُهـى، وكانـتْ ... مغلولـةَ الأطـرافِ بـالأغلالِ

دعـــاهُمُ لما اســـتوتْ لـــديهم ... مَحـــارةٌ، وصـــادقُ اللآلـــي
فعبـــدوا الأصـــنامَ مـــن ضـــلالٍ ... كـــذا تكـــون غفلـــةُ الجهّـــالِ
دعاهـــمـــو إلى الذي يـــحيـــيهمْ ... مـــن فـــاخر الخـــصال والخـــلالِ
فلـــم يجـــب غـــيرُ قليـــلٍ نـــزرٍ ... قـــد تُغْلَـــبُ الكثـــرةُ بـــالقلالِ
فناضـــل النـــاسَ علـــى اعتقـــاد ... والعـــزّ والمنعـــة بالنـــضالِ
لم يكفـــه نـــصحٌ لهـــم وقـــولٌ ... فالقـــصدُ لا يُـــدركُ بالمقـــالِ
يـــا سُـــنَّةً شـــرّعها فعـــولٌ ... فاعتبروا يـــا ماضـــغي الأقـــوالِ

* * *

يا أســفاً يــرى الفــتى شــراراً ... آلـــوا بنـــا لأســـوأ المـــآلِ
يـــرى شـــراراً ضـــيّعوا بـــلاداً ... وحَلّلـــوا مـــا لـــيس بـــالحلالِ
فَـــيَغُضُّ الطـــرفَ علـــى أذاهـــم ... يقول: دعهمْ، مـــا لهـــم ومـــالي
إن عشتُ في الخير وكان غـــيري ... يَـــسْدُرُ في الـــشرّ فَلِـــمْ أُبـــالي!
كمُمْهـــلٍ لخـــارقٍ ســـفيناً ... يهـــوي بها لأهـــوال المهـــالِ
يـــسأله كـــي يرعـــوي ســـؤالاً ... واللطـــفُ والرقـــةُ بالـــسؤالِ
لا يرعوي الـــسفيهُ مـــن عتـــابٍ ... بـــل يرعـــوي بالـــصفْعِ بالنعـــالِ
تـــذكّروا الجـــلاءَ وهـــو مـــوتٌ ... طاحتْ حظوظُ المـــستكينِ الحـــالِ
فَـــصاولو فيمـــا تـــرون حقـــاً ... لا يمنـــع الحـــقَّ ســـوى الـــصيالِ
ولترأبـــوا صـــدوعَكُمْ للقُيـــا ... ما خبّأتْ في رحـــمها الليـــالي
لا يرأبُ الصدعَ قلـــوبُ هـــوجٍ ... تغلـــي بها مراجـــلُ التغـــالي
عـــوامرٌ بالكـــذب والـــدنايا ... عـــوامرٌ مـــن التقـــى خـــوالي

موحلـــةٌ إذا تبـــقَ جفّـــتْ وانفرجتْ عـن أقـذرِ الأوحـالِ
تريـدُ دَكَّ الـصرْحِ، وهـو راسٍ مـاذا يُلَقّـى نـاطِحُ الجبـالِ
ظلّت صُـروحاً شُـمَّخاً وأوهـى قَرْنَيْـهِ فيهـا أحمـق الأوعـالِ
حـارب (طـه) أهلَـهُ حروبـاً شـابتْ لها مفـارقُ الأطفـالِ
يـا مـثلاً يـضربه قويـماً والدين، أحلى الدين في الأفعـالِ
إنّ الأُلى عـدَّوكَ أهـلَ قـربى لـيس الأُلى عـادوك بالأهـالي
وأي أهـل طغمـةٌ سـفالٌ بـاعوا الحمـى وأهلَـهُ بمـال
نقرضـهم ألـسنةً رقاقـاً وهُـمْ نـذيرُ الـشؤمِ والوبـالِ
ونـسلق المحـسنَ وهـو أحـرى بالمـدحِ والتبجيـل والإجـلالِ
يا لي مـن الـذبيح كيـف راءى ذابحَـهُ لم يحتقـرهُ يـالي

* * *

يـا قـومُ أيّـانَ أراكـمْ قومـاً يكيـلُ نفـسَ الكيـل للكيّـالِ
يقـوم بيّـاعٌ بكـم خطيبـاً يخطـبكم في منطـق الأطفـال
يـشتم أذيـالاً لكـم طهـاراً وذيلُـهُ مـن أنجـس الأذيـالِ
فَـتُـشـقَبُ الأيدي لـه اصطفاقاً ويخـرقُ الأُذنَ، الهتـافُ العـالي.
والعامل الـصامتُ لـيس بحـزبي يعـيش فـيكم عيـشةَ الغـزالِ
والعابـثُ اللاهـي يريـد دنيـا ينـال مـنكم أجمـلَ النـوالِ
تقلونـه لقالـة هـذاها وهـو أحـقُّ النـاس بـالإنزالِ
غرقـان في الخمـأة راح يغلـو يُلفـتكمُ عـن نفـسه كـالآلِ
يـا خَبَـراً، لم يـروهِ رواةٌ ليست سـراةُ النـاس كالـسفالِ

يا حانثَ الأثـلاث وهـو طهـرٌ ... ما أنـت مـن مفـاخر الأثـالِ
أبو الحُصينِ سَـبَّ قَطْفـاً لـمّا ... رآه صـعبَ الأخْـذ والمنـالِ
لو قُـسّمَ الإخـلاصُ في ثيـاب ... لنلـت منـها هَلْهَـلَ الأسمـالِ
في بلـدٍ سـارت بـه ركبـانٌ ... أغنيـة ومـضرب الأمثـالِ

* * *

وظـلَّ (طـه) داعيـاً صـبوراً ... يهـدي غُـواةَ القـوم غـير آلِ
وكم حَـسا مـن غـيّهم ثفـالاً ... وعلْقـمَ الأكـؤس في الثفـالِ
مـن يحمـلُ العظـائمَ احتـساباً ... مـا آده عظـائم الأحمـالِ
حـتى إذا مـا أيأسـوه صـبراً ... آذنهـمْ بهجـرة القتـالِ
هاجرَ كـي يرجـعَ في جيـوشٍ ... مـشحوذة النفـوسِ والنـصالِ
إنّ الذي قد صُـمّ عـن كـلامٍ ... تـسمعه طوالـقُ النبـالِ
هم أضرموا عليـه نـارَ حـرب ... لم يخبـها... مـشبوبة الـشعالِ
ومَـنْ كطـه أسـداً هـصوراً ... إن قيـل يـوم الملتقـى نـزالِ
ومـن كأصـحاب لـهُ شـداد ... يلـوون بـاليمين والـشمالِ
ضحّوا لـه أرواحَهُـمْ رخاصـاً ... من يطلب الغالـيَ، ضحّى الغـالي
فقطّـرتْ دمـاؤُهُمْ وهـاداً ... ضاع شـذاها في ذرى الأعـالي
كـم عقـدوا عنـدهم سمـاءً ... ثم انجلـت عـن أجمـل المجـالي
وانكـشفتْ حقـائقٌ حـسانٌ ... قـد أشـبهتْ عـرائسَ الخيـالِ
إنّ رعـاةَ الـشاء والجمـالِ ... أضحوا رعـاةَ الحـقّ والجَمـالِ
وأمّـةٌ أميّـةٌ تـصدَّتْ ... تُعلّـمُ المـنحطَّ مـا التعـالي

تغرف مـن بحـر كتـابٍ فيـهِ معـادنُ الإيمـان والكمـالِ

* * *

والتـفَـتَـتْ تحـسدهم يهـودٌ أهـلُ الخنـا والـذلِّ والختـالِ
ونقمـوا أن أرسـلوا وربّـي أعلـمُ مـن أجـدر بالإرسـالِ
وكـان لابُـدّ مـن احتكـامٍ والسيفُ أملـى خـبرةَ الأمـالي
عـداوةٌ لّمـا تـزل تنـزّى ثورتُهـا الأجيـال للأجيـالِ
وعـادتِ الحـربُ لنـا عَوانـاً يـا للـشدادِ البـأسِ والأبطـالِ

* * *

قُريظـةٌ عـادت لكـم فعـودوا وأرجعـوا أيامهـا الخـوالي
وخيـبرٌ قامـتْ لكـم فَـدُكّوا ولا تُقيمـوا دارسَ الأطـلالِ
قد حسبوا الغـابَ غـدا مُباحـاً وأنّـه مـن الأسـودِ خـالي
فـاتلوا علـيهم سُـوَراً صـعابا تظـلُّ تُتْلـى عـبرةً للتـالي
قـد مـات فرعـونُ ولم نرثْـهُ غـيرَ سـياطٍ مُـرَّة النكـالِ
نعملـها في أظهـر ذلالٍ كـأظهر الحمـير والبغـالِ

* * *

طافوا على الدنيا وما استراحوا ولم يَـسَـعْـهُـمْ من فلاها فالي
عَقّوا فعاشـوا في الـورى نفايـا كذاك عقبى منكـري الأفـضالِ
حتى إذا ضـاقت بهـم رحـابٌ ودوفعـوا كمُـبغضِ الـصلالِ
عـادوا لنـا وقعتـهمْ سـوداءٌ وعـاد سـنحاريب، حزقيـالِ

* * *

يا قوم في هجرة (طـه) ذكـرى ... لأمجـــد الأمجـــاد في الأوالي
فهـاجَروا مـن مكّـة الأقـوالِ ... ليـشرب الأخـلاق والأعمـالِ
وهاجروا مـن بطّـلات سـؤلٍ ... وبـــئسَ داراً دارةَ الإبطـــالِ
يا قوم لـيس الحـقُّ في هنـدامٍ ... ولا بقطـع الأرقـبُ الحـوالي
ولا بتـــشتام الألى تنـــادوا ... للمَّـــة الأبـــداد والأفـــلال
ولا بتـــهويش ولا خطـــاب ... الحـقُّ كـلّ الحـقِّ في الفعـالِ
فكـم مريـرٍ حلـيَ ادعـاءً ... ولـن تـدوم دولـةُ التحـالي
الحـقُّ سـلطانٌ لـه دوامٌ ... وسـلطةُ الباطـل للـزوالِ
وجاهـدوا في معـشرٍ أنـذالِ ... باعوا الحمـى للمعـشر الأنـذالِ
وقـدَّموا الأمـوالَ، لا كلامـاً ... أمامَـهُ، مـا قيمـة الأمـوال!!

40. كتابٌ لا يفيه المدح:

كتـــابٌ لا يفيـــه المـــدح قـــولُ ... وذكـــرٌ مـــن قوافينـــا أَجَـــلُّ
ولو سلك الكواكـــبُ في قـــصيدٍ ... بـــذاك النـــسجِ جانبـــه، يَقِـــلُّ
خصيبُ النثر، إنْ بـــاراه حَـــدْبٌ ... وبحرُ الشعر، إنْ جـــاراهُ ضَـــحْلُ
تنـــزَّلَ والـــضلالُ لـــه خيـــامٌ ... أنـــاخَ النـــاسُ فيهـــا واســـتظلّوا
بليلٍ حالـــكِ الجلبـــاب، جـــونٍ ... إذا ثُقلـــتْ بـــه قـــدمٌ تـــزِلُّ
قضى في الأرض، بطشٌ واعتسافٌ ... وحُكِّمَ في أمـــور الخلـــق جُهْـــلُ
يُصال على الضعاف، ولا يُراعـــى ... بمـــضعوفٍ هـــوى ذمـــم وإلُّ
وضاع الحق في الـــدنيا، فـــروحٌ ... تُـــسَلّ بريئـــةً، ودمٌ يُطَـــلُّ
وسار النـــاس في صـــحراءِ شـــرٍّ ... وتاهوا في المسير، ومـــا اســـتدلّوا
ودارت أعينُ الضُلاّلِ حَـــيْـــرى ... علـــى نجـــمٍ بـــه أمـــلٌ يُطـــلُّ
يضمون الأكـــفَّ علـــى صـــدورٍ ... بلا ما قد حـــوت ســـخمٌ وغُـــلُّ
وهـــلّ (محمـــدٌ) مَعَـــهُ كتـــابٌ ... فيـــا للنـــورِ مـــن نـــورٍ يَهِـــلُّ
فَقـــرَّت أعـــينٌ وارتـــاحَ بـــالٌ ... وطابتْ أنفسٌ، والتمَّ شـــمْـــلُ
وطبّ الآي، فانـــدملت جـــراحٌ ... بغـــير الآي، لـــيس لهُـــنَّ دَمْـــلُ
وأُشربت النفوسُ تُقـــىً وكانـــتْ ... هواهـــا قبلَـــهُ، بغـــيٌ وبُطْـــلُ
وحـــقَّ الحـــقُّ في شـــاءٍ وذئـــبٍ ... ورفرفَ في سمـــاء الأرض عَـــدْلُ
فـــلا حـــلٌّ يُحَرِّمُـــه قـــويٌّ ... بقوّتـــه، ولا حَـــرَمٌ يَحـــلُّ
تَرسَّـــم نهجَـــهُ نـــاسٌ فعـــزّوا ... وكان لهـــمْ بثـــوب المجـــد رَفْـــلُ

أطـــاعوا أمـــرَهُ فعلـــوا عُلُـــوّاً ... ومـــن يعمـــلْ بـــأمر الله يَعْـــلُ
وطاف به علـى الآفـاق عُـرْبٌ ... هُمو للخيـــر والإيمـان رُسْـلُ
فمـــا إن صَـــدَّهمْ بحـرٌ خِـضَمٌّ ... ومـــا إن ردّهُـــمْ حَـــزْنٌ وســـهلُ
إذا قُـــسمتْ رســـالاتٌ بخلـــقٍ ... تحمَّلَ قومُ أحـمـدَ مـا يَجِـلُّ
هم القُضُبُ المواضـي مُغْمـداتٌ ... وإمّـــا حاقـــت الجُلّـــى تُـــسَلُّ
تُـــسَلُّ علـــى أبالـــسةٍ ســـفاراً ... شـــفاراً لا تَكِـــلُّ ولا تُفَـــلُّ
وسادوا الناسَ ما شـدّوا علـيهمْ ... ولا تـــاهوا بعـــزّتهمْ ودَلّـــوا
لهـــم بـــالله والقـــرآنِ حبـــلٌ ... به اعتـصموا، ولا يحكيـه حَبْـلُ
وكانوا المورِدَ الـصافي لعطـشى ... لهم مـن عَذْبِـه نـــهلٌ وَعَـــلُّ
وجاءوا بـالروائع مـن عقـولٍ ... وبالآيـاتِ لـيس لـــهُنَّ مِثْـلُ
وجاء وراءَهُمْ نـسْـلٌ أضـاعوا ... جنى أتعابـــهمْ فلبـئسَ نـسْلُ
تنـــافرت القلـــوبُ فـــلا ودادٌ ... وفُـــرِّقَ شَمْلُهُـــمْ بَـــدَداً فـــذلّوا
وهـــانوا لا تعـــزُّ لهـــم قنـــاةٌ ... على الأعداء، فانكسروا وغُلّـوا
ونـــاموا لا تفـــيقهُمُ خطـــوبٌ ... ولا نبـــأُ الجِـــلاد المـــضمئلُ
يدوس حـــرامَهُمْ طيـــرٌ بُغـاثٌ ... ويقهـرهُمْ مـن الأقـوامِ سُـفْلُ
عجبـتُ لمعـشرٍ فـيهمْ كتـابٌ ... به طرقُ الهدايـة، كيـف ضـلّوا
تُبـاع بلادُهـمْ، وهُـمُ عليهـا ... وأيـديهمْ بها شُـحٌّ وبُخْـلُ
أعـدَّ لهـم أعـاديهمْ سـلاحاً ... وعـدَّتُهُم لها خُطَـبٌ وقـولُ
فـأين حدائـدٌ تزجـي، ونـارٌ ... وأيـن عرمـرمٌ لَجِـبٌ وخيْـلُ
وأين الناس؟ قد صـاروا لـسوءٍ ... ولا بـأسٌ، ولا حَـوْلٌ وَطـوْلُ

إلى القرآن عـودوا يـا حيـارى ففـي طيّاتـه عِبَـرٌ تَـدُلُّ
تَـدُلّ إلى المَحجَّـة، فاتبعوهـا تفكّـروا رِبْقَـةَ العـانِي وتَعْلـوا
هو القرآن، لـيس يفيـه قـولٌ جليـلٌ مـن قوافينـا أجَـلُّ.

41. نـــارثـــورة :

يوْمُ مجد فاتَ ما أجـــمَلَ ذِكْـــرَهْ ... فيه لـــو نفطـــنُ آيـــاتٌ وعِبْـــرَهْ
فيـــه أنّ الحـــقَّ بـــانٍ حِـــصْنَهُ ... قوةً، لم يستطع ذو البُطْلِ قَهْـــرَهْ
فيـــه أن الفعـــل أجـــدى للفـــتى ... من كلامٍ ما حمـــدنا قَـــطُّ أمْـــرَهْ
فيـــه أن المـــالَ والأهـــلَ إذا ... لم يجودا ضُحّيَا من أجـــل فِكْـــره
فيـــه إنْ هَـــمَّ فـــتىً، فليقـــتحمْ ... لا يَخَفْ ضَحْضَاحَ ما ينوي وغَمْرَهْ
شـــرْعةٌ علّمَناهـــا المُـــصطفى ... ليتنا نمشي علـــى الـــشرعةِ إثْـــره
فلْيَحـــلَّ الـــسيفُ مـــا عقَّـــدَهُ ... غـــادرٌ بيَّـــتَ للأوطـــان غـــدْرَهْ
ليس مثل البطش في الدنيا، فكُـــنْ ... باطشاً يرهبُ أهـــلُ الأرض شَـــرَّهْ
ضُيِّع المـــضْعوفُ، لا ظُفْـــرٌ لـــهُ ... ونجا المضعوفُ لو طَـــوَّل ظُفْـــرَهْ
ودمـــوعُ الـــذلِّ مـــا رقَّ لها ... قلبُ ظُلمٍ، إنّ قلبَ الظلم صخْره
قـــوَّةُ المـــرءِ لـــه حُجَّتُـــهُ ... وهي إن يظلمْ تقفْ في الناس غدره
(وأعدّوا...)، لم يقُلْهـــا ربُّـــكم ... عبثاً، فلتحسنوا في الذكر نظـــره
لم تكـــن هجـــرةُ (طـــه) فَـــرَّةً ... إنما كانت علـــى التحقيـــق كَـــرَّه
كانقباض الليـــثِ ينـــوي وثبـــةً ... وانقباضُ الليث في الوثبة سَـــوْره
ورمى في الـــسُّوحِ أبطـــالاً لهـــم ... فوق ساح الموت، تمراحٌ وخَطْـــرَهْ
وانجلـــى العِثْيَـــرُ عـــن هامـــاتهمْ ... كلّلت بالغار مـــن مجـــدٍ وفَخْـــره
نـــصروا الله فلـــم يخـــذلْهُمُ ... بل جزاهمْ ربُّهُمْ فـــوزاً، ونُـــصْره

فمشوا في الناس نـوراً وهـدى ... وبدوا فوق جـبين الـدهر غُـرَّه
ركزوا أرمـاحَهُمْ فـوق العُـلا ... وحدا الحادي بِهِمْ عِـزّاً وشُـهْره
وأتينـا نحـنُ مـن بعـدهُمُ ... وأضعنا ما جنـوا طيْـشاً وغِـرَّه
يُثْغِـرُ الـسورُ علينـا ونـرى ... ثم لا نرتـقُ بالأفعـالِ ثَغْـرَهْ
ونـرى المـاكرَ في أمجادنـا ... ثم لا نُفْـسِدُ للـشقوة مكْـره
ونـرى حَـدَّ حمانـا ناقـصاً ... كلَّ يومٍ شَطْرَةً من بعـد شـطره
ولنـا في كـلِّ يـومٍ قالـةٌ ... فأرونـا فعلَـةً في العُمْـر مَـرَّه
لا يـصونُ الخَـدَّ إلاّ حِـدَّةٌ ... ويـذيبُ القَيْـدَ إلاّ نـارُ ثـوره
ومذاقُ الموتِ أحلـى في الـوغى ... من حياةٍ ضَنْكَةٍ في القيـد مُـرَّهْ
ونفـوسُ الخلـق أعلاهـا الـتي ... إن تعشْ عاشتْ وماتتْ وهي حُرَّه
لا تقولوا مـا لنـا مـن قـدرةٍ ... إن تُريدوا يَنْخَلِقْ عَـزْمٌ وقُـدره
إن فـيكم لبقايـا طيبـةٍ ... لم يزلْ في الدّم مجراهـا وخيْـرَهْ
فانهجوا نهجـاً قويمـاً واعملـوا ... واعملوا لا تبخـسوا مثقـالَ ذرَّهْ
ما أضرّ الشعبَ كاليـأس، فـإنْ ... يئسَ الشعبُ يكون اليـأسُ قَبْـرَه
هكـذا نقـضي ولم تبـدرْ لنـا ... غـضبةٌ في حقّنـا، آيّـةُ بَـدْره
ولنـا ثـأر علـى النـاس ومـا ... نام من يطلـبُ أن يـدركَ ثـأره
هاجـرَ الهادي إلى رُجْعى، فـإنْ ... نحنُ هاجرنا، فماذا بعـدُ هجـره
قد خرجنا أمـسِ مـن أنـدلسٍ ... ودخلنا بعـدُ في نـيرانِ حَـسْره
وإذا نحـن خرجنـا في غـدٍ ... هل يَحِنُّ الناس للأقـصى بـزَوْرَهْ
لا يخـافُ النـاسُ إلاّ ظالمـاً ... فاظلموا، كونوا ذوي بأسٍ وجَسْرَه

لـــيس يحمـــي الحـــقَّ إلاّ فَتْكَـــةٌ ويُعيدُ الحـــقَّ فينـــا غـــيرُ قَـــسْرَه

42. الفَلاح

وتنادوا لفَلاحٍ تَلْبَسوا ... من لُجَيْنِ العِزّ درعاً سابغَهْ
لا تلاغوا كالزعامات، التي ... جعلتْ غاياتها الدنيا لُغَهْ
وأقيموا حُجَّةَ الإخلاص في ... الفعل، فالأفعال دعوى دامغَهْ
كلُّ أقوالٍ بلا فعلٍ، وإنْ ... تَبْدُ كالبلسم ليست سائغهْ
ظلّت الآمالُ تَتْرى دائماً ... بالتمنّي نافراتٍ زائغَهْ
بين كَلْمٍ وكلامٍ نَسَبٌ ... ولذا نشكو الكلوم البالغة
وقريبٌ من خُطوب خُطَبٌ ... كلُّها فيض الرزايا النابغه

* * *

فلتكن نذْرتكمْ دنياً لها ... تقتلُ النذرةَ والشرَّ الفضيلهْ
وميولُ الخير فيكم شيمةٌ ... والطباعُ المستطاباتُ أصيلهْ
عزَّت القريةُ هل تغرسُ في ... النفسِ، إلاّ كلَّ أغراسٍ جميلهْ
قَدَّمتْ للوطن الغالي الأضاحي ... كانت لدى الجُلّى نجيله
سبقتْ بالبذل من سابقها ... من رآها في الورى غَيْرَ بذوله
وإذا نادى المنادي أقدمتْ ... ومَشَتْ في الناس للردع دليله
هي سيفٌ فَلّهُ الضربُ وقدْ ... يشتكي السيفُ من كبْرٍ فلولَهْ
كم بغى الباغون إذلالاً لها ... فأبتْ لم ترضَ أن تحيا ذليله
ورسَتْ كالطَوْدِ ما زَعْزَعَها ... جللُ الخطب، فعاشتْ من قليله

أنـتُـمُ منها فـروعٌ يُـنَـمِّـعٌ ... وقـديماً أشـبهَ الفـرعُ أُصـولَهْ
فـاطلبوا عـيشَ الكرامـاتِ ولا ... تتركوا في نيل مرجـاكُمْ وسـيله
إنّمـا العـاجزُ لا قـولَ لـه ... وأخو الهمّـاتِ لا يُعْـدَمُ حيلـه
بـورك الـرزقُ إذا كـانَ ... التُقى معه، لا كان رزقٌ في رذيله
لـيس للإنـسان إلاّ مـا سـعى ... وليكُنْ عين التقى ما تـستعي لَـهْ

* * *

ضـاق عنـه الحـظُّ في قريتـه ... فـانثنى يطلبـهُ في المُـدُنِ
وأتـى يـسعى وفيـه قُـوّةٌ ... تبـتني صَـرْحَ العُـلا إذْ تَبْـتَني
ولـيكن مُغتربـاً في سَـعْيِه ... فالقُرى والمُـدْنُ بعـضُ الـوطنِ
وله كالطيـر، حَـقٌّ أن يـرى ... شـادياً عـن فَـنَنٍ في فـنِنِ
وبـلادُ العُـرْبِ أوطـانٌ لـه ... من ذُرى (طوروسَ) حتى الـيمنِ
حقُّـهُ هـذا ومـا مِـنْ منَّـةٍ ... إنـه يـرفضُ حمـل المِـنَنِ
روضُـهُ هـذا، فمـن حرَّمَـهُ ... وأباحَ المعتدي، الـروضَ الجَـني
لم يجيءْ مُـستَجدياً بـل مُعطيـاً ... فهو من روحٍ ومـن عَـزْمٍ غـني
وإذا غُـرُّ الأمـاني رَجَعَـتْ ... طَفِقَتْ تنـشد رحْـبَ الـسكنِ

* * *

أيهـا الـسامعُ منّـي كَلِمـي ... لا تَقُـلْ للناس إنّي مُـغْـتَـرِبْ
هـذه دارك، فاعمُرهـا ولا ... تَبرمنْ ولتلـقَ فيهـا مـا تحـبّْ
وخُـض الـدنيا علـى أهـوالها ... وَاسْعَ في نيْلِ المعـالي واضـطرِبْ
وإذا صـاح بـك الـداعي إلى ... نصرةِ الأوطانِ يومـاً، فاسـتجبْ

إبقِ أسبابَ الهوى موصولةً ... أبداً لا تَقْطَعَنْ منها السَبَبْ
فهناك القوم، كالقوم هنا ... وإذا شَطَّتْ نواهمْ فاقترِبْ
كُنْ رسولَ الأهل للأهل وَخُذْ ... بيد المغلوب منهمْ إنْ غُلِبْ
لا تكن كالبدر رَجَّتْهُ القرى ... للهدى ثم تَوارى واحتجَبْ
جَدّد الذكرى إذا رثَّتْ ولا ... يطمسِ الهجرانُ منها ما كُتِبْ
يسعدُ الإنسانُ في شَقْوته ... بادّكاراتِ التصابي واللعِبْ
وإذا لُقِّيَ حظاً زاده ... من نعيمٍ، ذكرَ أيام النَصَبْ
قد رأيتُ الطيرَ إنْ لاحتْ لهُ ... ذكرياتِ العُشِّ غَنَّى وطرِبْ
ورأيتُ الشبْلَ، إن ريعَ الحمى ... وبه شَبَّ تأبَّى وغَضِبْ
وذميمٌ بالفتى نِسْيانَهُ ... مَنْهلاً منه تروّى وشرِبْ

* * *

أيها السامعُ منّي قالتي ... استمعْ لحنَ القرى عن مقْوَلي
لم تلكُ الندوةُ كي تعزلكمْ ... وتعيشوا عيشةً في معزلِ
عن بلادٍ أنتُمُ أجنادُها ... وبكمْ تبلغ حلْوَ الأملِ
عن قطيعٍ طامعٍ في عطفكمْ ... معْوزٍ منكم لخير العملِ
بل لكي تدخلكم في مَعْرَكٍ ... خاسرٍ فيه مَهولَ المدخلِ
لم يفكّرْ من بناها عبثاً ... لا ولم يبتنها كي يعتلي
بل رأى الأيام تُرجي للوغى ... بشباب لم يُعدُّوا عُزَّلِ
فيضيعون رخاصاً ما اهتدوا ... للعلا أو تُوّهوا في السُبُلِ
والمنى حلمٌ بعيدٌ، إنْ تَسِرْ ... للمنى غيرَ الطريق الأمثلِ

والـــذي يرنـــو بعينيـــه إلى مَثَـــلٍ فَلْيَـــدْرِ مَـــأتى المثـــلِ
إنّ مـــن يطلـــبُ الحـــقّ ولم يَرتَـــشِدْ يَقْـــضِ، ولَّـــا يـــصلِ

* * *

لا تَـــكُ النـــدوةُ حزبـــاً هَمُّـــهُ إلاّ دعـــاءات البـــوالي الفارغـــه
مثـــل أحـــزابٍ لنـــا قاصـــرة ســـاقطاتٍ بـــدمانا والغـــه
ذاهبـــاتٍ بقوانـــا بُـــذَّراً عالكـــاتٍ لكـــلامٍ ماضـــغه
أنـــتم الإبريـــزُ طِبْـــتُمْ مَعْـــدناً فاجعلوا النـــدوةَ هـــذي صـــائغه
قَوّمـــوا الأنفـــسَ، فيهـــا عُـــوَّجٌ وأصِـــحُّوا مـــن ميـــولٍ زائغـــه

* * *

هـــذه النـــدوةُ معـــنى إسْمُهـــا في الملّـــات التـــداعي والتنـــادي
لا تكُـــنْ آذانكُـــمْ مغلقـــةً إن يَصِحْ فيكم غداً داعي الجهـــادِ
كلُّ تَـــشكيلٍ بـــلا جـــدوى إذا لم يكن مُـــستَهْدِفاً خـــيرَ الـــبلادِ
نحـــنُ لا يقتلنـــا مثـــل الألى ظهروا فينـــا علـــى هـــام العِبـــادِ
ركبوا الـــشعبَ وقـــد أطمعهُـــمْ فتمـــادوا أنـــه سَـــلْسُ القيـــادِ
تَوَّهونا عـــن ســـداد، مَـــنْ فـــتىً منـــهمُ دَلّ إلى هَـــدْيِ الـــسَدادِ؟
غـــير مـــن أَوْحَـــشَ داراً نأيـــهُ وهُـــوَ الحاضـــرُ في كـــلّ فـــؤادِ
أرجـــع اللهُ لنـــا أيّامَـــهُ وابتلى بـــالقَطْعِ أســـبابَ البعـــادِ

* * *

هـــذه النـــدوةُ عنـــوانُ القـــرى فاجعلوا عنوانَها خـــيرَ العَمَـــلْ
ولتكنْ مَلْقـــى البطـــولاتِ بكـــمْ ولتكونـــوا كلّكُـــمْ ذاك البطـــلْ

ولتكونـــوا مَـــثَلاً في عِـــزَّة عَلَّـــةُ أن يُحتـــذى ذاك المثـــلْ
ينظـــر النـــاسُ إلـــيكمْ أمـــلاً لا يُخيبْ مـــنكمْ للمـــهوفِ أمـــلْ
فاعرفوا الدربَ وسيـــروا إنّـــه (كلُّ من سارَ على الدربِ وَصَلْ)
سَـــدَّدَ الله خطـــاكم ووقـــى أعمـــالَكُمْ، مَهْـــوى الزَلَـــلْ

43. قُمْ بنا:

قُمْ بنا يا أيهذا للرُبى ... حيث ترى العُشْبَ أسرابُ الظبا
قم بنا إنّي تعشّقتُ الدنى ... بعد أن عاودني عهد الصبا
قم بنا من قبل أن تَنْتاشَنا ... عادياتُ الدهر أوْحَدُّ الظبى
لا أخال العمرَ إلاّ لحظةً ... ثم تمضي، حيث نمضي إربا

* * *

فلمن تبسم خودٌ ناهدٌ ... ولمن تُعطي وصالاً طيّبا
ولمن يصدح طيرٌ فارحٌ ... إن نأى من يتسيغُ الطربا
ولمن تعرف أزهار الربى ... ويفوح العطر منها عجبا
ولمن يملأ كأس بالطلا ... أوَ لسنا من عشقنا الحَببا
قم بنا نسرقْ أويقاتِ الصفا ... قد لقينا من دُنانا نَصَبا

* * *

قم بنا من قبل أن يعصفَ بي ... خاطرٌ لابَ لي، إما حبا
قم بنا من قبل أن ينتابني ... هاجسٌ يُوغر نفسي غضبا
فبلادي في أسىً محتدمٍ ... ليتني أدفعُ عنها الكربا
وبلادي في جحيم مُطْبقٍ ... تصطلي النار وتلقى النُوبَا
فمتى يأتيك يومٌ مشرقٌ ... بالأماني وتنال الأَرَبا
قم بنا نلعبْ ونطربْ ساعةً ... فصفاءُ الدهرِ يمشي خَببا

44. بديع الشعر:

بـــديعُ الـــشعر أروعُـــهُ خيـــالا ... وأقربُـــهْ إلى صِـــدْقٍ مقـــالا
وليس أعزَّ صَـوْغاً مـن قـواف ... معـــانيهنَّ تُفْتَعَـــلُ افتعـــالا
ومن فـضل الجميـل عليـك ألاَّ ... تضيقَ بـه لـدى مـدحٍ مجـالا
فمهما قلتَ، قال النـاس: حـقٌّ ... وإنّ الحـقَّ أجـدرُ أن يُقـالا
وما الشيخُ الكريمُ سـوى معـينٍ ... لفـضلٍ لـذَّ عـلاًّ وانتـهالا
تـسربلَ بـالتُقى والعلـمِ حـتى ... تَهَيَّـبَ منـه شـيطانٍ جـلالا
فإنْ إنْ لم يَسْمُ في مدحيه شعري ... فـذلك أنـه معـنىً تعـالى
وحيّـرني بـه فـضلٌ أُطـري ... بـه وجـهَ الوسـامة، أم خِـلالا
شبابٌ مثل زهـر الروض نَضْـرٌ ... وعقلٌ في النُهى اكتـهل اكتـهالا
وقلـبٌ بـين جنبيـه كـبيرٌ ... على الإيمـان يـشتمل اشـتمالا
فلـو مَثَّلـتُ في الـدنيا مثـالاً ... لكـل فـضيلة كـان المثـالا
تجمّعـت القلـوبُ علـى هـواه ... فلـم تُـرد القلـوبُ لـه زوالا
وشـاهدُ حُـبِّ أقـوامٍ لمـرءٍ ... تَـفَـجُّـعُـهـمْ إذا رامَ ارتحالا
ومـا حـبُّ الـورى إلاّ دليـلٌ ... علـى أنَّ الحبيـبَ زكـا فعـالاً
وأنّ الـشيخَ مـن دون القـضاة الثلاثـة صـاحب البـشرى فنـالا
ومن يَشْهَدْ لـه الأقـوام حقّـتْ ... أطـالَ اللهُ مدّتـه أطـالا
أطلّ الـشيخ في نـابلسَ بـدْراً ... تمامـاً لم أقـلْ قمـراً هـلالا
فلا عجبٌ إذا مـا غـاب يومـاً ... لأن البـدر يَطّلِـبُ الكمـالا

فَدراتُــه هنالــك، وهــو فيهــا يلوح لنا غداً أبــهــى جــمــالا
وإنّ بــــه لما يُجــــدي بــــلاداً وإنّ بــــهِ لما يَهْــــدي ضــــلالا
نُودّعُــــهُ وفي المرغــــوبِ ألاّ نُودعــــه، ولكــــنْ لا مــــلالا

45. حوشوا البنات من الشوارع:

حوشوا البنـات مـنَ الـشّوارعْ ... أوْ – حَتِّمـوا لُـبْسَ البَراقـعْ
فَبَنـاتُكُنَّ مَوائـعْ ... وَشـبابُكُمْ واللهِ مـايِعْ
تلـكَ الكنافـةُ لا يليـقُ... بـأنْ تَمُـرَّ أمـامَ جـائعْ
حتمـاً يُرَيِّـلُ مـن يَراهـا ... أو يَمُـدُّ لَهـا الأصـابِعْ
إنْ يُكْشَفِ العَسَلُ المُصَفّى... فالـذّبابُ عَلَيْـهِ واقـعْ
(يا ليـلُ) مِـنْ لُـبْسِ الحَريـرِ ... يَـشفُّ عَـنْ عَـدَدِ الأضـالِعْ
(يا عـينُ) مِـنْ هَـزِّ النّهـود... وَمَيْلَـةِ الجِيْـدِ المُطـاوِعْ
تَمْـشي الفَتـاةُ فَتَنْـثَني ... كالغُـصْنِ تَثْنيـهِ الزَّوابِـعْ
بَـرَزَتْ لمَيْـدانِ الغَـرامِ ... ولَمْ تَجِـدْ مـن ذاكَ مـانِعْ
إنْ لَـمْ يَكُـنْ مَعَهـا الحُـسامُ ... فَطَرْفُهـا الماضـي مُـضارِعْ
أوْ لَـمْ تُـصارِعْ باليَـدَيْنِ ... فَـخَـصْـرُها في الـهَـزِّ بارِعْ
مـا بَـيْنَ مُعْتَـرَكِ المحـاجِرِ ... والقُلـوبِ لنـا مَـصارِعْ
يـا قَـوْمُ وَيْحَكُـمُ – كَفـى ... مـا في الـبلادِ مِـنَ الفَظـائِعْ
تلـكَ الكَواكِـبُ لا يجـوزُ ... بـانْ تَـبينَ عَـنِ المَطـالِعْ
مَـشْيُ البَنـاتِ علـى الطّريـقِ ... يَزيـدُنا فيهـا مَطـامِعْ
ويَزيـدُهُنَّ مَطامعـاً ... فينـا، وهـذا الأمْـرُ واقـعْ
وَلَرُبَّمـا غَلَـبَ الغَـرامُ... علـى العَفـافِ فبـاتَ ضـائِعْ

يـــــا بِنْـــــتُ فَلْتَـــــتَحَجَّبِي كَـــمْ في حِجابِـــكِ مِـــنْ مَنـــافِعْ
لا تَتْرُكـــــي سِـــــفْرَ الجَمـــــالِ لكُـــــلِّ ذي عَـــــيْنٍ يُطـــــالِعْ
عَـــــرْضُ البَـــــضائِعِ في الأنـــــامِ مُـــــسَبِّبٌ رُخْـــــصَ البَـــــضَائِعْ
وَالحُـــــسْنُ خَيْـــــرُ بِـــــضاعَةٍ فَلْتَحْفَظِيـــــهِ مِـــــن الـــــشَّوارِعْ

46. قطر الندى!!

وَوَجْنَتاكِ ورودُ الــروضِ بَلَّلــها ... قطرُ الندى من لَماكِ العذْبِ، فانفتَحتْ

لهفي على قُبلةٍ أُطفــي بها ظمــأي ... ما ضَرَّ فاطمةٌ، لو أنَّها مَنَحــتْ!!

47. نجوى المُحتَضَرَة:

دنا المـوتُ منّـي (أبـا جَعْفَـرٍ) وغاضَ الجمـالُ، وزاغَ الـبَـصَرْ
سأقضي غداً، فـالوداعَ الـوداعَ وداعَ الفـراقِ، وداعَ العُمُـرْ
وأعـبرُ بـرزخَ هـذي الحيـاةِ وكلُّ عنـاءٍ لـهُ مُـسْـتَـقَـرّْ

* * *

لَـكَ اللهُ! سَـعَّرتَ نـار الهـوى بقلـبي وجانبـتَ حـين استعرْ
فكنتُ أنادي: الحريـقَ الحريـقَ وناديتَ: يـا نـارُ كـوني أحَـرْ
وما كنتَ تعطفُ عطفَ العـشيقِ وتحنـو حُنُـوَّ الحبيـب الأبَـرّْ
تعذبتُ في الحب مَـنْ في الهـوى تَذَوَّقَ ما ذُقْتُ؟ مَـنْ في البـشر؟
أهنتُ عزيزي وأسـلمتُ نفـسي إليـك لتَرْضـى، ألا تَـذَّكِرْ
وخالفتُ أهلي وعادَيْـتُـهُـمْ وهُمْ مثلما قـد عَلِمْـتَ الغُيُـرْ
وحاذرتُ منك النوى والـصُّدودَ ولم يُغْنِ عـني، شـديدُ الحَـذَرْ
وها أنتَ قـد بِنْـتَ واحـسرتاهُ وغـادرتَني لعـذارى أُخَـرْ
ولم يبقَ منكَ سـوى ذكريـاتٍ ولم يَبـقَ لي منـكَ إلاّ صُـوَرْ
فها أنت في الدير تشكو الهـوى ومـن ألم البُعْـدِ لا تَخْتَـصِرْ
وها أنت تبكـي بكـاءَ الرضـيعِ فـأمتصُّ مـن مقلتيـكَ العِبَـرْ
وأرمي بنفسي علـى سـاعديكَ فَتَرْفُـقَ بالخـصْرِ لا ينكَـسرْ
تدغـدغُ نَهْـدَيَّ يـا للغـرامِ ويـا للزمـان تقـضَّى وَمَـرّْ

وهـا أنـذا في فـراش المَمـات ... أتسمعُ نجـوى الـتي تُحْتَـضَرْ؟
يقولـون بي خَفَقـانُ الفـؤاد ... وقـد كَـذَبَ القـائلونَ الخَبَـرْ
بعيْني رأيتُ فـؤادي الكـسيـرَ ... من الصدرِ خَفَّ إذا طِـرْتَ فَـرَّ
فأتبعتُـهُ زفـرات الحـزين ... وشَـيَّعْتُهُ بـدموعي الهُمُـرْ
يـرفُ حواليـكَ، رفَّ الأقـاحِ ... ويحميكَ مـن كـلِّ عـادٍ وَشَـرّْ
عجبتُ لقلـبي يـصونُ العهـودَ ... ويُوفي العهـودَ لمـن قـدْ غَـدَرْ
فليتـكَ يـا قلـبُ لما عَلِقْـتَ ... بـه صَـرَعَتْكَ أيـادي القـدرْ
لقد قُدْتَنـي لسبيلِ العِـثـارِ ... ومَنْ كان هاديـهِ أعمـى، عَثَـرْ

* * *

لِـمَ الـذُلُّ يـا ربـةَ الكبريـاءِ ... لإذلالكِ النفسَ إحـدى الكُبَـرْ
ستقـضين عمـا قريـبٍ فمـا ... يَهُمُّكِ من هَجْر مـن قَـدْ هَجَـرْ
تناسـيه لا يزدهيـه الغـرورُ ... فيـشْمَتَ قلـبٌ لـه كـالحجرْ
أموت وتهوى من الغيـد غـيري ... وهذا منَ المـوت عنـدي أَمَـرّْ
أَبعدي تهونُ على مـن تُحـبُّ!!؟ ... لـيَ اللهُ! غـائرةً تـستـعرْ
وَدِدْتُ لـو أنـكَ بـين اليـدَيْنِ ... أَضُـمُّكَ للـصدرِ ضَـمّاً عَـسِرْ
وألتـفُ لـفَّ الأفـاعي عليـكَ ... وأنظـرُ سُـمِّيَ فيـكَ انتـشرْ
ويجمَعُنـا مَيِّتَـيْنِ الـسريرُ ... ويـا طالمـا جَمَعَتْنـا الـسُّرُرْ
وتقضي ويقـضين حزنـاً عليـكَ ... ولم يقض منكَ سـوايَ الـوَطَرْ
ولكن لماذا؟، بَـلِ أبْـقَ إبْـرَهيمُ ... وخُذْ في هوى الغيد بعـدي وَذَرْ
سأصـبر بـاقيَ هـذي الحيـاةِ ... وأيُّ الأحبـةِ مثلـي صَـبَرْ

ولكنْ تعالَ وقِفْ فــوقَ رأســي وَقــبِّــلْ مَعينَ اللّمــى والحَــوَرْ
وبلِّــلْ مُــصَوَّحَ وردِ الخــدودِ بمــدمعكَ الــساجمِ المُنــهَمِرْ
أموتُ (أبــا جعفــرٍ)، فــالوداعَ وداعَ الفــراقِ، فــراقَ العُمُــرْ

48. بيني وبين قلبي:

قلــتُ لقلــبي إنّهــا (كــافرةْ) تعبدُ يا قلــبُ صــليبَ المــسيحْ
في حَمْــأة مــن شَــرِّها ســادرةْ تُطيعُ من ضَلَّ، وتعصي النــصيحْ
وقلبُهــا كالريــشةِ الحــائرةْ تنأى على ريــحٍ، وتــدنو بــريحْ
تبيــعُ للــسانح كالتــاجرةْ وتنــثني تطلــبُ بيــعَ البَــريحْ
فقــال هــذي حجــةٌ قاصــرةْ ليس بها يُشفى المُعنَّــى الجــريحْ
بل هي عِنْــدي زهــرةٌ ناضــرةْ وكلُّ ما فيهــا جــميلٌ مُــريحْ

لم يهْتــدِ القلــبُ ولم يــسْمَعِ

قلــتُ: ولكــنْ زهــرةٌ شَمَّهــا قَبْلَكَ يــا قلــبُ، كــثيرُ العَــدَدْ
يا ربَّ ذي وَجْــدٍ لَقَــدْ ضــمَّها فارتــاحَ بالــضَمَّة ممــا وَجَــدْ
أوْلَتْ لــه في صــبوةٍ جــسَمَها ونَوَّلــتْ مــا لم يُنــوَّلْ أحَــدْ
حــتى إذا مــا أفرغــتْ سُــمَّها تَتْرُكُــهُ يــشقى شــقاءَ الأبــدْ
شــيطانةٌ قــد شــابهتْ أُمَّهــا يا بئــسَتِ الأمّ، وبــئسَ الولَــدْ
قــال، وإن هَوَّلْــتَ لي ذَمَّهــا (حَسَنٌ في كلّ عــينٍ مــا تَــوَدْ)

لم يَــهْــتَــدِ القلبُ ولَمْ يــسمعِ

49. يا ليتني:

قد قلتُ لما أن رأيــت صــليبَها ذَهَباً تدلّى فــوقَ صــفحةِ عــاجِ
يا ليتني كنــتُ المــسيحَ لــساعةٍ مُتعلّقــاً في صــدرها الوَهّــاجِ
لم أخش قطفَهُما وحــقِّ عيوفهــا رُمّــانتينِ، ولــو بغــيرِ نِــضاجِ

50. سلمى ارحميني:

(سـلمى) ارحمـيني وارفقـي ... فأنـا القتيـلُ... دَخيـلُ ربّـكْ
لم أدرِ قَبْلَـكِ مـا البُكـا ... ءُ، ومـا التَـذلُّلُ، قبـلَ حُبّـكْ
فَفَـتى الحُـروبِ كمـا عَلِمْـتِ ... أنـا، ولكـنْ لـيس حَرْبـكْ
بي للعـداةِ مـصارعٌ ... ومـصارعي غَمْـزاتُ هُـدْبِكْ
سـلمى أُسـرتُ، فأَحْـسني ... وأري الأسـيـرَ حنـانَ قلبِـكْ

51. راح الذي بيننا :

روحي فقد راح الذي بيننا ... كالبارحِ السّالفِ، ما إنْ يعودْ
روحي ولا تأسيْ على حالتي ... وانسَيْ مواثيقي وخوني العهودْ
لا تحملي من ذكْرِ عَهْدِ الهوى ... إن الهوى صعبٌ وحِمْلٌ يؤودْ

روحي فقد راح الذي بيننا

دمعي الذي أذللت، كَفكَفْتُهُ ... أوَّاه كم أذلَلْت لي من دموعْ
وجرحُ هذا القلبِ، لملمتُهُ ... وأُطفئَ المُحْرَقُ بين الضلوعْ
وعقليَ الهائمُ، أرجعتُهُ ... ولم أكنْ آملُ منهُ الرجوعْ

روحي فقد راح الذي بيننا

روحي فما الإشراكُ من مذهبي ... ولستُ أرضى في حبيبي الشَّريكْ
أنا أنانيٌّ، ولم أرْضَ أنْ ... أرَى على قلبكِ غيري مَليكْ
أبوكِ لو أوْليتهِ نظرةً ... كَرهتُ دنيايَ ودنيا أبيكْ

روحي فقد راح الذي بيننا

خَلَعْتُ من قلبي نباتَ الهوى ... وتحت أقدامي، لقَدْ دُسْتُهْ
وخفتُ من قلبي ضلالَ الهدى ... ورجعةَ الماضي، فَحَطَّمْتُهْ
إن عاد قلبي للّذي قد مضى ... أتيتُ بالنار وأحرقْتُهُ

روحي فقد راح الذي بيننا

إذا تلاقينا فلا تنظّري ... أرى وميضَ الغَدْر في ناظريْكْ

ولا تُـــــشيري ولا تُـــــومئي وَدِدْتُ لو تُقطـــع كلتـــا يـــديكْ
روحي فقـــد راح الـــذي بيننـــا ولعنـــةُ الحـــبِّ، وقلـــبي عليـــكْ

روحـــي فقـــد راح الـــذي بيننـــا

روحي – شبابي – أنـــت أَيْأَسْـــتِه من أمـــلٍ زاكٍ، رجـــاهُ الـــشبابْ
لا تذكري المَاضـــيَ مـــاذا بـــه؟ هلْ ذقتُ في حُبَّيك إلاّ العـــذابْ
كِتـــابُ ماضـــيكِ أســـىً كلُّـــهُ لا تقرأي فيه، بَلِ اطْوي الكِتـــابْ

روحـــي فقـــد راح الـــذي بيننـــا

52. نون النسوة:

يـــا نـــونُ يـــا حـــزينُ ... أهكـــــذا تَهـــــونُ
يَعْلـــــو عليـــــكَ (واوٌ) ... وأنـــــتَ مِنْـــــهُ دُونُ
ذو علّـــــــــــــــة وَداءٍ ... دواؤُهُ الـــــــــسُّكونُ
مـــــا ثـــــورةُ الغـــــوانِ ... عليـــكَ قُـــلْ يـــا نـــونُ
هـــل شـــابَ منـــكَ شَـــعْرٌ ... مَـــــشيبُهُ يَـــــشينُ
أو خـــانَ منـــكَ مـــالاً ... زمانُـــــكَ الخَـــــؤُونُ
فَـــدُكَّ فيـــك عـــرْشٌ ... مُوَطَّـــــدٌ مَكـــــينُ
ولم يُـــصَـــنْ جـــميـــلٌ ... وقَـــلَّ مـــن يَـــصُونُ
أيـــامَ كنـــتَ قَوْســـاً ... تُحْمـــى بها العيـــونُ
ورُقْيَـــــةً، محفـــــوظٌ ... بِـــسِرِّهـــا الـــجبـــينُ
ونقطـــــةَ الأمـــــانِ ... تزهـــــى بها الـــــذقونُ
هـــل خُنـــتَ قُـــدْسَ عَهْـــدٍ ... لا عـــاشَ مـــن يخـــونُ
فـــذاع سِـــرٌّ خـــافٍ ... أنـــتَ بـــه ضَـــنينُ
ظَـــنَنَّ فيـــكَ عيْبـــاً ... تُعـــانُ، لا تُعـــينُ
إنّ لهـــــنَّ كوْنـــــاً ... قوامُـــــهُ الظنـــــونُ
إن الظنـــــونَ كانـــــتْ ... أكثرُهـــــا ميـــــونُ

* * *

كُنْتَ لهُنَّ زيراً ... عَنْهُنَّ لا تَبينُ
فَشِمْنَ فيك ثِقْلاً ... وغُمَّةً تَرينُ
وطَبْعُهُنَّ فاعلمْ ... تَغَيُّرٌ عجينُ
تقلُّبٌ وقَلْبٌ ... في رأيهِنَّ دينُ
فما يَزينُ يوماً ... في الغَدِ لا يَزينُ
وما عرفن رَوْماً ... مذمم مهينُ
كم مِلْنَ نحو قاسٍ ... وَعِفْنَ مَنْ يَلينُ
وكم وصلن عَيْاً ... وضاعَ من يُبينُ
وكم حَرَمْنَ حقّاً ... قلباً به قَمينُ
يا نونُ أنتَ أدرى ... منّي بما الدَّفينُ
فإنْ تَشأْ تَماسَكْ ... لا تُرْدِكَ الشُجونُ
قبلكَ ناسٌ صُدُّوا ... وعُذّبوا وعونوا
من لم يُصبْهُ منا ... من أمرهن هونُ؟
وظُلمُهُنَّ حلوٌ ... لو أنه الوزينُ
فعش بذكرياتٍ ... حتى يحينَ حينُ

* * *

يا نونُ في (عَطَفْنَ) ... ماذا حواهُ النونُ
كأنّهُ خِضَمٌّ ... النُّقطةُ السَفينُ
تحمل وحيَ شِعْرٍ ... فاضتْ به الفُنونُ
نايٌ له حنينُ ... يا حبَّذا الحنينُ

والـــــــواو في (تفـــــــائوْا) قـــــد مَـــــسَّهُ جنـــــونُ
لـــــــه دويُّ رعـــــــد مُـــــــبَغَّضٌ خـــــــشينُ
وقـــــام فيـــــه رمـــــحٌ قلـــــبي بـــــه طَعـــــينُ
والمـــــيمُ في (قـــــسوتُمْ) بِـــــشَـــــرِّه أذيـــــنُ
لا ميمـــــــتَ الغـــــواني ولا العيـــــون العـــــينُ
فإنهـــــا لـــــشعري وللـــــهوى مَعـــــينُ

* * *

أحـــــسنُ ممـــــا كـــــانَ يـــــا نـــــاسُ لا يكـــــونُ
تـــستـــبدلـــون غَـــثّـــاً بـــمـــا هـــو الـــسَّـــمـــينُ

53. مخلوقةٌ أنتِ فلا تكبري:

خالَــتْــنِيَ الــمَيِّتَ في صَــدِّها ... والعائشَ الــدهرَ، مُعَنَّــىً عليــلْ
قالتْ: قتيلي أنتَ، قلتُ اعلَمــي ... أنْ قد صَحا الساهي وحيَّ القتيــلْ
مِلْــتِ إلى غــيري وإني امــرؤٌ ... إنْ مالتْ الــروحُ، فعنــها أَميــلْ
قالتْ: فسحري لم يــزل فــاعلاً ... قلــتُ: فهــايَ لي عليْــه دليــلْ
مخلوقــةٌ أنــتِ فــلا تَكْبَــري ... مِثْلُكِ بــين النــاس أَلْفــا مَثيــلْ

– مخلوقةٌ أنتِ فــلا تكــبري –

– مخلوقةٌ أنتِ فــلا تكــبري –

قالــتْ إذا رحــتُ فــلا عــودَةٌ ... إمّا تــشكَّيْتَ النَّــوى والــصُّدودْ
قلتُ: ومن يَخْلُــصُ مــن قيــدِه ... أينــثني يطلــبُ ذُلّ القيــود؟
نجوتُ مــن نــارٍ، فــلا تحــسبي ... أنّي إلى النارِ – حيــاتيَ – أعــودْ
قالتْ: أَتَنْسى قلتُ لِــمْ لا وَقَــدْ ... نسيتِ ميثاقي وخُنــتِ العُهــود؟
غــداً أرى غــيرَكِ لي وافيــاً ... وأُبْــدِلُ الحــبَّ بحُــبٍ جديــدْ

– مخلوقةٌ أنتِ فــلا تكــبري –

أَخْلَــصْتُكِ الــوُدَّ وجــازيتني ... بالغَدْرِ مــا أظلــمَ هــذا الجــزاءْ
وإذْ بــأحلامي الــتي شِــدْتُها ... تنهارُ من فــوقي وتغــدو هَبــاءْ
لكــنْ ســأبنيها فــلا تَــشْمَتي!! ... نَعَــمْ ســأبنيها وأُعلــي البنــاءْ

مثلـــي كمـــا قُلْـــتِ رجـــالٌ ولا يدركهم حَصْرٌ... كذاك النِّـــساءْ
ســـأنتقي مـــن بينـــهن الـــتي أهـــوى فأُوليهـــا شـــديدَ الوفـــاءْ
– مخلوقةٌ أنتِ فـــلا تكـــبري –
قالـــتْ: ألا لا تَقْطَعَـــنْ حَبْلَنـــا فَتُحـــرِقَ الـــروحَ بنـــارِ النَّـــدَمْ
قلتُ: دعي هـــذا، فـــإنّي غـــداً أنـــسى بأحـــضانِ ســـواكِ الألمْ
قالتْ: وإنْ عـــدتَ لنـــا صـــاغراً من بعدها – قلتُ: فهذا قَـــسَمْ!!
قالـــتْ: وتهـــوى بَعْـــدَنا غيرَنـــا قلتُ: نعم أهوى، وأهوى... نَعَـــمْ
فَطَمْتُ قلبي عـــن هـــواكِ الـــذي أرضَـــعْتِه قِـــدْماً وعنـــهُ انْفَطَـــمْ
مخلوقـــةٌ أنـــتِ فـــلا تَكْبَـــري

54. جيش الحبائب:

حيِّ الظباءَ البادياتِ كَواكبا ... المورثاتِ العاشقينَ مصائبا
المحرقاتِ بنارهنَّ قلوبنَا ... والآخذاتِ من اللّحاظِ قواضبا
والسارقاتِ من الرياضِ لِداتها ... وَرُضابَها وشذا الورودِ السّاكبا

* * *

أقبلنَ أسراباً كأسراب المها ... مُتقسّماتٍ للقتالِ كَتائبا
أَعْددنَ للحربِ العَوانَ ضفائرَ الشـ ... ـعرِ الجثيلِ لقيدنا، وذوائبا
وَتَخِذْنَ في حربِ الرجالِ سلاحَهُـ ... ـنَّ: خدالجاً، وروادفاً، وحوّاجبا

* * *

لُبْسُ الرجالِ من الحديدِ ولُبْسُهُنَّ من الحريرِ جَلابيبا
ومن الغريب إذا رَمَيْنَ أصَبْنَنا ... وإذا رمَيْنا كان سَهْماً خائبا
رَجَزَ الفوارسُ في الحروب قصائداً ... ورَجَزْنَ مِ الغُنْجِ المُذيبِ عَجائبا

* * *

اللهُ أكبرُ قد قَسَمْنَ صفوفَهُـ ... ـنَّ: طوالعاً، وأواسطاً، وجوانبا
ورَسَمْنَ خطّةَ كَرّهنَّ، وما فَطِـ ... ـنَّ لِفرّهنَّ، وما حَذِرْنَ عواقبا
اللهُ ها سُمُرُ القنا مالتْ وأضـ ... ـحى القلبُ في تَقْبيلهنَّ الراغبا
ومددتُ عُنْقي للقواضبِ كيْ تَحُـ ... ـزَّ، ولستُ منها خائفاً أو راهبا
وفتحتُ في الهيجاء قلبي للّوا ... حظِ، مُطْلقاتٍ فيه سهْماً صائبا

* * *

رُحْماكَ يا جيشَ الحبائبِ، قد رفعـــ ـــتُ الرايةَ البيضا، وجئتُكَ تائبـــا
لم تنظر العينان جُنْداً مثل جُنْـــ ـــدِكَ، من رأى جُنْداً: مها وكواعبـــا
أوّاهُ لوْ لي، مثل جيشِكَ، كنتُ أفـــ ـــتتحُ البلاد: مـــشارقاً ومغاربـــا

55. كبرياء الحب:

اسمعي يا من لقد خُنْتِ الهوى ... ونسيتِ أو تَناسيتِ الودادا
إنّ قلباً بالجوى أحرقْتِهِ ... سوف أذروهُ بعينيكِ رمادا
وخضوعاً كان بي فيما مضى ... سيصير الآن كِبْراً وعنادا
وإذا حنَّ فؤادي للُقىً ... فسأجتَثُّ من الصدرِ الفؤادا

* * *

إسمعي لا تذكري الماضي فلا ... رجعَ الماضي، ولا البارحُ عادا
ودعي لا تقرئي في صَفْحَةٍ ... قد جعلنا أبيضَ الماضي سوادا
لا (الأزاهيرُ) تبسّمْنَ لنا ... وتشادَيْنَ، ولا المِيَّادُ مادا
وطيورُ الروضِ لا غنَّتْ ولا ... سَتَرَ الليلُ علينا حين سادا
لا تعانَقْنا غراماً مرَّةً ... تراشفنا من الريق الشُّهادا

* * *

أغْضُضي أو صَعِّري خَدَّكِ لي ... وخُذي غيريَ عُشَّاقاً جِدادا
واهجريني وابعدي عني فلا ... أرهبُ الهَجْرَ ولا أخشى البُعادا
وتناسَيْ كيف شِدْنا عُشَّنا ... قد هَدَمْنا ما بنى الحبُ وشادا
وسأنساكِ ولا أتركُ في ... ذكرياتي، لكِ ذِكْراً مُسْتَعادا.

* * *

56. إلـــيـــهـــا:

دعيني فَقَدْ أيقظتِ بي كامنَ الأسى ... وهيّجتِ جرْحَ الحُبِّ في قلبيَ الدامي
غدرتِ وجئتِ الآنَ تَـــسْتغفريَنَي ... لنقْضكِ عهدَ الحبِّ من بعد إبـــرامِ
دعيني فلا قلبي عليـــكِ بعـــاطفٍ ... حناناً ولا دمعي لدى فُرْقةٍ هـــامي
لقد ضلَّ عقلي فيكِ حيناً، وها أنا ... عرفتُ سبيلَ الحبِّ من بعد تهيامي
رَبيتِ على روحي نَعَمْ وعلى دمي ... ولكنْ. سُدىً ضاعتْ بحُبّيكِ أيامي
فياليتَني من قَبْلُ صَـــدَّقْتُ عُـــذَّلي ... وطاوعتُ في بَدْءِ المَلامَـــةِ لُـــوَّامي
بنيتُ وأعليـــتُ الأمـــانيَ ضَـــلَّةً ... فَهدَّمْتِ لي بالغدرِ شامخَ أحلامـــي
طمستُ على قلبي، فلا اسْمُكِ فَوْقَهُ ... نَقيشٌ ولا زهرُ الهوى فَوْقَـــهُ نـــامِ
وقلبكِ هذا يـــا لقلبـــكِ غـــادراً ... سأسحقُهُ – ثأراً لقلبي – بأقـــدامي
فذُوقي الذي قد ذُقْتُ، أنتِ ظَلَمْتِني ... بحُبّي وآمـــالي، ولـــستُ بظـــلاّمِ.

57. السكر شغلي:

قـــالوا ســـيقتلُكّ الغـــرا ... مُ، فقلـــتُ مـــالَكُمُو وقَتْلـــي
إنْ كنـــتُ أرضـــى المـــوتَ في ... حُبّـــي، دعـــوا لـــوْمي وعَـــذْلي
قـــالوا ألا تـــصحو لنفـــ ... ـــسكَ، قلتُ: إن السُكْرَ شُـــغْلي
نـــشوانُ مـــن ريـــق الحبيـــ ... ـــبِ، وســـحرِ أَلحـــاظٍ ودَلّ
قـــالوا أترضـــى بالـــصُدودِ ... أجبـــتُ: أرضـــى بالأقـــلِّ
هُـــمْ يـــا حبـــيبي يبتغـــو ... نَ، فراقَنـــا، تفـــديكَ أهلـــي
لقـــد اعتـــصمتُ بحبـــل حبِّـــ ... ـــكَ، فاعتـــصمْ حُبّـــاً بحَبْلـــي

58. لعبة:

لعبةٌ تُهدى لِلُعبَة ... من فتىً يكتمُ حُبَّهْ
أنتِ لو ترضينَ شيئاً ... غيرَها أعطاكِ قلْبَهْ
فاذكريه، فهو قد أشـ ... ـغلَ في ذكراكِ لُبَّهْ
قابِلي الحُسنى بعطفٍ ... هكذا تقضي المحبَّهْ
ربّما ساءكِ ما قلتُ ... فجاوبتِ بغَضْبَهْ
إن تشائي، فهو صِدْقٌ ... أو تشائي، فهو كِذْبَهْ

59. يا لائمي في الحب:

قــد ســوَّدوا العــالَمَ في وجهــهِ ... وارحْمَتــا للعاشــقِ المُــستهامْ
مُقَطِّــعُ القلــبِ، إذا لَمَّــهُ ... عادوا فَخَلّــوهُ كــسيراً، حُطــامْ
لم يتركــوا المــسكينَ في هَمِّــهِ ... بل حَمَّلوهُ كــلَّ عِــبْءِ المُــلامْ
يا لائمي في الحبِّ دعــني، فقــد ... يــزداد بالحــب ســعيرُ الغــرامْ
تريــدُ أن تُطْفــئَ نــارَ الجــوى ... فَتُغْرِقَ الصبَّ، الدموعُ الــسِجامْ
(سلْمى)، لقد تُهْتُ فهذي يــدي ... (سلْمى) – فقوديني عَبْرَ الظــلامْ
أنتِ بصيصُ النــورِ في نــاظري ... والخــافقُ الثــائرُ بــين العظــامْ

60. يا حياتي:

أنظـــري لي واجعلـــي العَطْـــ ـــــفَ يَـــسِلْ مـــن نَظَراتِـــكْ
واغمـــــزيني، فلقـــد طـــا لَ انتظـــــاري غَمَزاتـــــكْ
وابـــــسمي لي يـــا حيـــا تـــي، فالـــمُـــنى في بَسَماتِـــكْ
ودعـــي صَـــدِّي، فمـــا كالـــصَّأ ـــــدِّ بالعـــــشّاق، فاتـــكْ
لا تَناسَـــــيني، فأُنْـــــسى بالـــــهوى مـــن ذكرياتِـــكْ

* * *

افرضـــيني آدمـــاً، أخطـــأْ تُ، لكنّـــــي أتـــــوبُ
قـــــد تعَـــــذَّبْتُ فَأَيّـــا نَ لفـــــــــردوسٍ أؤوبُ
أوَ ترضـــــيْنَ لقلـــــبي يَتَقَلّـــــى ويَلـــــوبُ
وشـــــبابي بِهُيـــــامي فيـــكِ يَـــذْوي ويـــذوبُ

* * *

أنظـــــري لي واتـــــركيني أجَتْلـــي ســـرَّ الفُتـــونِ
يـــا لعينيـــك ويـــالي بـــهـــمـــا جُـــنَّ جنونـــي
فيهمـــا مـــالَمْ يكُـــنْ (هـــارو تُ) يـــدري مـــن فُنـــونِ
انظـــري لي، واغـــرزي الأهْـــدا بَ في قـــلـــبـــي الطّـــعـــينِ
اذبحـــــيني بلحـــــاظٍ وادفـــنـــيـــنـــي في الـــجفـــونِ

61. يـا غـزالاً:

يا غـزالاً صـدَّني مـا أَجْمَلَـكْ ... مُبْدِعُ الأكـوانِ، رَبّـيَ عَـدَّلَكْ

فيكَ معـنى كـلّ حُـسْنٍ رائـعٍ ... عَرَفَ الجنّـةَ مـن قـدْ قَبَّلَـكْ

هـذه الـريمُ فَـسَلْها هـل لها ... مُقَـلٌ حـوراءٌ تحكـي مُقَلَـكْ

هي مـن جِنْـسِكَ، طبعـاً إنّمـا ... كُحْلُها لـيس يـضاهي كَحَلَـكْ

62. يـــا مـــلاكـــي:

يا ملاكـــي كلّمـــا جـــنَّ الظـــلامْ ومشت أجنادُهُ فوق الحطام/ من نهارِ
اجعلـــيني بعـــضَ أحـــلام المنـــامْ واذكري عهد أويقات الغرام/ القِصارِ

هي خيرٌ في الهـــوى مـــن ألـــف عـــامْ
يا عَلّيْهـــا – مـــا أحيلاهـــا – الـــسلامْ
يـــا ملاكـــي هـــل لها مـــن عـــودةٍ
وإلى جَنَّاهـــــا مـــــن رجعـــــةٍ
نتـــــساقى كـــــلٌ كـــــأس حلـــــوةٍ
أين فيها شربُ كاسات المدام/ يا ملاكي

يا ملاكـــي عنـــدما تبـــدو ذُكـــاء ترتقي في مُجتلى صافي السماء/ كالغزالهْ
أذكريني أنـــا مـــن ذُقـــت الـــشقاء وتذوقت أفاويق الجفـــاء/ والثفالـــهْ

مُنـــيتي هـــل عهـــدنا أضـــحى هبـــاءْ
والنوى حَلّـــتْ عُـــرى حبـــل الـــولاء
ارحـــمي هل فيك لي مـــن رحـــمةٍ
وعلـــى صـــبٍ شَـــجٍ مـــن عطفـــةٍ
قـــد كفـــى بي مـــا أرى مـــن فرقـــةٍ
من عذابٍ وأعاني من سقام/ يا ملاكـــي.

قد حرقتُ القلـــبَ في نـــار هـــواك وسحقتُ القلبَ سحقاً لرضاك/ يا ملاكي
ثمّ ســـارت فـــوق قلـــبي قـــدماكِ آهِ منكِ لستِ ترثين لِباكِ/ من جفاكِ

سوف أقضي. دام يا روحـــي بقـــاكِ
فـــاتركيني أحـــسنُ تريـــاقٍ لمـــاكِ
هـــل لمتبـــولِ الهـــوى مـــن قُبلـــةٍ
ليمـــوتَ الـــصبُّ أحلـــى ميتـــةٍ
ثم جيئـــــــي لحـــــــدَهُ في زَوْرةٍ
وتخطي قبرَهُ وهو عظام/ يـــا ملاكـــي.

63. وعـــود:

إلى مـــن ضـــيَّعتْ رشـــدي ... ســـلاماً عـــاطراً أُهـــدي
وحُبّـــاً صـــادقاً جَمّـــاً ... وإخلاصـــاً بـــلا حَـــدِّ
ألا يـــا ليـــلُ نَبِّئْهـــا ... وخبِّرهـــا بمـــا عنـــدي
بأشـــواقي لرؤياهـــا ... ومـــا بالقلـــب مـــن وَجْـــدِ
وعِـــظْ (لميـــا)، وثبّتـــها ... علـــى الإيفـــاء بالوعـــدِ

64. همسة:

اضـــحكي، فـــالعمرُ يـــا سمـــراء يمـــضي كالثوانـــــي
وابـــسمي لـــسنا ســـوى لحـــنٍ علـــى ثغـــر الزمـــانِ
لا تخافـــــي الـــدمعَ أهـــداه علـــى هُـــدْب الغوانـــــي
أنـــا ظمـــآنُ، وهـــذي الكـــاسُ مـــلأى بالأمانـــــي.

* * *

لا تلـــومي، إنّ هـــذا الحـــزن يفـــنى بالـــشرابِ
لم يدع لي الـــدهرُ في كأســـي ســـوى طيـــفِ الـــشبابِ
فاهرقي مـــا فيـــه مـــن خمْـــري ومـــن لحـــن عذابـــــي
واملأيـــه اليـــومَ يـــا أختـــاه بالحُـــبِّ المُـــذابِ.

* * *

هـــذه الخمـــرةُ في الكـــأس بها أحـــلامُ نفـــسي
أمسنا يـــا أخـــت، هـــل أنـــساك يـــومي كـــلَّ أمـــسي
مـــا لهذا الـــدهر يفنـــيني وأُفنيـــكِ بكأســـي
آهِ كـــم أفنيـــتِ مـــن هـــذا الـــصبا، أيـــام يأســـي.

* * *

أيهـــا الماضـــي وكـــم ذكـــرى تناديـــك ببالـــي
أنـــتِ لي زادٌ، دعـــيني أعتـــصرْ خـــمـــر الليالـــي

قُـــلْ لـــسمرائي إذا اشـــتقتِ لأيـــامي الخوالـــي
إنّ هـــذا الـــدهر، لـــن يُقـــصيك عنّـــي فتعالـــي.

* * *

هـــذه الهمـــسةُ مـــن أمـــسِ تنـــادي مـــن جديـــدْ
آهِ يـــا هـــمـــسةُ قـــد أشـــجيتِ نفـــسي فأعيـــدي
أنـــا أحيـــا اليـــوم في الماضـــي، وفي ماضـــيَّ عيـــدي
لا تظـــني أمـــسنا يـــا أخـــت بـــالأمس البعيـــد!!!

65. يفنى المشتاق:

يفـــنى المـــشتاقُ وتجحَـــدُهُ ... ويُرجّـــي الوعـــدَ وتُوعـــدُهُ

أكَـــذاكَ الحـــبُّ قـــضى أبـــداً ... أن يُفـــني المـــولى ســـيّدَهُ

أسْـــراكِ تـــشكي ضـــارعةً ... وقتيلُـــكِ ذاك أتنجـــدُهُ؟!

قـــسماً بالحـــب ودولتـــه ... قـــسماً بـــالله أؤكـــدّهُ

عينـــاكِ أصـــابتْ مـــن كبـــدي ... مرمـــىً قـــد عـــزَّ مُـــضمّدُهُ

لم تُبـــقِ بها إلاّ نَفَـــساً ... لا تقـــوى اليـــومَ تـــصعّدهُ

مـــولاي ترفّـــقْ ذي كبـــدي ... الهجـــرُ بها عَبَثَـــتْ يـــدُهُ

رحـــماكِ فهـــذي مُـــشْفِيَةٌ ... يـــدعوها المـــوتُ ونقـــصدُهُ

العمـــر غـــدا منـــها حُلُمـــاً ... فعـــسى مـــولاي يجـــدّدهُ

أفنـــاءٌ فيـــك ولا عِـــدَةٌ ... تـــسلي مفنـــاك وتُـــسعدهُ

قد طال ومـــا طـــال بنـــا، سِـــنَة ... فينـــا بالـــساهر مرقَـــدُهُ

وأطـــلّ الفجـــر ومطلعُـــهُ ... فأقـــام دجـــىً يترصّـــدُهُ

مـــولاي يـــداه تحـــلّ دمـــي ... أفديـــه بمـــا تجـــني يـــدُهُ

الحُـــسنُ شـــفيعُ مظالمـــه ... والحـــبُّ حِمـــاهُ، ومـــسندُهُ

يرمـــي فيـــصيبُ ولا عجـــبٌ ... يرمي الهيمـــانَ فَـــيُقْعِـــدُهُ

أهـــواه، ولـــولا مبدعـــه ... لجهـــرتُ بـــأنّي أعبـــدُهُ

66. مَنْ سوانا مخلصٌ في حبّه!!؟

إنـــــني أنـــــت، وإن فَـــــرَّقَني ... يا حبيبي عنك، تـــصريفُ الـــزَمَنْ
نحـــن روحٌ واحـــدٌ، فـــاعلمْ وإنْ ... سكنَ الـــروحُ بأشـــتات البَـــدَنْ
أنا لن أنـــساكِ، والحـــب الـــذي ... أَلَّفَ القلبين، لـــن أنـــساك، لَـــنْ
مـــن ســـوانا مخلـــصٌ في حُبّـــهِ ... من سوانا، شأنه الإِخلاص، مَنْ؟!!

67. كنعان من زيتونهِ أهدى لها :

مرّت على روض الحمـائم غـادةٌ ... تختـال في حُـسْنٍ لها فتّـانِ
النور في وجْناتِهـا والـسحرُ في ... بـسماتِها وبطرفهـا النعـسانِ
سألتْ حمامةُ أختَها، مـا سِـرّ ذا ... فأجابـت الأخـرى بخـير بيـانِ
كنعانُ مـن زيتونـهِ أهـدى لها ... هذا البَها سـلمتْ يـدا كنعـانِ

68. عبير:

وَبُشِّرَ (سيفُ) بالأُنثى، ولكنْ ... (أبو الوضّاحِ) أجزلَ للبشيرِ
ولَمْ يَسْوَدَّ للبُشرى، ومنهمْ ... يرى البُشرى بأُنثى كالنذيرِ
وسيفٌ ربُّ إحساسٍ ولُطْفٍ ... وسيفُ الدين ذو قلبٍ كبيرِ
يرى في الشيء ما يوحي القوافي ... ويُلْهِمُ شاعراً حَسَنَ الشُّعورِ
وهل أَدْعى لشعرٍ من (عبيرٍ) ... تَفَتَّقُ عنه أكمامُ الزهورِ
وكم شعرٍ سَتُوحيه عبيرٌ ... إلى الشعراءِ كالظبي الغريرِ
ستُلهِمُ (طَيّباً) أحلى المعاني ... إذا عاشا بمجْلاها النضيرِ
و (طيّبُ) يا أخي، حرٌّ أبي ... يهيمُ بحُبٍّ أشباهِ البُدورِ
ومَنْ أَحرى بحُبٍّ من عبيرٍ ... ومَنْ أولى بشعرٍ من عبيرِ
سَليلةُ مَعْشَرٍ عَزُّوا وبَزُّوا ... بتقوى صاحبيْ فضلٍ غزيرِ
فعبد القادر العالي أبوها ... أبوها صاحبُ الصّيتِ الشّهيرِ
جرتْ في ذكركمْ يا آل زيدٍ ... بما يحلو أحاديثُ الدُهورِ
وفي بغدادَ لي منكْ (عَشيرٌ) ... له رِسْمٌ على قلبي الكسيرِ
يقيمُ على ولائي يا حنيني ... لِمَنْ لمْ يَنْسَ ميثاقَ (العَشيرِ)
عساكِ عبيرُ أن تأتيْ بخيرٍ ... وكم أُنثى أتتْ في كل خيرِ
فَتُنسي السيفَ، سيفك أبنياتٌ ... مَلَكْنَ عليه أنحاءَ الضميرِ
وينسى (شوكتٌ) درساً عسيراً ... وشوكتُ ضاق بالدرس العسيرِ

يخوض بُحورَ علمٍ، وهــو طفــلٌ ولم يعتدْ على خــوضِ البُحــورِ
عساها يا (أبا الوضّاحِ)، ســلْوى فَــتُنسي الهمَّ في الظرفِ العَسيــرِ

(1944)

69. جـرحـان:

قد رمى الدهرُ فأصـمى مـرّتيْنْ ... يا لجـرحين بقلـبي داميـيـنْ
بـأبي جعفـرَ لُوِّعـتُ، وهـا ... قد غدوتُ الآن أشـكو لـوعَتَيْنْ
زهرتـا دوحـةِ مجـدٍ وتُقـىً ... عبقتْ ريحهُمـا في المـشرقيـنْ
صـبَرَ الـدهرُ فلمّـا كانتـا ... ملءَ قلبٍ، ملءَ سمعٍ، ملءَ عيـنْ
راشَ عن قوس الرزايـا أسـهماً ... فأطاحـت أسـهُمٌ بـالزهرتيْنْ
لهفَ قلب الفضل، إمـا يـصطفي ... جُنْدَهُ، يودي الـردى بالمـصطفَيْنْ
يا أخي جلَّ الأسـى فيـك وقـد ... عَقَـلَ الـرزءُ دمـوعَ المقلـتيْنْ
والتآسـي عـزَّ، لا أدركُـهُ ... أين من يحكيك يا (داوود) أيـن؟
لا أرى قبلَـكَ مَـرزوداً بـه ... قد تهـادى خـاطراً في بُـردَتَيْنْ:
بُرْدَتَـيْ ديـنٍ، وعقـلٍ راجـحٍ ... حبّـذا ديـنٌ وعقـلٌ زينتيـنْ

* * *

إن يكُـنْ زيَّـنَ معـروفٌ فـتىً ... أنت للمعروفِ والإحـسان زَيْـنْ
مـن تُـرى بَعْـدَكَ للأيتـام في ... زمنٍ نـال اليتـامى منـهُ أيـن؟
مَـنْ لحـافينَ لقـد عـوّدتَهُمْ ... أن يروا منك لدى الجُلّـى يَـدَيْنْ
من لدور العلم يُعلـى صـرحُها ... ويدينُ الجهـلَ دينـاً، أيَّ ديْـنْ
مـن لخـلاّنٍ لقـد أوردتهـمْ ... منكَ خُلْقاً طابَ كالمـاء اللُجَـيْنْ
مـن لجـودٍ لم يُعكـرْهُ أذى المَـنِّ مَـنْ لـصدقٍ لم يكـدرهُ بمَـيْنْ

مـــن تُـــرى للعمـــل الـــصامتِ، والنـــاسُ كَـــسْلى، كَـــسَلاً ذا شـــفتيْنْ

* * *

يا أخي عَـــزَّ علـــى النـــاس فـــقٌ قبلُ قد نُزّهَ عن عيـــبٍ وشَيـــــنْ
قد فقـــدناك وخيـــــراً زاخـــراً فـــإذا نبكـــي بكينـــا فَقْدَتيـــــنْ
وإذا الثاكـــــلُ لم يلْـــــقَ عَـــــزاً فالذي يبقى، يَعِشْ في حسرتيـــنْ
أســـــألُ اللهَ الـــــذي أحزنَنـــــا بكَ، أن تحظى بأُخرى الجنَّتيـــــنْ

70. هكذا الأزهار تذوي:

زهـــرةٌ مـــن طـــاهر الأخـــلاقِ بالـــنُـــبْـــــلِ تـــفـــــوحُ
قـــــد ذوت عنـــــد صـــــباها واختفـــــى العَـــــرفُ المـلـــيحُ
هكـــــذا الأزهـــــار تـــــذوي وهـــــي رَيّـــا يـــا (نـــصوحُ)
فيظـــــل القلـــــبُ، هيمـــــانَ لـــــدى الـــــذكْرِ ينـــــوحُ.

71. بكى دما:

أرى الدمع في عينيْ أبيك لآئماً ... ولكنَّ قلبي إنْ بكاكَ بكى دما
لقد كنتُ أرجو أن أراك مُمتّعاً ... بعمرك، لكنَّ احتضارَكَ حُتّما
فَبِتَّ كغصنٍ، قُصَّ، غَضُّ شبابهُ ... وأُسكنَ قبراً في الفلاة مُرَدَّما
ولم أتزودْ منكَ نظرةَ وامقٍ ... أيا ابنَ أخي يبتلُّ من بردها الظما
هشام، ذوى كالزهر في ميعة الصبا ... فللّه كيف الحُسن والنُبل هُشِّما

72. شباب ومشيب:

سُـقْـيـاً لـعـهـد الشبـاب ... ولا أخـــصُّ الـمَـــشيبْ
يحلـــو بـــهذا العـــذاب ... والعـــذب في ذاك شـــيبْ

لاحـــت لنـــا في سمـــاهْ ... عـــذابُ طيـــب الأمـــاني
وفـــاح وردُ الحيـــاه ... فيـــه بريّـــا الجنـــان
وردّدتْ في رُبـــاه ... آيَ الهـــوى والأغـــاني
إنّ الـــشبابَ كتـــابٌ ... يُهـــدى بـــه المـــستريبْ
تجنّبتْـــهُ الغيـــابْ ... فمـــا بـــه مـــن معيـــبْ

إنَّ الـــشبابَ ســـلاحْ ... لكـــل عـــانٍ ضـــعيفِ
وفيـــه يحلـــو الكفـــاحْ ... عنـــد ازدحـــام الـــصفوفِ
وفيـــه إمّـــا فـــلاحْ ... أو ميتـــةٌ للـــشريفِ
إنَّ الـــشباب شـــهابْ ... لكـــل عـــادٍ رقيـــب
تُحـــنى لديـــه الرقـــابْ ... وتـــستكينُ الحريـــبُ

مِ الـــورد تطلـــب ورده ... فيلتقيـــك غـــضاه
تقـــول، فـــالحقُّ عنـــده ... يريـــد يحمـــي جنـــاه
والظلـــم يعـــرف حـــدَّه ... إذا تُـــشلُّ يـــداه

لـــولا شـــباب المُهـــاب ... لهـــان منـــه الـــسليب
وبـــانهزال الرّكـــاب ... يقـــصو عليـــك القريـــب

أوّاه لـــو أســـتطيعُ ... تـــصويرَهُ بمثـــالِ
فيـــه الجمـــال البـــديعُ ... وملـــهماتُ الخيـــالِ
وفيـــه روحـــي تـــشيعُ ... والـــروحُ يـــا نـــاسُ غـــالِ
وجـــاء طِـــبْـــقَ الـــرّغـــاب ... كمـــا يـــشاء الرغيـــب
أضـــمُّه بانتحـــابْ ... ضـــمّ الحبيـــب الحبيـــب

إنّ الـــشبابَ ســـواعدْ ... مفتولـــةٌ لا تَكِـــلُّ
وانفـــسٌ في الـــشدائدْ ... صَـــبَّارةٌ لا تـــمَـــلُّ
إنَّ الـــشباب مُعانـــدْ ... للظلـــم لـــيس يـــذلُّ
تنبـــو القنـــا والحـــراب ... ضـــعفاً بأيـــدي المـــشيبْ
والعـــزم عـــزمُ الـــشبابْ ... عـــاش الـــشباب القـــشيبْ

73. نشيد: أنتَ للعُرْبِ:

أنـــتَ للعُـــرْبِ أمـــينْ ربنـــــا يحميـــــكْ
أنـــت للجـــسم وَتـــينْ كلُّنـــــا نفـــــديكْ

* * *

أنـــتَ عـــزٌّ للـــديار وهنـــــاءٌ وســـــرورْ
أنـــت للظـــالم نـــارٌ أنـــتَ للأوطـــان نـــورْ

* * *

أنـــت نجـــمٌ قـــد أطـــلْ في سمـــــاواتِ الأمـــــلْ
أنـــت ســـيف لا يُفَـــلْ أنـــتَ في الـــدنيا مَثَـــلْ

* * *

رَجعـــتْ فيـــك الأمـــاني وصـــفا قلـــبُ الـــزمنْ
وعـــلا لـــحْـــنُ التـــهاني فيـــك، في أرض الـــوطنْ

* * *

نحـــن آســـياد القتـــالِ سِـــرْ بنـــا نحـــو النـــضالِ
وَأنـــر حُلْـــكَ الليـــالي بالمواضـــي والنِّـــصالِ

74. أنشودة التجديف:

هيّـــا بنـــا هيّـــا هيّـــا يـــا إخـــوانْ
(نطـــوي الفـــلا طيّـــا) هـــذي هـــي الأوطـــانْ

* * *

بلادنـــا بانـــتْ بـــالأفق كالجنّـــات
وأرضُـــها ازدانـــتْ بالأهـــل والخـــلاّن

هيّـــا بنـــا

شـــدّوا فعـــن قريـــب نرســـو علـــى الـــشطآنْ
ونجتلـــي الحبيـــبْ وطلعـــةَ الأخـــوانْ

هيّـا بنـا هيّـا

شـــدّوا فكـــمْ محبـــوب في الانتظـــار الآن
فيـــه المـــنى المطلـــوبْ والـــريُّ للظمـــآنْ

هيّـا بنـا هيّـا

75. الشباب:

أُحبُّ الشبابَ وما فيه من قوى ساحقات تَهُدُّ الجبلْ
وأكره فيه، انقيادَ القلوبِ لحكم الجمال وسحرِ المقلْ
ونسْيانَهُ أننا قد (أنَظْنا) بتلك القلوب لذيذَ الأمل
تريد لها أن ترى عامراتٍ بغير الغرام وغير الغزل
تريد لها أن ترى عارماتٍ بحب البلاد وحب العمل
أحبُّ الشبابَ... الشبابُ لهيبٌ تلألأ منه الشُعَلْ
تضيء الطريقَ على مُدْلجٍ وتُهدي الذي تاه عنها وضلّ

عبد الرحيم محمود – في الثامنة عشرة، طالباً في مدرسة النجاح – نابلس.

عبد الرحيم محمود – معلّماً في مدرسة النجاح، عام 1935.

قصيدة: (إلى العُمّال)، بخطّ عبد الرحيم محمود.

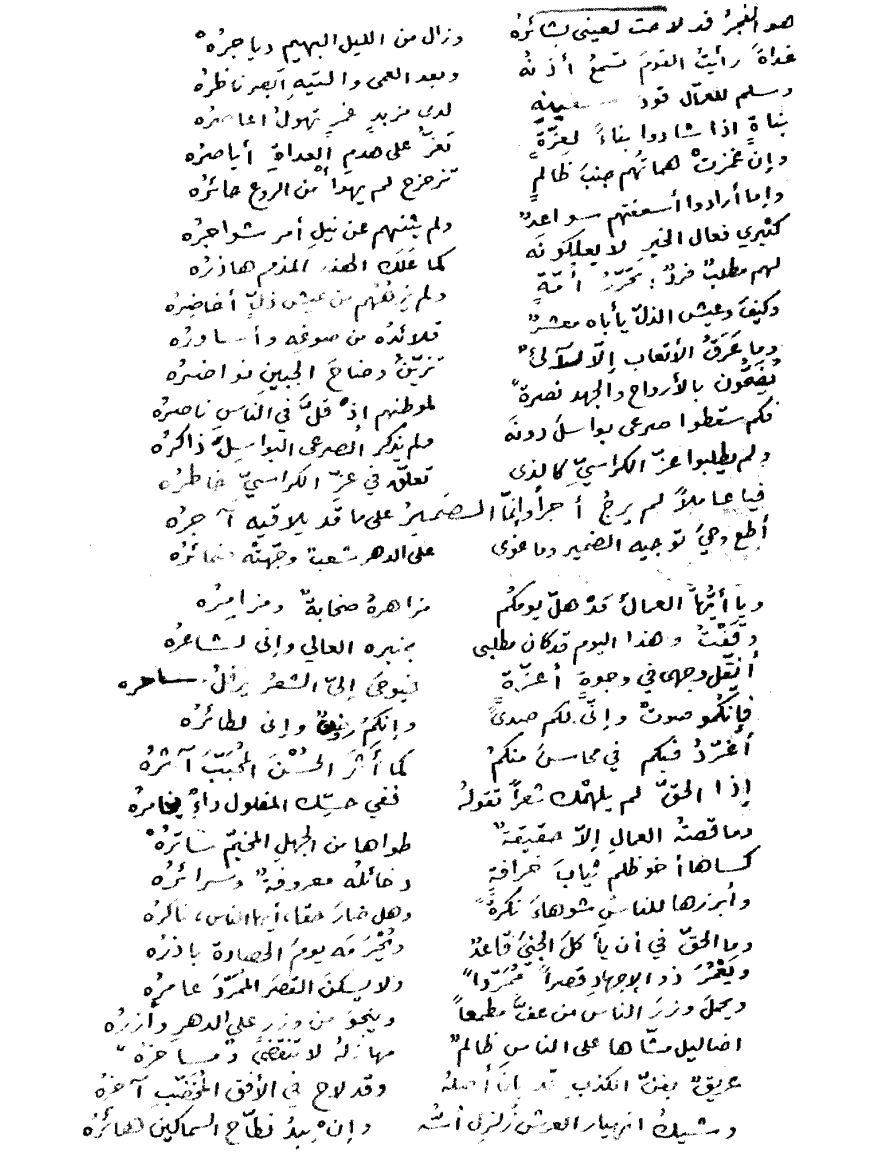

فلا تخدعنكم أيها الناس قالة
فما فجور الأقوال إلا قلوبه
أيخدعنا بالعقل من بعد كاذب
كما خدعت باريس خلقاً مُرزّأ
تمشّى على الإنسان عفاً وتدّعي
تجرّد من قوم وعوش مؤوبا
جرت في الورى أبواه الغرّ نغمة
ومن جعل السفال حامي عرضه
أباريس هلا كان جمعك للذي
ولم يبق أنف منك إلا أذلّه
وما أنا يا باريس بادع أمره
ولكن بتعبيري ذلق عبده
أأنت خلقت العدل يا عدل الذي
كعدل الذي في ادمع الناس أقلعت
رمانا جراداً جرّ مكلاً وأدمعاً
بلونا بذؤبان نهايا مسالك
ومن أجهر السوآى تُرد لغره
تعنّى بأطفال الأنام فعقّه
وراع على أهل الزمان مكابراً
وما العدل؟ مات العدل من قبل واندثى
ويا أيها العالي ما الحق في الورى
ومن رام ما بين الوحوش معيشة
ألم تر أن الوحش يهرب بعضه
وما خلط بالحق إلا تعلّة
وما الحق إلا قوة وعزيمة
وسعي جميل الفعال موفق
وناد تذيب القيد في جمراتها
ولا يحرف العادين جرفاً وظلمكم
ولا مثل توحيد الصفوف لمبتلى
فيسمع أقصى الأرض زأرة أسده
وناوحدكم، قد بارك الله وفقكم
وسا عفكم في الغدر وحي روحكم
تغرّد عصفوره ويلغ بولس

٢

تردّدها أسلوكه ومنابره
ولا مقبر الانصاف إلا جزائره
وخلتنا بالوعد من بعد غادره
بنور تداعت دوره ومنائره
لها السبق في اهقاقه وهي كادره
لشعب شهيراً عطفه وأثيره
وسارت على هام الزمان مناخره
تصير به نهر الهوان مصائره
على ذيل ثوب الظهر واستاء عاكره
وأرفه في ظلمك القذر قاهره
ولا قارئ السفر القبيح وناشره
وكم خاطئ قد أصلحته معابره
فما صحت إلا داعر الذكر عاهره
وفي الدم عبّت ثغنه وسواجره
ولله ما انفكت إلينا جرائره
وربّتنا أضحى وهن بواقره
ودائرة في الكيد قد دار دائره
وما فيه إلا غدره وتآمره
يناظر في العدل الورى ويطائره
وما الحق؟ نام الحق والقوّة سامره
سوى شبح ما زال قط ناظره
فلا تقصرن عند الكفاح أظافره
ويعدو على مستضعفيه كواسره
يغرّد فيها طائش العقل قاصره
يُعرّده رمح ويرقيه باتره
يعود به من فائت السعد غابره
وليس بفكّ القيد إلا صواهره
لكل دم الأبطال يهدر فائره
به يدفع البلوى ويكفن غائره
وتنفذ في ثغب الأسنّة أثاره
سوى ظفر التوحيد أشزر ظاهره
وما عدكم من نهر سل العوّز غاره
ويولس ذو أيد يروعك ثائره

إذا قال سال الحق من كلماته
وأعمل له حجة في عزائم

ويا معشر العمال طالت قصيدتي
وهذا قصيدي المطول انتهى

وإن لم أقل في العاملين قصائدي
ففي مقولي وقف على نصح أمتي

وصرت قلبي بالتعاليل والمنى
وقلت غداً قوم سيرضون رشدهم

يسير على درب الفضيلة لابثي
فقودوه يا عمال انتم إلى الهدى

وأدوا رسالات التحرر علها

وخلصته أفكاره من شوائبه
فوق سوليه وأدبر دابره

وداوى العاصي وأنس نافره
وكل قصيد رائع وهو صادره

فلا سار من شعري المرقص سائره
وروع على الأوطان إني ناذره

وقد ضاق عن دنيا التعاليل صابره
وقومي لم يفتأ على الغي سادره

ويعلم أن الأمر شتى مخاطره
فيلقي عصا التسيار وهو زاجره

ويصبح إما سامحاً وهو من كافره

عبد المجيد

رسالة إلى إبراهيم طوقان – بخطّ عبد الرحيم محمود.

٣٢/١/١٩

أخي الحبيب !!

احدث، وصايتك، عندنا كل شيء كثير. فقد كنت أول من غرس في روحي تذوق الجمال، وأول من أدخل إلى ساحة التصور والخيال. وإنك لأزال كما كنت، ملهمي والآخذ بيدي لآخر الشوط. فبأي لسان أشكرك؟ أعطني!!

وصلني، أي استاذي، ما بعثت ولقد شعرت بغبطة لتذكرك إياي لا تدانيها غبطتي أيام كنت تروض عناصر الأدب، وأيام كنت تدفعني شجعاً لا تقدم.

تلك أيام لن أنساها. ولن أنسى ما تلذ في الصف ولك في صورتك صورة يلذ بها بصري، وأخرى تقر بها بصيرتي. وكنت، وأنا البيطار، كالوطنان فاتحسك وأنامسك لأزيل الشك باليقين فما أجدك، وأنت المادة، إلا ضيالاً من الخيالات الجميلة التي لا تفتأ تخطر على فؤادي.

أنت أيها المخلوق الجميل تحملني بما تصنع على معروف. وأنت أيها الساحر الفذ تقيدني بأحابيل جميلة، وإنك لتولمني بذلك لأنه ليس في استطاعتي أن أجزيك بعض أياديك.

ولكن ثق أني لك دائماً أوفى من الذين لم تلدهم أمك، وأني لك دائماً سيف إن ضربت به قطعت، وإن أمرتني أطعت ولا أنس في ختام أن أرفع لسيدتي أم جعفر سلامي واحترامي.

وشكري للخير معي.

أدام الله للخيال شمائل، وفي السعادة أمثال

أخوك

عبد الرحيم محمود

سلم على يوسف الذي باع قميص من أحسن الذين زعموا الأ...

لقد مثّل النشر عبر العصور أداةً للتمدّد والاحتواء، وهو بذلك استطاع أن يمتلك قُدرة استثنائية على التجدّد والتنوّع في حركته وتحوّلاته التقنية، بدءًا من الإيماءة ومرورًا بالنقش ثم الطباعة على الورق، ليُشكّل بذلك ضوءًا مُتعدّد الطبقات، يَقبضُ بوميضه على أحاسيسنا المتغيّرة بفعل الزّمن.

إن تمدّدًا على هذا النّحو، يمكنه أن يقلّص المسافة، وأن يُجسّد حاجتنا إلى التنقّل عبر المحطات العابرة للتاريخ، بل يُثري تجاربنا في تشكيل القوالب الحيّة لذاكرة لا تغيب.

فتلك التحوّلات التي أنتجتها التكنولوجيا لم تأتِ صدفةً، إنها انبثاقُنا المبتكر نحو خلق الترابط مع الآخر في هذا العالم الوسيع.

ضمن تلك الرؤية، صمّمت وزارة الثقافة مشروعها نحو النشر الرقمي ليقينها بضرورة توسيع نطاق النّشر وإتاحته أمام أكبر عدد ممكن من الباحثين والدارسين والقُرّاء.

وزير الثقافة
عماد عبدالله حمدان

مشروع النشر الرقمي